سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٢٢)

من النوادر

تراجم وأحوال وأوصاف
في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"محمد بن يحيى بلمينو

وفي رابع جمادى الأولى توفي محمد بن يحيى بن حجي بن عبد السلام بلمينو الأندلسي الرباطي، العلامة المشارك المطلع، أعجوبة الدهر حفظا وفهما. توفي ببلده ودفن بزاوية الشاوي.

حدو بن إدريس الدغوغي

مات المجذوب المتبرك به الصالح حدو بن البركة الصالح إدريس الدغوغي (١) نسبا وطريقة يوم الأحد ثامن رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف في الساعة الرابعة عشية بطراز وسط وسعة المخفية، وجهز بدار السيد عبد الحفيظ الشامي ودفن بعد المغرب بالقباب قرب قبة الغياثي رحمه الله. اسم أمه فاطمة، ومات عن نيف وستين سنة. حضرت جنازتة والصلاة عليه ودفنه وكانت له جنازة مشهورة رحمه الله وكان كثير الصمت والعزلة قليل الكلام متبركا به مقصودا مشارا إليه بالخبر والخصوصية. جاء عندي مرة بدار العيون بعد موت الوالد وأكل عندي، وكان **من النوادر** بدينا يلبس الثياب الغليظة. انتهى من خط الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

أحمد بن الجيلالي الطهاري

وفي يوم الخميس سادس وعشري رجب توفي أحمد بن الجيلالي الطهاري الزرهوني. كان عالما مشاركا ينوب عن قاضي مدينة زرهون مدة. توفي ببلده.

عبد المعطي بن أحمد السباعي

وفي يوم الجمعة خامس شعبان توفي عبد المعطي بن أحمد السباعي الحسني، علامة مشارك مدرس، أصبح شيخ الجماعة ببلده سوس. ألف في ترجمته ولده محمد الصغير تاليفا سماه مهذب الأخلاق والطباع بمناقب عبد المعطي سلالة السباع، فرغ منه عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف.

محمد الموهوب الشبيهي

وفي تاسع عشر شعبان توفي محمد الموهوب بن الموهوب الشبيهي الإدريسي الزرهوني.
كان فقيها مدرسا مشاركا مطلعا. دفن هناك ببلده زرهون.

عبد القادر بن التهامي بناني

وفي يوم الثلاثاء فاتح رمضان توفي عبد القادر بن التهامي بناني التجاني طريقة، كان يعرف بصاحب الشيخ لكثرة ملازمته ضريح الشيخ التجاني، خيرا دينا. أخذ عنه بعضهم ودفن بروضة الشيخ ميارة.

---

(١) عقد المؤلف قبل هذه الترجمة ترجمة قصيرة من سطرين لحدو بن إدريس السغروشني، ذكر له نفس المواصفات وتاريخ الوفاة والدفن، ثم نقل هذه الترجمة المطولة نسبيا من خط الشيخ عبد الحي الكتاني. لذلك يبدو أن نسبة"السغروشني" بل الترجمة الأولى كلها لا محل لها، وأن حدو دغوعي نسبا وطريقة.." (١)

"هو كلب الأمير سلمه إليه.

استشهد شقيق في غزوة كولان سنة أربع وتسعين ومائة.

وينسب إليها أبو حامد أحمد بن حضرويه من كبار مشايخ خراسان. صحب أبا تراب النخشبي وكان زين العارفين أبو يزيد يقول: أستاذنا أحمد ذكر أنه اجتمع عليه سبعمائة دينار دينا، فمرض وغرماؤه حضروا عنده فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت وثيقتي فادعني، فدق بابه أحد وقال: اين غرماء أحمد؟ وقضى عنه جميع ديونه ثم فارق الدنيا، وذلك في سنة أربع ومائتين عن خمس وتسعين سنة.

وينسب إليها عبد الجليل بن محمد الملقب بالرشيد، ويعرف بوطواط. كان كاتبا للسلطان خوارزمشاه إتسز. وكان أديبا فاضلا بارعا ذا نظم ونثر بالعربية والعجمية، والسلطان يحبه لا يفارقه ساعة لظرافته وحسن مجالسته، فأمر أن يبنى له قصر بحذاء قصر السلطان حتى يحادثه من الروشن، فأخرج الرشيد رأسه مرة من الروشن فقال السلطان: يا رشيد أرى رأس ذئب خارجا من روشنك! فقال: أيها الملك ما هو رأس الذئب، ذاك سجنجل أنا أخرجته! فضحك السلطان من عجيب جوابه! وحكي أن أحدا من أصحاب الديوان يستعير دوابه كثيرا فكتب إليه: بلغني من النوادر المطربة والحكايات المضحكة أن تاجرا استأجر حمارا من نيسابور إلى بغداد، وكان حمارا ضعيفا لا يمكنه السير، ولا يرجى منه الخير، إذا حرك سقط، وإذا ضرب ضرط، من مكاري قليل السكون، كثير الجنون، طول الطريق يبكي دما، ويتنفس الصعداء ندما، فبعد اللتيا والتي وصل إلى بغداد والحمار ضئيل، ولم يبق من المكاري إلا القليل، إذ سمع صيحة هائلة تصرع القلوب، وتشق الجيوب، فالتفت المكاري فإذا المحتسب بدرته، وصاحب الشرطة لابس ثوب شرته، فقال المكاري: ماذا حدث؟ قالوا: ههنا تاجر فاجر، أخذ مع غلام الخطيب، كالغصن الرطيب، تواتر عليه." (٢)

"وقال النعمان بن بشير الأنصاري:

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا ... نسب نجيب به سوى الأنصار

نسب تخيره الإله لقومنا ... أثقل به نسبا على الكفار

إن الذين ثووا ببدر منكمو ... يوم القليبة هم وقود النار

والأنصار: جمع نصير، مثل شريف وأشراف، وقد جاء النسب إليهم بلفظ الجمع، خلافا للقياس، كما جاء في أمثاله من النوادر. والأنصار كانوا يسمون أولاد قيلة، والأوس، والخزرج، لأنهم ولد الأوس، والخزرج أبناء حارث بن ثعلبة، وهو العنقاء بن عمرو، وهو مزيقياء بن عامر، وهو ماء السماء بن حارثة، وهو الغطريف ثم امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٢/٤١١

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣٣٤

هكذا يقول الأنصار.

وكان الكلبي [(١)] وغيره يقولون: عمرو، مزيقاء بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد. والأزد اسمه أدد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ- واسمه عامر- وسمى سبأ لأنه أول من سبا السبي. وكان يدعى أيضا عبد شمس بن حسنة بن يشجب بن يعرف، وهو المرعف بن يقطن، وهو قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام، على اختلاف في بعض ذلك.

وأم الأوس والخزرج: قيلة ابنة كاهل بن عذرة بن سعيد بن زيد بن ليث بن سؤدد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. قال هشام بن الكلبي: هكذا [نسبها] أبي والنساب كلهم، وقالت الأنصار: هي قيلة بنت الأرقم بن عمرو ابن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء. والله [تبارك وتعالى] أعلم [(٢)] .

[(١)] عن الكلبي من نسخة محمد بن حبيب، حدثنا محمد بن حبيب، قال: أخبرنا هشام بن الكلبي:

ولد مالك بن زيد بن كهلان نبتا، والخيار، فولد نبت بن مالك: الغوث، فولد الغوث أدد وهو الأزد، وعمرو، فمن ولد عمرو: خثعم، وبجيلة. (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٠.

[(٢)] (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٢.." (١)

"ثمان وخمسين وثلاثمائة، ونزلت في شمالي الفسطاط بالمناخ، وأسس مدينة القاهرة، وحل بها» ، كما ذكره أيضا في (السلوك) : ١/ ٢٨.

وقد اشتمل هذا المؤلف علي فترة من تاريخ مصر الإسلامية، امتدت فيما بين الفتحين الإسلامي والفاطمي لها.

٣٤- (قرض سيرة المؤيد لابن ناهض) :

ذكره السخاوي في (الضوء اللامع) : ٢/ ٢٣.

٣٥- (ما شاهده وسمعه مما لم ينقل في كتاب) :

يبدو أنه احتوى علي كثير من النوادر التاريخية وغير التاريخية، مما عايشه المقريزي- رحمه الله- أو أخبر به، علي النحو المدرك من قول السخاوي: « ... ومن أعجب ما فيه أنه كان في رمضان سنة (إحدى وتسعين وسبعمائة) مارا بين القصرين، فسمع العوام يتحدثون أن الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك، واجتمع عليه الناس. قال: فضبطت ذلك اليوم فكان كذلك. (الضوء اللامع) : ٢/ ٢٥- ٢٤.

٣٦- (مجمع الفرائد ومنبع الفوائد) :

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٩/ ١٧٠

ذكره السخاوي، مشيرا إلي أنه يشتمل علمي على العقل والنقل، المحتوي علي فني الجد والهزل، بلغت مجلداته نحو المائة، بينما أشار ابن تغري بردي إلي أنه كمل منه نحو ثمانين مجلدا كالتذكرة.
(الضوء اللامع) : ٢/ ٢٣، (المنهل الصافي) : ١/ ٣٩٨.

٣٧- (مختصر الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة لابن عدي) :
* منه نسخة خطية بخط المقريزي- رحمه الله- مؤلف هذا المختصر، كتبها سنة (٧٥٩ هـ) ، وهي في مكتبة مراد ملا باستامبول، برقم (٥٦٩) ، وعنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، برقم (٤٥٦) تاريخ. أشار إليه المقريزي- رحمه الله- في (إمتاع الأسماع) : ١١/ ٣١١ بتحقيقنا.

٣٨- (معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق علي من عداهم) :." (١)
"وفور تخرجه أسند إليه التدريس والتعليم في المدرسة النظامية نفسها، فزامل شيوخه، ودرس الآداب العربية والفقه والحديث الشريف، وعلم وأفاد الطلاب والمستفيدين سنين طوالا وأجيالا متتابعة.
ثم رأى أن يؤسس هناك "لجنة إحياء المعارف النعمانية" ينشر تحت إشرافه آثار سلفنا المتقدمين من الفقهاء المحدثين، فأسس تلك اللجنة بمساعدة من زملائة وقامت بطبع كثير من الكتب النفيسة من فرائد مؤلفات أئمة القرن الثاني والثالث وما بعدها، وكان هو رئيس اللجنة، بل كان هو اللجنة والقائم بأعمالها وإنجازاتها خير قيام.
يبذل لها وقته وماله وعلمه ما استطاع، متطوعا محتسبا لوجه الله تعالى.
وأنعم الله تعالى عليه بالحج إلى بيت الله الحرام، فقصد الحجاز معتمرا، والتقى بزمرة كبيرة من أفاضل علماء الإسلام وأخذ عنهم وأخذوا عنه، واتسعت شهرته في آفاق أهل العلم، فكان يلاقي العون من جميع الجهات العلمية التي يكاتبها بشأن ما يبتغيه من المخطوطات والآثار النادرة، حتى اجتمع لديه مكتبة غنية في الفقه الحنفي والحديث والرجال والتاريخ وغيرها من العلوم الإسلامية.
ونشر **من النوادر** الغالية بتحقيقه وتعليقه وأشرف على طبع كتب كثيرة منها:
١ - كتاب: "الحجة على أهل المدينة" للإمام محمد بن الحسن." (٢)
"كثير - واشتهر أمر الطاعون في الوجه البحري فيقال مات بالمحلة خمسة آلاف نفس وبالبحرارية تسعة آلاف، ومات في الإسكندرية في كل يوم مائة وخمسون إلى غير ذلك، وعد **هذا من النوادر** لأنه وقع في قوة الشتاء وكان قبل ذلك قد فشا في برصا وغيرها من بلاد الروم حتى بلغ عدد من يموت في اليوم زيادة على الألف على ما قيل، فلما استهل ربيع الآخر كان عدة من يموت بالقاهرة اثنتي عشرة نفسا، وفي آخره قاربوا الخمسين.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي المقدمة/٢٥

(٢) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري إلياس البرماوي ٢/٣٧٤

وفي أول يوم من جمادى الأولى بلغوا مائة، فنودي في الناس بصيام ثلاثة ايام وبالتوبة وبالخروج إلى الصحراء في اليوم الرابع، وخرج الشريف كاتب السر والقاضي الشافعي وجمع كثير من بياض الناس وعوامهم، فضجوا وبكوا ودعوا وانصرفوا قبل الظهر، فكثر فيهم الموت أضعاف ما كان وبلغ في اليوم ثلاثمائة بالقاهرة خاصة سوى من لا يرد الديوان؛ ووجد بالنيل والبرك شيء كثير من الاسماك والتماسيح موتى طافية، وكذا وجد في البرية عدة من الظباء والذئاب.

ومما وقع فيه **من النوادر** أن مركبا ركب فيها أربعون نفسا قصدوا الصعيد، فما وصلت إلى الميمون حتى مات الجميع؛ وان ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان، فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر فجهزهم الأربعة، فمات منهم وهم مشاة ثلاثى، فلما وصل الآخر بهم إلى المقبرة مات؛ وبلغ في سلخ جمادى الأولى إلى ألف وثمانمائة.

وفي رابع جمادى الأولى بلغت عدة الموتى بالقاهرة خاصة في اليوم ألف نفس ومائتي نفس، ووقع الموت في مماليك السلطان حتى زاد في اليوم على خمسين نفسامنهم، وانتهى عدد من صلى عليه في اليوم خمسمائة وخمسين نفسا، وضبط جميع المصليات في يوم فبلغت ألفي نفس ومائتين وستا وأربعين نفسا." (١)

"إلى السلطان وضمن له السلامة، فلما سمع بحبسه جاء للشفاعة فيه، فأرسل لهم السلطان القاضي بدر الدين العيني فأحضرهم عنده وتأدب معهم وكانوا ثلاثة: عبد الدائم، وشجاع، والعريان، وأتباعهم، وقبل السلطان شفاعتهم وأذن لهم في تسليم ابن عمر بعد أن يحلفه كاتب السر عند العيني، ففعل ذلك ورجعوا.

وفي جمادى الأولى شاع عن أهل التقويم أنهم اتفقوا أن الشمس تكسف في ثامن عشري هذا الشهر بعد الزوال، فتأهب السلطان وغيره لذلك وترقبها إلى أن غربت، ولم يتغير منها شيء البتة.

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب تزوج سيدي محمد ولد الأمير جقمق بنت أحمد بن أرغون شاه، وعمل له أبوه وليمة عظيمة وقدم له السلطان ومن دونه تقادم سنية.

وفي شوال أرسل السلطان ثلاثمائة مملوك إلى جزيرة قبرس بمطالبة صاحبها بما استقر عليه من المال في كل سنة، وأوصاهم أن يرسوا على بعض الجزائر ويراسلوه، فإن أجاب بالامتثال رجعوا وصحبتهم ما يوصله لهم، وإن امتنع اعتصموا ببعض الجزائر وراسلوا السلطان، فعادوا بعد بضعة وعشرين يوما وصحبتهم أثواب صوف بقيمة ثلاثة آلاف دينار.

وفيها حجب خوند جلبان زوج السلطان، وكانت أمته فأعتقها وتزوجها وصيرها أكبر الخوندات، وجهزها في هذه السنة تجهيزا عظيما، وأرسل صحبتها جوهر اللالا وناظر الجيش ونصب في الودك المتعلق بها على شاطئ النيل وكان امرا مهولا، وسافروا بالمحمل من أجلها في ٧ شوال ورحلوا به من البركة يوم الحادي والعشرين منه قبل العادة بثلاثة أيام.

وفي ١٢ ذي القعدة أوفى النيل ستة عشر ذراعا، ونودي عليه بزيادة نصف ذراع بعد الستة عشر، وذلك في تاسع عشري أبيب، وقد تقدم في سنة خمس وعشرين انه أوفى في تاسع عشري أبيب أيضا ولكن بزيادة اصبعين على الستة عشر فقط،

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٤٣٧/٣

وأوفى قبل ذلك في سنة ست عشرة آخر يوم من أبيب وهي **من النوادر**، وافسد تعجيل الزيادة من الزروع التي بالجزائر شيئا كثيرا كالبطيخ والسمسم.." (١)

"محمد بن عمر الشيبي فأخبر أنه رأى الهلال، وكان المحتسب حاضرا وكانوا كتبوا الورق على العادة بتضمن عدم الرؤية، وحضرت إلى السلطان فقلت للمحتسب: استصحب هذا معك، فتوجه به فذكر أنه صمم على أنه رآه، فسأل السلطان عنه فأثنوا عليه لكونه يقرب لجليس السلطان ولي الدين ابن قاسم، فأمر بالعمل بما يقتضيه الشرع، فحكم الحنبلي بمقتضى شهادته ونودي في الناس بالصيام، وذكر أن الناس بمد عدة ثلاثين تراءوا الهلال ليلة الإثنين فلم يروه، ولم يجئ أحد من البلاد يخبر برؤيته ليلة الأحد، لكن نحن اعتمدنا على حكم الحنبلي وأكملنا العدة ثلاثين ولم نتعرض للترائي ومن زعم أن الناس خرجوا للترائي فقد وهم، وإنما شاع أن بعض الناس تراءى فلم ير شيئا، واتفق أن غالب الجهات المتباعدة وكثيرا من المتقاربة عيدوا يوم الإثنين.

وكان وفاء النيل في الثامن عشر من ذي الحجة، وصادف أنه أول يوم من مسرى وكان في العام الماضي تأخر إلى العشر الأخير منه، فبسبب ذلك التأخير وهذا الإسراع وقع الوفاء في أول العام وفي آخره، ولكن لزم منه أنه لم يقع في العام المقبل وفاء بل تأخر إلى أن دخل العام الذي يليه، فصار كالعام الوفاء مرتين وخلا عن العام الذي يليه، وهو **من النوادر**.

وفيها كانت لا ينال الأجرود النائب بالرها وقعة مع التركمان، وسببها أن بعض أتباعه كان في تسيير خيله فوقع بطائفة منهم فثار بهم فقتل منهم، فخرج إينال نجدة له – فخرج عليه كمينهم – فوقع بينهم قتال فقتل بين الطائفتين جماعة ودخل إينال المرقب فبلغ ذلك السلطان فكتب إلى نائب حلب قرقماس أن يتوجه بالعسكر إلى الرها، وكتب إلى سائر الممالك الشامية أنهم إن تحققوا نزول قرايلك على الرها أن يتقدموا بعساكرهم إلى اللحاق بقرقماس لقتال قرايلك.." (٢)

"وكان إذا أحرم للصلاة كسر الهمزة من «أكبر» فسألته عن ذلك، فأنكر كسرها، فقلت له: قلها، فقالها بكسر الهمزة، وشهده جماعة عندى يقول ذلك، فاجتهدنا به أن يقولها مفتوحة، فما تطوع لسانه بها، فاعتددنا ذلك **من النوادر**، وكونه لا يفهم أنه ينطق بها مكسورة، وهو يظنها مفتوحة.

وكان شديد الطلب للدنيا، يدخل في دنيات الأمور، ويعامل المعاملات المخالفة للشريعة، ويحتمل من ضيق العيش في المأكل والمشرب والملبس ما لا يوجد من مثله، إلى أن حصل جملة من الدنيا، ما انتفع بها، وخلفها لولده. ولقد شاهدته في الأيام شديدة البرد، وهو رقيق الملبوس، يقاسى من ألم البرد ما يظهر أثره عليه.

وعدته مرة في مرضه، فرأيت منزله على جودة بنيانه، وهو في غاية من الزراية في المفرش والملبس. ورأيته في أول أمره وهو على خلاف كل هذا، فإنني شاهدته عند ورودى حلب في سنة ثمان وتسعين، وهو حسن البزة والمخدوم والمركوب. ثم نسخ الله ذلك بما ذكرته، بعد مدة ليست بالطويلة.

وتصدر بجامع حلب برزق قرر له من وقف الجامع لإقراء القرآن والعربية.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٤٦٠

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٥١٩

وكان بخيلا بما عنده من ذلك، يصارف فيما يذكره وفي أوقات حضوره، فما استفاد منه أحد، ولا ظهر له تلميذ معروف، ولم يزل على جده في الكد، وتعرضه للطلب من أكابر الناس بحلب لغير حاجة، إلى أن ذهب لسبيله بالوفاة في يوم الاثنين لثمان خلون من رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة.." (١)

"وإذا اكتسى الإنسان قيل تمثلا ... في المدح قامت حدبة الإنسان.

يفديك في الحدبان كل مكوبج ... يمشي الهوينا مشية السرطان.

متجمع الكتفين اقنص قد بدا ... في هيبة المتشجع الصفعان.

وإذ قد ذكرنا هاتين القصيدتين في صفة الأحدب، فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك وإن كان خارجا من النوع، ليقترن بما قبله، وينضم إلى ما في معناه، فإنما هذا الكتاب مجموع أدب، ولابد فيه من الاستطراد، فنقول: أين هذه الصفات المذكورة. من قول ابن عنين في القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان أحدب:

حاشى لعبد الرحيم سيدنا ال ... قاضي مما يقوله السفل.

يكذب من قال أن حدبته ... في ظهره من عبيده حبل.

ومن بدائع ابن خفاجة الأندلسي في ساق أسود أحدب:

وكاس أنس قد جلتها المنى ... فباتت النفس بها معرسه.

طاف بها أسود محدودب ... يطرب من يلهو به مجلسه.

فخلته من سبج ربوة ... قد أنبت من ذهب نرجسه.

ولعبد الله بن الطباخ في أحدب:

قصرت أخادعه وغاض قذاله ... فكأنه متوقع أن يصفعا.

وكأنه قد ذاق صفعا مرة ... وأحس ثانية بها فتجمعا.

ويحكى أن الأسعد بن مماتي دخل على القاضي الفاضل يوما، فوجد غلى جانبه أترجة غريبة الشكل، فجعل يرمقها بطرفه، فقال له القاضي: أراك تطيل النظر إليها، قال: أتعجب من شكلها، وبديع خلقها. فقال القاضي: وأيضا لها نسبة بنا، فقال: سبحان الله، وخجل، ثم قال: إنما أطلت النظر إليها لأني نظمت فيها بيتين، قال: وما هما؟ فأنشد:

لله بل للحسن أترجة ... قد أذكرتنا بجنان النعيم.

كأنها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم.

فأعجبه ذلك وزال ما كان عنده، ثم خرج الأسعد فذكر القصة لبعض إخوانه الظرفاء فقال: أحمد الله للذي أنشدتهما من لفظك، ولم تكتبهما إليه، فإنه ربما صحف لفظة (هيبة) بهيئة بالهمز فازداد حنقا.

رجع- ولم أسمع في نوع التهكم أظرف من قول أبي نواس يتهكم على نفسه، وقد أظهر التوبة والإقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع:

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٤/١٦٤

أنت يا ابن الربيع علمتني الخي ... ر وعودتنيه والخير عاده.

فارعوى باطلي وراجعني الحل ... م وأحدثت توبة وزهاده.

من خشوع أزينه بنحول ... واصفرار مثل اصفرار الجراده.

التسابيح في ذراعي والمصح ... ف في لبتي مكان القلاده.

فادع بي لا عدمت تقويم مثلي ... وتأمل بعينيك السجادة.

تر أثرا من الصلاة بوجهي ... توقن النفس أنه من عبادة.

لو رآها بعض المرائين يوما ... لاشتراها يعدها للشهادة.

ولقد طالما أبيت ولكن ... أدركتني على يديك السعادة.

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع، أن أبا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه، فقال أبو دلامة: قد أهديت لك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لأحد مثله، فإن رأيت أن تشرفني بقبوله، فأمر بإدخاله إليه؛ فخرج وأدخل فرسه الذي كان تحته، فإذا هو برذون محطم أعجف هرم.

فقال له المهدي: أي شيء ويلك هذا؟ ألم تزعم أنه مهر؟ فقال: أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك، فإنما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة، وهو يعد عندك وصيفا؟ فإن كان سلمة وصيفا فهذا مهر، فجعل سلمة يشتمه، والمهدي يضحك، ثم قال سلمة: ويحك إن لهذه منه أخوات، وإن أتى بمثلها في محفل؛ فضحك؛ فقال أبو دلامة: أي والله يا أمير المؤمنين؛ لأفضحنه، فليس أحد في مواليك إلا وصلني غيره، فإني ما شربت له الماء قط. ثم إن المهدي أصلح بينهما. وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر.

تنبيهان الأول- قال ابن حجة: هذا النوع أعني التهكم؛ ذكر ابن أبي الإصبع في كتابه التحرير: إنه من مخترعاته، ولم يره في كتب من تقدمه من أئمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقنع الشهاب محمود (في كتابه المسمى بحسن التوسل) من أشجار معاليه بالشميم، فإنه ذكر بعض شواهده، ولم يأت له بحمد تمشي الإفهام فيه إلى صراط مستقيم، لكن ابن أبي الإصبع أزال بكارة أشكاله فكان أبا عذرته، وأرضع الأذواق لبانة فهمه، فكان فارس حلبته. انتهى.." (١)

"وقول أبي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر من قصيدة:

نسائل عن ثمامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا

فقد كشف الغطاء فما نبالي ... أصرحنا بذكرك أم كنينا

ولو أني أنادي يا سليمى ... لقالوا ما عنيت سوى لبيني

وقول الأمير ناصر الدين محمد وهو من المرقص:

قلب المتيم كاد أن يتفتتا ... فإلى متى هذا الصدود إلى متى

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٢٢

يا معرضين عن المشوق تلفتوا ... فعوائد الغزلان أن تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد ... لله ذاك الشمل كيف تشتتا

صد وبعد واشتياق دائم ... ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص أيضا قول ابن الدباغ:

يا رب أن قدرته لمقبل ... غيري فللمسواك أو للأكؤس

ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث ... يا رب فلتك شمعة في المجلس

وإذا حكمت لنا بعين مراقب ... يا رب فلتك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الخياري من أهل العصر فقال:

ولئن قضيت لجسمه بملامس ... يا رب فليك من سني الأطلس

وذيل عليه آخر فقال:

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب ... فمن الحمائم في الليالي الحندس

وذيلت عليه أنا فقلت:

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة ... يا رب فلتك من لماه الألعس

وقول أبي عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي:

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ... حبذا أنت إن مررت بنجد

أجر ذكري نعمت وأنعمت غرامي ... بالحمى ولتكن يدا لك عندي

ولقد رابني شذاك فبالله متى عهد بأطلال هند

إن يكن عرفها امتطاك إلينا ... فلقد زرتنا بأسعد سعد

يا خليلي خلياني وهمي ... أنا أولاكما بغيي ورشدي

لو أمنت الملام والذم ما اخ ... ترت وقوفي على المنازل وحدي

ولقد أصحب المراح إلى اللذ ... ات ملقى الوشاح أسحب بردي

بين دعج من الظباء ونعج ... ولدان من الحسان ملد

في زمان من الشبيبة مصقو ... ل وعيش من البطالة رغد

وقوله في صدر أخرى وهي من مشهور شعره:

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه

وإياكما ذاك النسيم فإنه ... متى هب كان الوجد أيسر خطبه

خليلي لو أحببتما لعلمتما ... محل الهوى من مغرم القلب صبه

تذكر والذكرى تشوق ذو الهوى ... يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

غرام على يأس الهوى ورجائه ... وشوق على بعد المزار وقربه

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه

إذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمن منها داءه دون صحبه

ومحتجب بين الأسنة معرض ... وفي القلب من أعراضه مثل حجبه

أغار إذا آنست في الحي أنه ... حذارا وخوفا أن تكون لحبه

وقد طويت كشحا عن إيراد ما لكثير من المتأخرين، كالبلهاء زهير، والحاجري وابن الفارض، وابن النبيه، والتلعفري وابن نباته، والصفي الجلي، والتلمساني وابن الجهني وأمثالهم، وما ذلك إلا لاشتهار دواوينهم، وتداول أشعارهم.

فلنذكر طرفا مما وقع لأهل العصر في هذا الباب، ونمتع بلذتها الأسماع والألباب، فإن لكل جديد لذة، خصوصا إذا كان من النوادر الفذة.

فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي:

خليلاني بلوعتي وغرامي ... يا خليلي واذهبا بسلام

قد دعاني الهوى فلباه لبي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي

خامرت خمرة المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي

أيها السائر الملح إذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام

وإذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحي يا أخي سلامي

وأنشدن قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام

وإذا ما رثوا لحالي فسلهم ... أن يمنوا ولو بطيف منام

يا نزولا بذي الأرك إلى كم ... تنقضي في فراقكم أعوامي

ما سرت نسمة ولا ناح في الدو ... ح حمام إلا وحان حمامي

أين أيامنا بشرقي نجد ... يا رعاها الإله من أيام

حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام." (١)

"وهكذا وقد جعلت منظمة "اليونسكو" من عام ستة وتسعين وسبعمائة وألف ميلادية عام نصر الدين جحا، وفي آخر مقال النسخة الفرنسية من "الويكبيديا" عن جحا ثبت بالكتب والمقالات التي تتحدث عن جحا، أو تتضمن حكاياته يبلغ بضع عشرات، ولا أظنها إلا جزءا ضئيلا من المصادر والمراجع التي تتعلق بالموضوع، إذ تقتصر على اللغة الفرنسية ليس إلا.

وقد اختلطت الكثير من النوادر الجحوية والنصرية، حتى يقول الدكتور محمد رجب النجار: إن الفصل بينهما أصبح شبه مستحيل، بل غير مجد في النهاية، وإن كان في كلام الدكتور النجار شيء غير قليل من المبالغة، كما سيتبين بعد قليل. كما

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٩٠

لاحظ الدكتور أن هناك ميلا لطمس جحا العربي لمصلحة نصر الدين التركي، ذلك أننا سنجد أن أكثر الكتب العربية التي جمعت النوادر الجحوية بين دفتيها، وخاصة تلك التي شهدت عصر المطبعة في العالم العربي -كما يقول الدكتور النجار- سنجدها جميعا بلا استثناء تنسب النوادر إلى جحا العربي الرومي، في آن واحد.

فهي مثلا تقول: "نوادر جحا الكبرى" في عنوانها الرئيسي، وتذكر تحته العنوان ببنط أصغر هذه مجموعة من نوادر الشيخ نصر الدين المعروف بجحا، لقد بلغ من هذا الخلق أن جاء ناشر كتاب (أخبار الحمقى) لابن الجوزي الذي صدر قبل أن يوجد رمز تركي نصر الدين خوجا بعدة قرون، فذكر فيه مثل هذا الكتاب معنونا لنوادر جحا العربي، هذا العنوان "أخبار جحا المعروف بنصر الدين خوجا". وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن العقلية العربية قد تمثلت في النموذجين معا، وجعلتهما واحدا مما أتاح فرصة لكل جامع النوادر أن تنسب ما تشاء من النوادر لمن تشاء من أعلام الدعابة عربية أو تركية دون حرج.." (١)

"فإن صلة إحدى النعمتين بالأخرى فيهما كصلة الإبصار بالضوء- والأنفاس بالجو- وكما هدى إلى الاستدلال بالشاهد على الغائب- وبالجلي على الخفي، وكثر ما أشرت إليه يمر عليه المارون، وهم عنها معرضون.

والثاني: التذكير بحكم العرب في لغاتهم- وآدابهم- وعاداتهم- ومآربهم- مع تلاحق أقطارهم- وتضايق أوطانهم- ورضاهم بالعفو من مقاماتهم- ومآبهم على اختلاف أسبابهم- وطرقهم، واقتنان هممهم- ووجههم- هذا إلى ما خصوا به من الفضائل دون الأمم، وتوحدوا به من جلائل المنح والنعم، وفوائد هذين القسمين في الاتساع كالشمس في ضيائها- والريح في هبوبها يتكافأ في نيل الحظ منهما المحب والكاره، ويعترف بهما إذا أنصف المسلم والمعاند.

والثالث يحوي لمعا من الأشعار- وغررا من النوادر والآثار- اقتضى ذكرها مناسبتها للأزمان التي هي من همنا وفرضنا على أنفسنا الوقوف تحت ظلها، ولو تقصينا أبوابها لفني العمر وبقي منه الكثير فتطرفنا منها ما تطرفنا إيذانا بأن الغفلة لم تحل دونها ولئلا تخلو تضاعف الأبواب من بعضها فليعذر الناظر فيه هذا الكتاب. إذا انتهى إلى المواضع التي أشرنا إليها متصورا حالنا، وليحذر إلحاق الغائب بنا، ففي مستحسنه إن شاء الله ما يشغل عن مستهجنه، والشمس يطمس نورها- ما أحاط من الكواكب بها- وقد قيل: لكل حسناء ذام.

واعلم أن من حق المصنف إذا جمع الأصول بحقائقها- واستوفى الفروع بلواحقها- أن يمنع الخاطر من تجاوز الأنس بالميسور، إلى وحشة المعسور، ويدفع الهاجس من الخروج عن مساعدة الألوف إلى مشامسة الثغور، حرصا على بلوغ غاية شأوه لا يلحقها، ودفعا في وجه ممكنة جهده لا يحيط إلا بها، لأن التحفظ مع الإقلال أقرب- وهو مع الإكثار أبعد- ونصرة الرأي في مجاذبة الهوى حصن من الندامة- وأمن من الملامة، ولأن البليغ وإن كان مؤيدا في خصله مسددا في نقده، يصحب التثبت ويجتنب التجوز لا يعجزه ما غاب- ولا يغلبه ما راب، فمن الواجب عليه أن يجتنب الاستبداد- عند الاستعداد- ويحاذر الملال- قبل حصول الكلال، لأن من عاف مصادر الغرور- لم يركن إلى موارد الحبور- فتراه يصافح المذموم بيد الاحتقار- متهاتفا فيطرحه، ويكافح المرذول بسيف القباحة متأنفا فيتنزه عنه وترك الشر قبل الاختيار- أفضل من ملابسة

---

(١) الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية ص/٤٧٤

على الاغترار والأدب حبس العقول، والتأدب اكتساب القلوب- والاستنباط جوالب الأفكار، والبحث عن المكامن بأداة البصائر والأبصار، ولكل منها أسباب مكرمة- وأعلام مرفعة- يسيره كاسب الجمال- وكثيره كاسي الجلال ولا غرو فإن السجايا تدخلها المتاجرة والمرابحة، فمنها ما هو أمحض من الكرم- وأنزه من الدنس- وفي الثناء الباقي الدهر خلف من نفاد العمر.." (١)

"ومن شدة حب الناس، وإكرامهم له تصور البعض أن الخضر صلى عليه كما ذكر ذلك صاحب مفتاح السعادة، فقال: ومن جملة من صلى عليه «الخضر عليه السلام رآه عصابة من الأولياء» .

وكان يوم موته عظيما على المسلمين وحتى على أهل الذمة، وشيعته القاهرة إلى مدفنه في القرافة الصغرى، وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قط، فدفن تجاه تربة الديلمي بتربة بني الخروبي بين مقام الشافعي ومقام سيدي مسلم السلمي، وكانت وصيته خلاف ذلك، وقد سنحت لي الفرصة بزيارة قبر الحافظ ابن حجر رحمه الله، فتبين لي أنه يقع في مسافة تقدر بحوالي ١٥٠٠ م من مقام الإمام الشافعي.

وقيل: إن السماء أمطرت على نعشه مطرا خفيفا فعد ذلك **من النوادر**.

ذكر من رثاه:

وما أحقه بقول ابن دريد في قصيدة طويلة:

البسيط:

إن المنية لم تتلف بها رجلا ... بل أبلغت علما للدين منصوبا

كان الزمان به تصفو مشاربه ... والآن أصبح بالتكدير مقطوبا

كلا وأيامه الغر التي جعلت ... للعلم نورا وللتقوى محاريبا

وبقول غيره:

الكامل:

ذهب العليم بعيب كل محدث ... وبكل مختلف من الإسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل ... يعنى به علماء كل بلاد

وبقول غيره.

الوافر:

بكيت على فراقك كل يوم ... وأمليت الحوار من الجفون

ولو كان البكاء بقدر شوقي ... لملته العيون من العيون

وبقول غيره:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٥٦

البسيط:

رزء ألم فقلب الدهر في وهج ... وأغفل الناس منسوب إلى الهوج." (١)

"المتقي لله

(٢٩٧ - ٣٥٧ هـ = ٩١٠ - ٩٦٨ م)

إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل، أبو إسحاق: خليفة عباسي. ولي الخلافة بعد موت أخيه الراضي بالله (سنة ٣٢٩ هـ ودامت خلافته أربع سنين إلا شهرا وأياما، كان فيها المسيطرون على الملك في أيام سلفه مسيطرون عليه، غير أنه وفق لاستبدال أشخاص بأشخاص. وكان موصوفا بالصلاح والتقي، يقول: نديمي المصحف. وفي أيامه تولى امارة الأمراء (توزون) التركي (سنة ٣٣١ هـ وخافه المتقي فخرج بأهله من بغداد عاصمته إلى الموصل ومنها إلى الرقة. وتوزون يأمر وينهي. وفي سنة ٣٣٣ هـ بعث إلى توزون يستأمنه، فأقسم له بالأمان، فركب الفرات وبلغ السندية فقبض عليه توزون وخلعه، وسمل عينيه، وجيء؟ به إلى بغداد، فسجن وهو أعمى إلى أن مات (١) .

زيدان

(١٢٩٦ - ١٣٧٦ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٥٦ م)

إبراهيم بن حبيب زيدان: كتبي متأدب. من الأرثوذكس. وهو شقيق (جرجي زيدان) منشئ الهلال. ولد ونشأ في (بيروت) ولحق أخاه إلى القاهرة، فأنشأ (مكتبة الهلال) ونشر كتبا مدرسية باسمه، منها (المستظرفات من النوادر - ط) و (نوادر الأدباء - ط) و (نوادر الكرام في الجاهلية والإسلام - ط) وله نظم دون الوسط، في (ديوان - ط) صغير، و (إنشاء الرسائل - ط) توفي بالقاهرة (٢) .

---

(١) مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي ٨١ وتاريخ الخميس ٢: ٣٥٢ وفيه: (كان أبيض أشهل كث اللحية) . والنبراس ١١٩ ومروج الذهب ٢: ٤١٢ - ٤٢٠ وتاريخ بغداد ٦: ٥١ وأخبار الراضي والمتقي ١٨٦ - ٢٨٥ والفوات ١: ٤.

(٢) السوريون في مصر ٣٢٧ ومعجم المطبوعات ٩٨٤ والصحف المصرية ١٢ / ١٠ / ١٩٥٦.." (٢)

"وفي مخطوطة حديثة سميت (قطعة من تراجم أعيان الدنيا الحسان) في المكتبة الشرقية اليسوعية ببيروت: كان أبو الغصن جحا البغدادي صاحب مداعبة ومزاح ونوادر توفي في خلافة المهدي العباسي (١) .

ابن جحاف = جعفر بن جحاف ٤٨٨

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١١٣/١

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٥/١

جحاف = زيد بن علي ١١٠٨

جحاف = يحيى بن إبراهيم ١١١٧

جحاف = لطف الله بن أحمد ١٢٤٣

الجحاف

(٠٠٠ - نحو ٩٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٧٠٩ م)

الجحاف بن حكيم السلمي: فاتك، ثائر، شاعر. كان معاصرا لعبد الملك بن مروان.

وغزا تغلب بقومه فقتل منهم كثيرين، فاستجاروا بعبد الملك، فأهدر دم الجحاف، فهرب إلى الروم، فأقام سبع سنين. ومات عبد الملك، فأمنه الوليد

---

(١) المستقصى، للزمخشري - خ - والتاج ١٠: ٦٨ ومجمع الأمثال ٢: ١٥٠ وابن النديم طبعة فوجل ٣١٣ والصحاح ٢: ٤٥٥ وديوان أبي العتاهية تحقيق الدكتور شكري فيصل ٤٨٨ ولسان الميزان ٢: ٤٢٨ وعبد الوهاب عزام في مجلة الرسالة: السنة الأولى، العدد ٢٠ قلت: أما الخوجه نصر الدين المذكور في نهاية هذه الترجمة فقد نحلة الترك أخبار جحا وزادوا فيها أضعاف أضعافها، ويظن أنه صاحب الضريح الكبير في بلدة (آق شهر) وقد مر به مؤلف رحلة الشتاء والصيف، ونعته بصاحب التفسير وأرخ وفاته سنة ٣٨٦ كما فظي مخطوطتي منه ولم أراجع المطبوعة ولعل الصواب ٦٨٣ وقال: والعامة تزعم أنه جحى الذي يضرب به المثل في الغفلة، وليس هو. ثم تحدث عن جحى الكوفي الفزاري أبي الغصن وقال: (ورأيت في بعض التعاليق أنه كان فاضلا ماجنا وقد عمل الناس على لسانه كثيرا من النوادر كما عملوا على لسان المجنون. ولابن أبي اليمن الغفاري مؤلف في ذلك يشتمل على ألف ورقة) وانظر كتاب (جحا في ليبيا) لعلي مصطفى المصراتي. والتراتيب الادارية ٢: ٢٦١ ومحاضرة شارل بلا في جريدة الحياة البيروتية٢١ / ٣ / ٦٥قلت: ونشأ عن أختلاط حكايات جحا العربي بجحا الرومي أن ذهب بعض الكتاب إلى أن (جحا) أسطورة خيالية، اقرأ مقال محمد فريد أبي حديد في مجلة (العربي) العدد ٤١ ص ٦٦ ونقلت جريدة الحياة (بيروت ٩ / ١ / ١٩٧١) عن إحدى الصحف الاجنبية أن بعض الشعوب عرفت جحا (أو نصر الدين خجا) بأسماء متشابهة فهو في آسيا الوسطى (هو دجا) وفي مالطة (جيهان) وفي بلاد السكسون (جوكا) .." (١)

"باللغة. نسبته الى الزعفرانية (قرب بغداد) (١) .

لغدة

(٠٠٠ - نحو ٣١١ هـ = ٠٠٠ - نحو ٩٢٣ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١١٣/٢

الحسن بن محمد الأصبهاني، أبو علي المعروف بلغدة، أو لغذة أو لكذة، ولعله بالكاف المعقودة: علامة بالأدب، من أهل أصبهان، سكن بغداد، ولم يكن له في آخر أيامه نظير بالعراق. تناقل مؤرخوه اسم أبيه (عبد الله) ثم ظهر مخطوط من كتبه كتب سنة ٣٥٢ واسمه فيه (الحسن بن محمد) فعولت عليه. أكبر تصانيفه (النوادر) مفقود، ويرى الأستاذ حمد الجاسر أن كتاب (بلاد العرب - ط) الذي حققه وأشرف على طبعه، قد يكون جزءا **من النوادر**. ومن كتبه (النحو - ط) ظفر بمخطوطته (المكتوبة سنة ٣٥٢) الدكتور عبد الحسين الفتلي، ونشره في مجلة (المورد) ٢٤ صفحة كبيرة، وأرخ وفاته سنة ٣١١ وله ١٥ تصنيفا، غير هذا أورد أسماءها الجاسر في مقدمته لكتاب (بلاد العرب) ونفى رواية قالت إنه زار مصر (٢)
.

الحسن الحجام

(٠٠٠ - ٣١٣ هـ = ٠٠٠ - ٩٤٤ م)

الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس: آخر الأدارسة بفاس وأعمالها. كان يلقب بالحجام، لطعنه بعض مقاتليه في موضع المحاجم (٣) وكان مقداما. عاش في عصر انهيار الدولة الإدريسية، وظهور العبيديين في المغرب. فجمع من بقي للأدارسة من أنصار، واستولى بهم على مدينة فاس (سنة ٣١٠ هـ وقتل عاملها

---

(١) تهذيب التهذيب ٢: ٣١٨ والانتقاء ١٠٥.

(٢) بلاد العرب ٤٣ - ٥٠ وبغية ٢٢٢ والفهرست ٨١ والتاج: لغد والمورد ٣ / ٣: ٢٢١ - ٢٤٦ وعنه أخذت وفاته.

(٣) قال أحد الشعراء يخاطبه:

(وسميت حجاما، ولست بحاجم ... ولكن لطعن في مكان المحاجم)." (١)

"السلام وانتشرت الخليقة على وجه الأرض ثم تلاحقت بهم بقية بني كنعان من الشام عندما أجلاهم يوشع بن نون عليه السلام أولا ثم داود عليه السلام ثانيا

قال ابن خلدون بعد تزييف القول بأن البربر من ولد جالوت بالخصوص أو من العرب ما نصه والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وأن اسم أبيهم مازيغ اه

ومما يستملح **من النوادر** المقولة في نسب البربر قول خلف بن فرج السميسير من شعراء الأندلس يهجو البربر

(رأيت آدم في نومي فقلت له ... أبا البرية إن الناس قد حكموا)

(إن البرابر نسل منك قال إذا ... حواء طالق إن كان الذي زعموا)

وهذا من ملح الشعراء وشيطنتهم وإلا فالبربر جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزها ولهم الفخر الذي لا يجهل والذكر الذي لا يهمل وقد تعددت فيهم الدول وكثرت فيهم الملوك العظام وكان لهم القدم الراسخ في الإسلام واليد البيضاء في

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢١٢

الجهاد ومنهم الأئمة والعلماء والأولياء والشعراء وأهل المزايا والفضائل وستقف على كثير من ذلك عن قريب إن شاء الله
القول في تقسيم شعوب البربر على الجملة

اعلم أن أمة البربر أمة عظيمة قد ملأت ما بين برقة والبحر المحيط شرقا وغربا وما بين بلاد السودان والبحر الرومي جنوبا وشمالا ومع عظمها فيجمعها شعبان عظيمان بحيث لا يخرج بربري عنهما
قال ابن خلدون علماء النسب متفقون على أن البربر يجمعهم جدان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس وبين النسابين خلاف هل هما لأب واحد أم لا فعند ابن حزم أنهما لأب واحد والجميع من نسل كنعان بن." (١)

"**وهذا من النوادر** مضحك معجب من شيخ سرى ثوب شبابه ولبس خلع الإمام، فكان هذا فائدته. وأصحاب الحديث لا يبرؤون من مثل هذا، وقد شبهوا بحاطب ليل.
ويقال: فلان حسن سنة الوجه، والوجه المسنون: الذي فيه انصباب وأنخراط، وسن الماء على وجهه إذا صبه، وأستنت الإبل على وجه، وسن فاه: إذا استاك بالسنون – بفتح السين.
ويقال: ما تمالك عن كذا أن وقع فيه، أي ما تماسك. وفلان في سر قومه أي في خالصتهم، وهذا سرارة الوادي أي وسطه، وسري عن المريض أفاق، وكذلك الغضبان، وتسرى فلان: تزوج سرية، وسرى ثوبه: ألقاه، وفلان يقرد بعيره ويحمله أي ينزع قردانه وحلمه، ونضج الثمام إذا سال شيء منه كالعسل، وهذا من حديث الملاحم أي الفتن. والعقار: أصل الدار، والعقار: الخمر، والعقر: المهر، والعاقر: التي لا تلد. وحم الأمر أي قضي، وأحمني أي أقلفني. وما نحن إلا في رجيع من القول أي مردود، وألقى عصاه أي أقام، قال الشاعر: الطويل
فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر." (٢)

"استهدفت فيه لثلب الثالب، وعتب العاتب، لما فيه **من النوادر** الملهية، والألفاظ السخيفة، والمعاني المهجورة، وإن كان في أثناء ذلك وخلاله، من الحكم البالغة، والحجج الدامغة، والألفاظ الحرة، والمرامي البعيدة، ما يلزمك معه أن تهب إساءتي لإحساني، وتتغمد خطائي لصوابي؛ ولئن كانت السيئات يحبطن الحسنات، إن الحسنات يذهبن السيئات. فهذا عذري وهذاك عتبك، ومتى تجاذبنا أهدابهما، وتنازعنا أسبابهما، كان لنا مقال ومجال، لتصرف التأويل بين دعواي وبينتك، واعتراض الاحتمال عن شبهتي وحجتك. على أني لو رأيت للبيان سوقا، وللعلم أهلا، وللحكمة طلابا، وللأدب محبين، وللعلم مقتبسين، أنفت من هذا الاعتذار، وانصرفت عن هذا التزوير، لأني ما جمعت لك في هذا الكتاب إلا ما اجتناه من عقله أكبر من عقلي، واختياره أبلغ من اختياري، ونقده أحسن من نقدي، وذيله في التجارب أطول من ذيلي، وإنما لي ما تلقطته من أقوالهم بعد التحرير والتقرير، وبين التكرير والتفسير، ولم أنفرد فيه إلا برسالة أشرت بها على تقصيري عند من إن

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١/١٢٠

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢/٢٤

كان أكثر أدبا مني فإنه يوفيني حقي، ثم يأخذ بيدي متفضلا علي.

وإنما مددت جناح هذا الفصل لأنني سمعت بعض من ليس له من العلم إلا الدعوى يقول: وما في جمع ملح الناس ونوادرهم من علامة الفضل، ودلالة الأدب، وصواب الاختيار حتى يقال: ما قصر أبو حيان في كتاب البصائر:." (١)

"بعض هذه من بعض إذا احتاجت إلى إقامة الوزن. فإذا حملت الشاة فهي حامل، والبقرة كذلك. والفرس عقوق، وكذلك الرمكة. والأتان جامع، وبغلة جامع، وكلبة مجح، وكذلك السباع» .

*** وفي الكتاب ناحية رابعة هي الناحية الأدبية. وتتمثل هذه الناحية بالخبر ورواية الشعر والفكاهة والطبع والأسلوب المميز ويسوق الجاحظ في «كتاب البغال» مجموعة ضخمة من أخبار البغل تبين منافعه وخصائصة المميزة عن سائر الحيوانات. والخبر ضرب من القصة القصيرة، ينطوي على ما تنطوي عليه القصة من تسلسل أحداث، ومكان وزمان معنيين، وأبطال يضطربون في تلك الأحداث، وفكرة يبغي المخبر الإفصاح عنها. إن البطل الرئيسي في معظم الأخبار هو البغل، والفكرة التي يريد الجاحظ إيضاحها طباع البغل وظاهرة الخلق المركب، والبيئة التي تجري فيها الأحداث هي عصر الجاحظ والعصور الإسلامية السابقة.

وإذا كان الخبر قليل الحدوث أو طريفا سمي نادرة. وإذا أثار الضحك دعي فكاهة. وكان الجاحظ مولعا بهذا النوع من الفن، بل كان من طباعه، لا ينفك عنه حتى أثناء معالجته الموضوعات العلمية أو الفكرية الرصينة. وقد برر مزجة الجد بالهزل برغبته في الترويح عن نفس القارىء وطرد الملل عنه. وفي كتاب البغال يورد طائفة **من النوادر** المضحكة المتعلقة بالبغل. منها نادرة اللحياني الذي قيل له: علمت أن برذون صاحب الحبس نفق؟ قال: وألهفاه! أكنت أرجو أن يكسد فيخسر، فإذا هو قد با ع وربح. فظن أن قوله: قد نفق من نفاق السلعة؟ ومنها نادرة نميلة بن عكاشة النميري الذي كان متكايسا،." (٢)

"داء الخنازير لدى شخص ما، يؤتى به ويطرح أمام الخنازير كي تأخذ الغدد وتلعقها، فتذهب الغدد. **وهذا من النوادر**» «١» .

فكون المعلومة الطبية من بلد خارج نطاق بلاد الإسلام تجعلنا نخمن أن ناقلها كان رحالا زار تلك التخوم. وتجعلنا نحتمل أن يكون أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (١٩٨- ٢٦٨ هـ-) الذي عرف بكثرة التجول وهو فقيه ومحدث مشهور حيث رحل إلى بخارى مع وفد لزيارة الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، وإلى بغداد وهو في طريقة للحج عام ٢٤٥ هـ- وإلى الشام ومصر «٢» . وهو على أي حال من أهالي تلك التخوم المجاورة للثغور الإسلامية.

سعيد بن الحسن السمرقندي

تحت عنوان «ذكر بعض مدن الأتراك وعجائبها» (١٧٢ أ) كتب ابن الفقيه فصلا بدأه ب (قال سعيد بن الحسن السمرقندي) هو أروع فصول الكتاب، الفصل الذي لا نجد له مثيلا في معلوماته الفريدة الغزيرة. والحقيقة فإن السمرقندي

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٨/٤

(٢) البغال الجاحظ ص/١٣

قد تجاوز في أواخر كلامه بلاد الأتراك وتوغل في الغابات المتشابكة الأشجار أي إلى الشمال من نهر الفولغا باتجاه قبائل (ويسو) الذين يقول عنهم أندريه ميكيل اعتمادا على كتاب حدود العالم، إنهم يقرنون مع الأقوام اليوغورية وهذا نص كلامه: يقرنهم كتاب الحدود بالويسو الذين يحيلون إلى قوم فنيين: الفس النازلين في جنوب شرق بحيرة أونيغا» «٣» .
نقول هذا معتمدين على أن مدينة (سكوب) وهي آخر المدن التي ذكرها." (١)

"صعب كما ترى وربما لا أجد وقتا مثله وأما البقاء فإني أجد عوضه كثير فخرج الوكيل فباعه وتصدق بثمنه إلى غيرها **من النوادر** واستمر كذلك حتى مات مخدومه وقام من بعده أخوه قطب الدين مودود فاستولى عليه مدة ثم إنه استكثر إقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه في رجب سنة ثماني وخمسين وخمسمائة وحبسه في قلعة الموصل إلى أن مات في العشر الأخير من رمضان – وقيل التي بعدها – وصلي عليه وكان يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والأرامل والأيتام حول جنازته ودفن بالموصل إلى أثناء سنة ستين ثم نقل إلى مكة وطيف به حول الكعبة بعد الصعود ليلة الموقف إلى عرفات وكانوا يطوفون حولها مدة مقامهم بمكة وكانوا يوم دخولهم به مكة يوما مشهودا من اجتماع والبكاء عليه قيل إنه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص يرثيه بذكر مآثره ويعدد محاسنه إذا وصلوا به إلى والمواضع المعظمة فلما إلى الكعبة وقف وأنشد:

ما كعبة الإسلام هذا الذي ... جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي ... لم يخل يوما يوم مقصود

ثم حمل إلى مدينة الرسول ودفن بتربة منها بعد أن أدخل المسجد الشريف وطيف به حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد الشخص هناك:

سرى نعشه فوق الرقاب وطال ما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله
عير على الوادي فتنى دما له ... عليه وبالنادي فتبكي أرامله

ويحكى أن بعضهم رمى عليه من فوق سطح فردة لما حوت في مروره ببعض شوارع الموصل وبقت عليه قتلته فبادر أتباعه ومسكوه فلما حضر إليه قال له: ما حملك على هذا قال: رأيتك في غاية الكرم ومحبة الناس لك في الدنيا ولم يكن لي شيء أتقرب به إليك إلا روحي فقلت لعلي أقتلك فتدخل الجنة وأكون فداك فأعجبه وعفى عنه وذكره الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخ حلب فقال: وزير قطب الدين مودود وقال في ترجمته: إنه لم يكن في كل يوم ركب حتى تتصدق بمائة دينار وإنهم قد بنوا له تربة في رباطه الذي أمر ببنائه في مدينة الرسول مقابل باب جبرائيل من المسجد النبوي شرقي المسجد والحجرة الشريفة بها وترجمته محتملة للبسط وقد طولها التقي الفاسي في مكة وغشها النجم بن فهد وعن بعضهم: أنه لما مرض وهو في السجن قال للشيخ أبي القاسم الصوفي: كنت أن أنقل من الدست إلى القبر سرورا منه بكونه يموت على تلك الحالة وقال له: إن بيني وبين أسد الدين شيركوه – يعني عم صلاح الدين بن أيوب – عهدا من مات قبل." (٢)

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٤

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٥٤٧/٢

"التي طار خبرها في الآفاق وعلى ألسن الشعراء. فقال: يا أمير المؤمنين ضرطة خير من ضغطة.

«٧٦٩» – سئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف.

فقيل له: ما تقول في [أكل] الذباب؟ قال: إن اشتهيته فكله.

٧٧٠- كان القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن قريعة من أهل الأدب والفضل والعلم، وكان حلو المداعبة وله نوادر مدونة. وكان في دار المهلبي وقد نزع القاضي دنيته [١] وتركها إلى جنبه. فجاء أبو إسحاق الصابي وجلس إلى جانبه وأخذ المروحة ليتروح وضرب الدنية بالمروحة دفعات كأنه ينفضها من التراب، والقاضي في الصلاة، فخفف ثم قال له: يا أبا إسحاق أما إنها لو كانت في مقر عزها لعز عليك ما هان من أمرها. ثم عاد إلى صلاته.

«٧٧١» – صنف المرتضى كتابا وسماه الذخيرة فاستعاره البصروي ينسخه، فلما أراد الخروج قال له المرتضى: يا أبا الحسن، الذخيرة عندك؟ فعاد وقال: يا سيدنا، هذا الكتاب! فقال له: لم عدت وأخرجت الكتاب؟ فقال له: يا سيدنا، تقول لي بمحضر من السادة الأولاد: الذخيرة عندك! ما الذي يؤمنني من مطالبتهم بعد أيام؟ فتبسم المرتضى.

وإذ قد ذكرت جملة من مزح الأفاضل والاشراف وفكاهتهم، وذكرت في آخر كل باب نوادر تناسبه وتليق به، فأنا أثبت ههنا من النوادر ما شذ عن تلك الأبواب وأنسبه إلى قائله، وأفرد كل جنس منهم بفصل، فيشتمل الباب بعد الفصل على اثني عشر فصلا وهي: نوادر الأعراب، نوادر الشعراء

---

[١] الدنية: قلنسوة القاضي.." (١)

"بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد مرسلا".

(كان إذا أتي بمدهن) قال في المصباح (١): المدهن بضم الميم ما يجعل فيه الدهن المدهنة تأنيث المدهن، قال وهو من النوادر التي جاءت بالنص وقياسه الكسر والدهن بالضم ما يدهن به من زيت أو غيره والمراد هنا. (الطيب لعق منه) أولا. (ثم أدهن) وفيه ندب ذلك. (ابن عساكر (٢) عن سالم بن عبد الله بن عمر والقاسم [٣/ ٢٨٢] بن محمد مرسلا).

٦٥١٧ – "كان إذا أتي بامرئ قد شهد بدرا والشجرة كبر عليه تسعا، وإن أتي به قد شهد بدرا ولم يشهد الشجرة أو شهد الشجرة ولم يشهد بدرا كبر عليه سبعا وإذا أتي به لم يشهد بدرا ولا الشجرة كبر عليه أربع". ابن عساكر عن جابر".

(كان إذا أتي بامرئ) ميت ليصلى عليه. (قد شهد بدرا) الكبرى. (والشجرة) التي بايعهم – صلى الله عليه وسلم – تحتها عام الحديبية الحي ذكرها في القرآن. (كبر عليه تسعا) فيه أن زيادة التكبير لزيادة الفضيلة. (وإذا أتي به قد شهد بدرا) فقط. (ولم يشهد الشجرة) كبر عليه سبعا. (أو شهد الشجرة ولم يشهد بدرا كبر عليه سبعا) لمساواة الشجرة لبدر في الفضيلة وفيه أن العازم على الجهاد كالمجاهد حقيقة فإن أهل الشجرة لم يقاتلوا وإنما بايعوا على ذلك. (وإذا أتي به) الضمير لامرئ المذكور أولا مجردة هنا عن الصفة المذكورة هنالك وفيه صحة إعادة الضمير إلى الموصوف دون صفته. (لم يشهد بدرا ولا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩/٣٧٦

الشجرة كبر عليه أربعا) قالوا: وهذا آخر الأمرين في كل ميت وأنه ناسخ لما عداه، قال ابن عبد البر (٣): انعقد الإجماع على أربع ولم يعلم من فقهاء الأمصار من قال بخمس إلا ابن أبي ليلى.

---

(١) المصباح المنير (١/ ٢٠٢).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٠٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٩٣)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٤٣٢٦) ضعيف جدا.

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٦/ ٣٣٤).." [1]

"أفأحج عنه؟ قال: "نعم". وذلك في حجة الوداع.

الشرح:

هذا الباب كذا هو هنا في الأصول، وقدم ابن بطال عليه كتاب الصوم وهو قريب فلنقتد بالجم الغفير، فنقول: قرئ في السبعة ﴿حج البيت﴾ بالفتح والكسر، فقيل: لغتان، وقيل: بالفتح المصدر وبالكسر الاسم، وقيل: عكسه وقال ابن السكيت: بالفتح القصد، وبالكسر القوم الحجاج، والحجة المرة الواحدة، وبالكسر التلبية والإجابة، وقيدها الجوهري بالكسر (١)، قال أبو موسى الحافظ: وهو **من النوادر**.

قلت: وأنكره قوم، وحكي عن الكسائي أنه قال: يقال في كل شيء فعلت فعلة إلا في شيئين حججت حجة رويته روية يعني إلى الغزو (٢) وقال أبو إسحاق: والحج بفتح الحاء الأصل تقول: حججت الشيء أحجه حجا إذا قصدته، والفتح والكسر اسم للعمل (٣).

قلت: وأكثر القراء على الفتح، وفي "أمالي الهجري": الحج أكثر العرب يكسرون الحاء فقط. قلت: ويجمع على حجج.

وقوله: ﴿ومن كفر﴾ أي: من أهل الملك أو: بفرضه، ونقله ابن التين عن أكثر المفسرين، أو هو من إن حج لم يره برا وإن حبس لم يره إثما، وفي حديث: "من حج لا يرجو ثوابه ولا يخاف عقابه فقد كفر" (٤). قال

---

(١) "الصحاح" ١/ ٣٠٣.

(٢) علق عليها في هامش الأصل بقوله: كذا نقله في موضع آخر ورأيت رؤية وهذا التصنيف مني لا من المؤلف.

(٣) "تهذيب اللغة" ١/ ٧٤٤.

(٤) رواه عبد بن حميد عن أبي داود نفيع بن الحارث كما في "الدر المنثور" ٢/ ١٠١ - ١٠٢، ورواه الطبري في "تفسيره" ٣/ ٣٦٨ بنحوه.." [2]

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٣١١/٨

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٠/١١

"قال أبو المعالي في "المنتهى": أكب الرجل، أي: قلب لوجهه، وهو **من النوادر**، وأكب عليه إذا انحنى عليه. وقال ابن سيده: كب الشيء يكبه كبا، وكبكبه: قلبه، وحكى ابن الأعرابي: أكبه (١). وفي "الجامع": يتعدى إذا كان على فعل، ولا يتعدى إذا كان على أفعل.

وقال القاضي: الرواية الصحيحة يكبه، بفتح أوله -أي كما أسلفناه- فحل ثلاثي من كب، ولم يأت في لسان العرب فعل ثلاثيه يتعدى، وفعل رباعيه لا يتعدى على نقيض المتعارف إلا كلمات قليلة، منها أكب الرجل، وكببته أنا.

قال تعالى: ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه﴾ [الملك: ٢٢]،، وقال: ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ [النمل: ٩٠]، ومثله أقشع الغيم، وقشعته الريح، وأنسل ريش الطائر، ونسلته أنا، وأنزفت البئر: قل ماؤها، ونزفتها أنا، وأمرت الناقة در لبنها، ومريتها أنا، وأشنق البعير: رفع رأسه، (وشنقته) (٢) أنا (٣).

الثامن: الضمير في (يكبه) يعود إلى المعطى، أي: أتألف قلبه بالإعطاء مخافة من كفره ونحوه إذا لم يعط، والتقدير: أعطي من في إيمانه ضعف؛ لأني أخشى عليه لو لم أعطه أن يعرض له اعتقاد (يكفر به فيكبه الله في النار. وأما من قوي إيمانه فهو أحب إلي فأكله إلى إيمانه ولا أخشى عليه رجوعا عن دينه ولا سوء اعتقاد) (٤) ولا ضرر عليه فيما لا يحصل له من الدنيا.

---

(١) "المحكم" ٦/ ٤١٦.

(٢) في (ج): وأشنقته.

(٣) "إكمال المعلم" ١/ ٤٦٢.

(٤) ساقطة من (ج).." (١)

"أنهما مما يحدثه الله رزقا لعباده من غير أصل له ومن غير صنع منهم ولا علاج؛ إذ كانت جميع أقوات العباد لا سبيل إليها إلا بأصل عندهم وغرس، وليس كذلك الكمأة والمن (١).

وقد سلف أن الكمأة جمع واحدها: كمء، على غير قياس، وهو **من النوادر**؛ لأن الأكثر على أن حذف الهاء علامة للجمع، مثل: تمرة وتمر، وهذا بعكس ذلك ثبتت الهاء في جمعه وسقطت في مفرده، وهو البرقاس.

ولم يرد أنها من المن الذي أنزله الله على بني إسرائيل؛ فإن ذلك كان (شيئا) (٢) يسقط كالترنجبين عليهم، وإنما أراد به (شيئا) (٣) ينبت بنفسه من غير تكليف (حرث) (٤) ولا زرع، وإنما نالت الكمأة هذا؛ لأنها حلال لا شبهة في اكتسابها.

وقوله: ("وماؤها شفاء للعين")، يريد أنه يتربى به الكحل والتوتيا ونحوهما مما يكتحل به فينتفع بذلك، وليس بأن يكتحل به وحده، فذلك يؤدي العين ويقذيها.

وقيل: أراد العين التي هي النظرة للشيء يتعجب منه، ودليل ذلك قوله في رواية أخرى: "شفاء من العين".

وقيل: يريد من داء العين، فحذف المضاف، مثل: ﴿واسأل القرية﴾.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٦٤٦/٢

(١) "شرح ابن بطال" ٩/ ٤١٣.

(٢) سقطت في الأصل ووقعت في (ص٢): بشيء.

(٣) رسمت في الأصل: (شيء).

(٤) سقطت من الأصل.." (١)

"بثوبه يريه إياه، وكان في خلقه شيء. رواه حماد بن زيد، عن أيوب. وقال حاتم بن وردان: ثنا أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن المسور: قدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - أقبية.

الشرح:

الكشر: ظهور الأسنان للضحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وانبسط إليه. وعبارة ابن السكيت: الكشر: التبسم، يقال: كشر الرجل وانكل وافتر وابتسم، كل ذلك تبدو منه الأسنان (١).

وقال: (لتلعنهم). كذا بخط الدمياطي مجودا من اللعن، وذكره ابن التين بلفظ: نقليهم. ثم قال: أي: نبغضهم. يقال: (قلاه) (٢) يقليه قلى وقلاء. قال ابن فارس: وقد قالوا: قليته أقلاه (٣). وفي "الصحاح": يقلاه لغة طيء (٤). وهي **من النوادر**، فعل يفعل بغير حرف حلق، ومثله: ركن يركن، أبى يأبى، وحيي يحيي.

ولا شك أن المدارة من أخلاق المؤمنين، وهي: خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة وسل السخيمة.

وقد روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "مداراة الناس صدقة" (٥).

---

(١) "إصلاح المنطق" لابن السكيت ص ٤١٩.

(٢) في الأصل: (قلأته) والمثبت من (ص٢).

(٣) "مجمل اللغة" ٢/ ٧٣٠، مادة: (قلو).

(٤) "الصحاح" ٦/ ٢٤٦٧، مادة (قلا).

(٥) رواه ابن حبان في "صحيحه" ٢/ ٢١٦ (٤٧١) وأبو نعيم في "الحلية" ٨/ ٢٤٦ من حديث جابر، والحديث ضعفه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٤٥٠٨) كما أن الحديث روي عن أنس بن مالك والمقدام بن معدي كرب وأبي هريرة. انظر: "السلسلة الضعيفة" (٤٥٠٨) ..." (٢)

"الحديث أثرة إذا ذكرته عن غيرك، ومنه: حديث مأثور، أي: ينقله خلف عن سلف.

وقوله: ("كبه الله على وجهه") أي: صرعه فأكب هو على وجهه، وهذا الفعل **من النوادر**؛ لأن ثلاثيه متعد ورباعيه لازم،

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٤٣٢/٢٧

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥١٣/٢٨

تقول: كببته فأكب هو على وجهه، ويقال: كب الله عدو المسلمين، ولا يقال: أكب (١).

ووقع هذا في رواية أبي الحسن: "أكبه الله"رباعيا، والذي في القرآن كما سلف قال تعالى: ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ [النمل: ٩٠] وقال تعالى: ﴿مكبا على وجهه﴾ [الملك: ٢٢] وفي الحديث: "وهل يكب الناس في النار .. " إلى آخره (٢).

---

(١) انظر: "الصحاح" ١/ ٢٠٧.

(٢) رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، من حديث معاذ بن جبل، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني في "الإرواء" (٤١٣): إسناده حسن.." [1]

"فصل:

وشيخ البخاري في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" محمد بن سنان هو: الباهلي العوفي؛ لنزوله فيهم، وشيخه في حديث جابر محمد بن عبادة -بفتح العين والباء (١)، وما عداه في الصحيحين: عبادة- بضم العين.

فصل:

متابعة قتيبة أخرجها الترمذي، ثم قال: هو [مرسل] (٢) سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابرا، وقد روي هذا الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من غير هذا الوجه بإسناد أصح من هذا (٣)، وقال خلف الواسطي في "أطرافه" لم يسمع سعيد من جابر، والحديث ليس بمتصل، وكأن الترمذي يشير بالإسناد الصحيح إلي ما رواه هو من حديث سعيد بن ميناء، وقال: صحيح غريب من هذا الوجه، فقال: حدثنا محمد بن سنان عن سليم بن حيان عنه.

فصل:

قوله: ("من أبي" قالوا: ومن يأبى؟) هذا الحرف **من النوادر**؛ لأن الفعل إذا لم يكن عينه ولا لامه من حرف الحلق كان مستقبله بالكسر أو الضم إلا نادرا، منها هذا، وحيي يحيي، وقلى يقلى وزكى يزكى، واعتل بهذا الفعل بأنهم أقاموا الألف مقام الهمزة وهي حرف حلق، وهذا التعليل لا يصح في زكى يزكى (٤).

---

(١) بهامش الأصل كتب: لا يحتاج إلى تقييد الباء بالفتح؛ لأن بعدها الألف.

(٢) زيادة من "سنن الترمذي".

(٣) الترمذي (٢٨٦٠).

(٤) انظر: "المخصص" ٤/ ٢٧٨ كتاب المصادر والأفعال.." [2]

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٤٣٢/٣٢

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٢٥/٣٣

"(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه ثقتي

١-[مؤلفات الجاحظ والرد على من عابها]

جنبك الله الشبهة، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبا، وبين الصدق سببا، وحبب إليك التثبت، وزين في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعر قلبك عز الحق، وأودع صدرك برد اليقين وطرد عنك ذل اليأس، وعرفك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من القلة.

ولعمري لقد كان غير هذا الدعاء أصوب في أمرك، وأدل على مقدار وزنك، وعلى الحال التي وضعت نفسك فيها، ووسمت عرضك بها، ورضيتها لدينك حظا، ولمروءتك شكلا، فقد انتهى إلي ميلك على أبي إسحاق، وحملك عليه، وطعنك على معبد، وتنقصك له في الذي كان جرى بينهما في مساوي الديك ومحاسنه، وفي ذكر منافع الكلب ومضاره، والذي خرجا إليه من استقصاء ذلك وجمعه، ومن تتبعه ونظمه، ومن الموازنة بينهما، والحكم فيهما. ثم عبتني بكتاب حيل اللصوص «١» ، وكتاب غش الصناعات، وعبتني بكتاب الملح والطرف «٢» ، وما حر من النوادر وبرد، وما عاد بارده حارا لفرط برده حتى أمتع بأكثر من إمتاع الحار، وعبتني بكتاب احتجاجات البخلاء، ومناقضتهم للسمحاء، والقول في الفرق بين الصدق إذا كان ضارا في العاجل، والكذب إذا كان نافعا في الآجل، ولم جعل الصدق أبدا محمودا، والكذب أبدا مذموما، والفرق بين الغيرة وإضاعة الحرمة، وبين الإفراط في الحمية والأنفة، وبين التقصير في حفظ حق الحرمة، وقلة الاكتراث لسوء القالة، وهل الغيرة اكتساب وعادة، أم بعض ما يعرض من جهة الديانة، ولبعض التزيد فيه." (١)

"بنوادر من ضروب الشعر، وضروب الأحاديث، ليخرج قارئ هذا الكتاب من باب إلى باب، ومن شكل إلى شكل؛ فإني رأيت الأسماع تمل الأصوات المطربة والأغاني الحسنة والأوتار الفصيحة، إذا طال ذلك عليها. وما ذلك إلا في طريق الراحة، التي إذا طالت أورثت الغفلة.

وإذا كانت الأوائل قد سارت في صغار الكتب هذه السيرة، كان هذا التدبير لما طال وكثر أصلح، وما غايتنا من ذلك كله إلا أن تستفيدوا خيرا.

وقال أبو الدرداء: إني لأجم نفسي ببعض الباطل، كراهة أن أحمل عليها من الحق ما يملها [١] !

٥٥٩-[طائفة من النوادر]

١-[ادعاء الكرخي الفقه]

فمن الاحتجاجات الطيبة، ومن العلل الملهية، ما حدثني به ابن المديني قال [٢] : تحول أبو عبد الله الكرخي اللحياني إلى الحربية [٣] فادعى أنه فقيه، وظن أن ذلك يجوز له؛ لمكان لحيته وسمته.

قال: فألقى على باب داره البواري، وجلس وجلس إليه بعض الجيران، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله! رجل أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم، أي شيء يصنع؟! قال: يحتجم. قال: قعدت طبيبا أو قعدت فقيها؟

٢-[جواب المروزي]

---

(١) الحيوان الجاحظ ١/٧

وحدثني شمعون الطبيب قال [٤] : كنت يوما عند ذي اليمينين طاهر بن الحسين فدخل عليه أبو عبد الله المروزي فقال طاهر: يا أبا عبد الله مذكم دخلت العراق؟ قال: منذ عشرين سنة، وأنا صائم منذ ثلاثين سنة. قال: يا أبا عبد الله، سألناك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين!

---

[١] ورد هذا الخبر في البخلاء ١٨٧، ورسائل الجاحظ ٩١/٢، ونثر الدرر ١٧٠/٢، وانظر مثل هذا الخبر في أخبار الظراف ٢٦.

[٢] ورد هذا الخبر في البيان والتبيين ٣٢١/٢. ٣٢٢، وعيون الأخبار ٥٤/٢.

[٣] الحربية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد المنصور.

(معجم البلدان ٢٣٧/٢) .

[٤] ورد هذا الخبر في البيان والتبيين ٣١٩/٢، والبخلاء ٢٢، وربيع الأبرار ١٠٠/٢.." (١)

"سليمان بن هود صاحب لاردة، كلها في إطراء الخليفة [المعتد] هشام المهدي للأمة رحمة، ثم توالت بعد كتب الرؤساء مسوقة هذا المساق من غرور أهل قرطبة [فأصغوا من إفكهم إلى ما زادهم خبالا، وأولبقهم ورطة] ونكالا، وكانت تلك الكتب المزورة حظهم من هؤلاء الساخرين بهم، أدوا إليهم هذا المغرور بامارتهم عديما لآلاتها، ثم تركوه في أيديهم وصرموا حبله، ولم يتعدوه فيما بعد بفارس ولا درهم.

وحكى لي بعض أصحاب هذا الخليفة هشام أنه اجتاز على جزيرة شقر من عمل الموالي العامريين بشاطبة وطمع أن يدخلوه فلم يتفق له عندهم شيء، وجعل يجوب الدلو إلى قرطبة، وأول ما أظهر **من النوادر** أن جلس بنفسه للمظالم، وزاد في قراء الجامع حين بلغه أن ما به غير مكي وصاحبه، وزاد في رزق مشيخة الشورى من مال العين، ففرض لكل واحد خمسة عشر دينارا مشاهرة، فقبلوا ذلك على خبث أصله، وتساهلوا في مأكل لم يستطبه فقيه قبلهم، على اختلاف السلف في قبول جوائز الأمراء الذين سبكوا خبائث الضرائب والمكوس القبيحة، فاستدر القوم مرية هذه الطعمة الخبيثة، وكنت أحسب فقهاء الشورى بعده أنهم يكتمون شأن ذلك الراتب، حتى سمعت أبرهم يلح في طلبه." (٢)

". . . . .

وهو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح «١» بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجح وهو: حمير بن سبأ، وكسرى هذا هو: أنو شروان بن قباذ، ومعناه مجدد الملك، لأنه جمع ملك فارس بعد شتات. والنعمان: اسم منقول من النعمان الذي هو الدم. قاله صاحب العين، والقنقل الذي شبه به التاج هو مكيال عظيم. قال الراجز يصف الكمأة.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٣

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥١٧/٥

مالك لا تجرفها بالقنقل ... لا خير في الكمأة إن لم تفعل

وفي الغريبين للهروي: القنقل: مكيال يسع ثلاثة وثلاثين منا «٢» ، ولم يذكر: كم المنا، وأحسبه وزن رطلين، وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب

---

(١) فى الاشتقاق: يزن موضع. يقال: ذو أزن، وذو يزن، وهو أول من اتخذ أسنة الحديد، فنسبت إليه، يقال للأسنة: يزنى، وأزنى، ويزأنى، وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر، وإلى ذى أصبح نسب السوط فقيل: الأصبحى

(٢) المنا: الكيل أو الميزان الذى يوزن به بفتح الميم مقصور يكتب بالألف والمكيال الذى يكيلون به السمن وغيره، وقد يكون من الحديد أوزانا وتثنية منا: منوان ومنيان، والأول أعلى، قال ابن سيدة: وأرى الياء معاقبة لطلب الخفة، وهو أفصح من المن، والجمع: أمناء. وبيت الراجز «مالك لا تجرفها» نسبه اللسان إلى رؤبة، وهو فى ديوان رؤبة، والكمأة: واحدها: كمء على غير قياس وهو **من النوادر**، أما سيبويه، فقال: إن فعلة ليست جمع تكسير لفعل، إنما هو اسم للجمع، وقال غيره: كمأة للواحد. وكمء للجميع، وهناك أقوال أخرى. والكمأة نبات ينقض الأرض، فيخرج كما يخرج الفطر «بضم الفاء وسكون الطاء» .." (١)

"شكيمة لا يرام ما وراء ظهره، امتنع به أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبحمزة.

"شرح" أحجم الناس عنه: كفوا، تقول: حجمته عن الشيء فأحجم أي: كففته فكف، وهو **من النوادر**، مثل: كببته فأكب، معلنا: العلانية ضد السر تقول: علن الأمر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا، وأعلنته: أظهرته، وفي هذا الحديث أنه دعا له يوم الأربعاء وتقدم في الذكر قبله أنه دعا له يوم الخميس ويوم الاثنين، وهو محمول على تكرار الدعاء في تلك الأيام من غير أن يكون بين الأحاديث تضاد، ولا تهافت.

وعن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، خرجه البخاري وأبو حاتم. وعنه قال: كان إسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وإمارته رحمة، لقد رأيتنا ولم نستطع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا، خرجه الحافظ السلفي. وعنه قال: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه، خرجه ابن إسحاق في سيرته، وعنه: ما صلينا ظاهرين حتى أسلم عمر.

وعنه: لما أسلم عمر، ظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية.

وعن علي قال: ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر، خرجهن في الفضائل. وعن صهيب قال: لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا، خرجه في الصفوة.

وعن ابن عباس قال: لما أسلم عمر قال المشركون: انتصف القوم منا.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣٠٠/١

ذكر أن ذلك كله إنما كان من دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– تقدم في ذكر بدء إسلامه، وفي الذكر قبله طرف منه.
عن ابن عمر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "اللهم أعز الدين بأحب الرجلين." (١)

"الألوف واستقر في نيابة الإسكندرية. وفي سلخه: نودي من كانت له ظلامة فعليه بالاصطبل. وكان السلطان قد شرك جلوسه للحكم منذ قدم خبر صفد معاد للجلوس للنظر في محاكمات المتخاصمين على عادته. شهر شعبان أوله الاثنين. فيه تكرر النداء بجلوس السلطان للحكم. وفي ثانيه: جلس للحكم واستدعى مدرسي المدرسة القمحية بمصر وأوقفهم بين يديه وألزمهم بعمل حساب أوقافها وعمارتها مما تناولوه من ريعها فيما سلف وأخرج وقفها – وهو ضيعتان بالفيوم يقال لهما الأعلام والحنبوشية – لمملوكين من مماليكه ليأكلوها إقطاعا بينهما. وندب الأمير أزبك رأس نوبة للكشف عن المدرسة فوجد الخراب قد أحاط بها من جوانبها وصار ما هنالك كيمان تراب وهي قائمة بمفردها ليس بجانبها عامر ولا بها ساكن سوى رجل يحرسها فطلب السلطان مدرسيها الخمسة وأوقفهم بين يديه بالاصطبل وألزمهم بعمل حسابها والقيام بما استأدوه من العلوم فخرجوا في الترسيم. وفيه نظر السلطان في أمر جامع عمرو بن العاص وأخذ الناس في تتبع عورات القضاة والفقهاء لميل ولاة الشوكة إلى معرفة ذلك فإن الأحدوثة عنهم قبحت والقالة فيهم شنعت: وكنا نستطب إذا مرضنا فجاء الداء من قبل الطبيب وفي يوم الخميس رابعه – الموافق له تاسع عشرين أبيب –: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا. **وهذا من النوادر** مع أن زيادته في هذا العام كانت مما يتعجب له وذلك أن العادة التي عهدت أن زيادة النيل في شهر أبيب تكود قليلة حتى أنه ليقال قديما." (٢)

"ومغارم مع ما هم فيه من غلاء الأسعار والخسارة في الذهب فلطف الله وبطل ذلك بعد يومين وقد خسر فيه من خسر جملة. وفيه قدم الأمير قصروه نائب طرابلس. وفي هذا الشهر: ظهر رجلان أبديا صنائع بديعة أحدهما من مسلمة الفرنج الذين يتزيوا بزي الأجناد فإنه نصب حبلا أعلى مأذنة المدرسة الناصرية حسن بسوق الخيل تحت قلعة الجبل ومده حتى ربطه بأعلى الأشرفية من قلعة الجبل ومسافة ذلك رمية سهم أو أزيد في ارتفاع ما ينيف على مائة ذراع في السماء ثم إنه برز من رأس المأذنة ومشى على هذا الحبل حتى وصل إلى الأشرفية وهو يبدي في مشيه أنواعا من اللعب وقد جلس السلطان لرؤيته وحشر الناس من أقطار المدينة فعد فعله **من النوادر** التي لو لم تشاهد لما صدقت ثم خلع عليه السلطان وبعثه إلى الأمراء فما منهم إلا أنعم عليه فانتدب بعد ذلك بقليل شاب من أهل البلد لمحاكاة المذكور في فعله ونصب حبلا عنده في داره ومشى عليه فلما علم من نفسه القدرة على ذلك صعد إلى رأس نخلة ومد منها حبلا إلى نخلة أخرى ومشى عليه فأقدم عند ذلك وأظهر نفسه ونصب حبلا من رأس مأذنة المدرسة الظاهرية برقوق إلى رأس مأذنة المدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة وأرخي من وسط هذا الحبل الممتد حبلا وواعد الناس حتى ينظروا ما يفعله مما لم يقدر ذلك الرجل على فعله فجاءوا من كل جهة وخرج من رأس المأذنة المدرسة الظاهرية ومشى قائما على قدميه وقامته منتصبة حتى وصل رأس مأذنة المدرسة المنصورية ومسافة ما بينهما نحو المائة ذراع في ارتفاع أكثر من ذلك ثم إنه نام على الحبل وتمدد ثم قام

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٢/٢٨٤

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٦٢

ومشى حتى وقف على الحبل الذي أرخاه في وسط الحبل الذي هو قائم عليه ونزل فيه إلى آخره ثم صعد فيه وهو يبدي في أثناء ذلك فنونا تذهل رؤيتها لولا ضرورة الحس لما صدقت وتلاشى بما فعله فعل ذلك الرجل ثم إنه نصب حبلا من مأذنة حسن إلى الأشرفية بالقلعة كما نصب الرجل الأول وجلس السلطان لمشاهدته وأقبل الناس في يوم الجمعة تاسع عشرينه وقد هبت رياح كادت تقتلع الأشجار وتلقي الدور فخرج هذا الشاب وتلك الرياح في شدة هبوبها فمشى على قدميه حتى وصل إلى حبل قد أرخاه في الوسط وأدلى رأسه ونزل فيه منكوسا رأسه أسفل ورجلاه أعلاه إلى آخره ثم صعد على الحبل الممتد ومشى قائما عليه حتى وصل إلى قبة المدرسة فنزل من الحبل وصعد القبة وهو يجري في صعوده جريا قويا فوق شكل كرسي من رصاص أملس حتى وقف بأعلاها والرياح عماله في طول ذلك بحيث لا يثبت لها طير السماء ولا يقدر على المرور لشدة هبوبها وهذا." (١)

"ناحية صا زيادة على ستمائة إنسان وكان قد وقع بغزة والقدس وصفد ودمشق في شعبان في السنة الماضية طاعون واستمر إلى هذا الشهر. وعد **هذا من النوادر** فإن الوقت شتاء وما عهد فيما أدركناه وقوع الطاعون إلا في فصل الربيع. ويعلل الأطباء ذلك بسيلان الأخلاط في الربيع وجمودها في الشتاء ولكن الله يفعل ما يريد. وقدم الخبر بشناعة الطاعون بمدينة برصا من بلاد الروم وأنه زاد عدد من يموت بها في كل يوم على ألفي وخمسمائة إنسان. وأما القاهرة فإنه جرى على ألسنة غالب الناس منذ أول العام أنه يقع في الناس عظيم حتى لقد سمعت الأطفال تتحدث بهذا في الطرقات. فلما أهل شهر ربيع الآخر هذا: كانت عدة من ورد الديوان فيه من الأموات اثني عشر إنسانا وأخذ يتزايد في كل يوم حتى بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة في يوم الأربعاء سلخه ثمانية وأربعين إنسانا. وجملة من أحصاه ديوان القاهرة في الشهر كله أربعمائة وسبعة وسبعون إنسانا. وبلغ ديوان المواريث بمدينة مصر دون ذلك. هذا سوى من مات بالمارستان ومن جهز من ديوان الطرحاء على الطرقات من الفقراء وهم كثير. شهر جمادى الأولى أوله الخميس: فيه برز سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة إلى خارج القاهرة وقد توجه معه كثير من الناس يريدون العمرة والحج. وفيه بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة مائة على أنهم لا يرفعون في أوراقهم إلى الوزير وغيره إلا بعض من يرد لا كلهم. وفيه نودي في الناس بصيام ثلاثة أيام وأن يتوبوا إلى الله تعالى من معاصيهم. ويخرجوا من المظالم ثم يخرجوا في يوم الأحد رابعه إلى الصحراء. هذا والحكام والولاة على ما هم عليه. لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم وفي يوم الأحد رابعه: خرج قاضي القضاة علم الدين صالح في جمع موفور إلى الصحراء خارج باب النصر وجلس بجانب تربة الظاهر برقوق فوعظ الناس على عادته في عمل الميعاد فكثر ضجيج الرجال والنساء وكثر بكاؤهم في دعائهم وتضرعهم ثم انفضوا قبيل الظهر فتزايدت عدة الأموات عما كانت. وفي ثامنه: ورد كتاب اسكندر بن قرا يوسف بأن شاه رخ عاد إلى بلاده وأنه هو رجع إلى توريز وقصده أن يمشي بعد انقضاء الشتاء لمحاربة قرا يلك صاحب آمد.." (٢)

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٣٢/٧

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٠٤/٧

"وقد صار ماء النيل على ثمانية عشر ذراعا وثلاثة وعشرين إصبعا. واتفق من الغرائب أن يوم الخميس أول السنة وافقه أول يوم من تشرين وهو رأس سنة اليهود فاتفق أول سنة اليهود مع أول سنة المسلمين ويوم الجمعة وافقه أول توت – وهو أول سنة النصارى القبط – فتوالت أوائل سنين الملل الثلاث في يومين متوالين واتفق ذلك أن طائفة اليهود الربانيين يعملون رءوس سنينهم وشهورهم بالحساب وطائفة القرائين يعملون رءوس سنينهم وشهورهم برؤية الأهلة. كما هو عند أهل الإسلام فيقع بين طائفتي اليهود في رءوس السنين والشهور اختلاف كبير فاتفق في هذه السنة مطابقة حساب الربانيين والقرائين للرؤيا فعمل الطائفتان جميعا رأس سنتهم يوم الخميس. **وهذا من النوادر** التي لا تقع إلا في الأعوام المتطاولة. يوم الأحد ثامن عشره: وافقه سابع عشر توت وهو يوم عيد الصليب عند أقباط مصر. ونودي فيه على النيل بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعا تنقص إصبعا واحدا. وهذا أيضا مما يندر من كثرة ماء النيل. وفي ثالث عشرينه: قدم الركب الأول من الحجاج وقدم المحمل من الغد ببقية الحاج. وفي سادس عشرينه: ضرب السلطان الأمير أقبغا الجمالي أستادار وأنزله على حمار إلى بيت الأمير التاج والي القاهرة ليعاقبه على استخراج المال. وخلع من الغد يوم الثلاثاء سابع عشرينه على الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ وأعاده إلى الأستادارية. ورفعت يده من مباشرة كتابة السر فاستقل بالوزارة والأستادارية ورسم لشرف الدين الأشقر نائب كاتب السر بمباشرة كتابة السر حتى يستقر أحد وعين جماعة لكتابة السر فوقع الاختيار منهم على قاضي وفي ثامن عشرينه – الموافق لسابع عشرين توت –: نودي على النيل بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعا وخمسة أصابع. وفي هذا الشهر: طرق الفرنج ميناء طرابلس الشام في يوم السبت عاشره وأخذوا مركبا فيه عدد كثير من المسلمين وبضائع لها قيمة جليلة. وبينا هم في ذلك إذ قدمت مركب من دمياط فأخذوها أيضا بما فيها وساروا فلما ورد الخبر بذلك كتب بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنوية والقطلان دون البنادقة فأحيط بأموالهم التي بالشام والإسكندرية.." (١)

"شهر رمضان أوله الثلاثاء: وفي خامسه: وصل السلطان إلى حلب فنزل بظاهرها في المخيمات ورحل يريد مدينة آمد في حادي عشرينه. وفيه قدم الخبر بذلك إلى قلعة الجبل فدقت البشائر ونودي بإعلام الناس فنزل السلطان إلى البيرة في سادس عشرينه وكتب منها إلى القاهرة على يد نجاب. شهر شوال أوله الخميس: في تاسعه: قدم النجاب برحيل السلطان من البيرة بعد تعدية الفرات في سادس عشرين رمضان. وفي يوم الاثنين تاسع عشره: خرج محمل الحاج صحبة الأمير أينال الششماني إلى الريدانية خارج القاهرة ورفع منها إلى بركة الحجاج ثم استقل بالمسير من البركة في ثالث عشرينه والحاج ركب واحد لقلتهم ولم نعهد الحاج فيما سلف بهذه القلة. وفي هذا الشهر: تعدد وقوع الحريق في أماكن فظهرت نار في الجرون بناحية شيبين القصر وأحرقت غلات كثيرة وكان وقت الدراس واجترت فارة فتيلة سراج في خن مركب قد أوسق بثياب وسيرج وغير ذلك ووقف بساحل مدينة مصر ليسير إلى الصعيد فأحرقت النار جميع ما كان في الركب وسرت إليها فاحترقت بأجمعها وهي في الماء حتى صارت فحما ووقعت النار في دور متعددة بالقاهرة ومصر. وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه. كسف من جرم الشمس نحو الثلثين في برج السرطان بعد العصر بزيادة على ساعة فما غربت حتى بدأ الكسوف ينجلي وفي مدة الكسوف اعتمت الآفاق وظهر بعض الكواكب. شهر ذي القعدة أوله السبت: فيه أخذ قاع النيل فجاء ستة أذرع وثلاثة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٢٤٤

أصابع ونودي من الغد بزيادة خمسة أصابع واستمر النداء بزيادة ماء النيل. وفي ليلة الجمعة رابع عشره: خسف أكثر جرم القمر فطلع من الأفق الشرقي منخسفا وانجلى الخسوف وقت العشاء. **وهذا من النوادر** وقوع الخسوف القمري بعد كسوف الشمس بخمسة عشر يوما. وفي خامس عشره: قدم ساع على قدميه من حلب بكتاب السلطان من آمد بأنه." (١)

"وفيه ركب المقام الجمالي يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ثم فتح الخليج على العادة فكان يوما مشهودا. وفي غده نودي على النيل بزيادة ثمانية أصابع لتتمة ستة عشر ذراعا ونصف ذراع. ثم نودي من الغد بزيادة خمسة عشر إصبعا لتتمة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع وهذه الزيادة بعد الوفاء **من النوادر** أيضا. فالله يحسن العاقبة. وفي سادس عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخروا بسلامتهم. وهذا أيضا مما يندر وقوعه. وفي هذه السنة: أخذ أفرنج ثماني عشرة مركبا من سواحل الشام فيها من البضائع ما يجل وصفه وقتلوا عدة ممن كان بها من المسلمين وأسروا باقيهم. وفيها طلق رجل من بني مهدي بأرض البلقاء امرأته وهي حامل فنكحها رجل غيره ثم فارقها فنكحها رجل ثالث فولدت عنده ضفدعا في قدر الطفل فأخذوه ودفنوه خوف العار. أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محيي الدين المعروف بابن الكشك الحنفي بدمشق في ليلة الخميس سابع شهر ربيع الأول وقد ولي قضاء القضاة الحنفية بدمشق مرارا. وجمع بينها وبين نظر الجيش. وكثر ماله وصار عين دمشق وعين لكتابة السر بديار مصر فامتنع. ومات الأمير مقبل نائب صفد بها في يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول وكان مشهورا بالشجاعة. وهو أحد المماليك المؤيدية شيخ. ومات قاضي مكة جمال الدين محمد بن علي أبي بكر الشيبي الشافعي بها في ليلة الجمعة ثامن عشرين ربيع الأول عن نحو سبعين سنة. وكان خيرا ساكنا سمحا مشكور السيرة متواضعا لينا رحمه الله. ومات الأمير أقبغا الجمالي الأستادار مقتولا بالبحيرة في حادي عشرين شهر ربيع الآخر ومستراح منه.." (٢)

"العزيز بالصعيد وبأينال الجكمى نائب الشام وبتغرى برمش نائب حلب **وهذا من النوادر** الغريبة ولله عاقبة الأمور. فكانت هذه السنة ذات حوادث عظيمة زالت فيها نعم خلائق بمصر والشام فذلوا بعد عزهم وأهينوا بعد تعاظمهم جزاء بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد. ووقع في هذه السنة بعدن وغيرها من بلاد اليمن وباء هلك فيه خلق كثير. وفيها جمع الإمام صلاح بن محمد الناس بصعدة ليحارب قاسم بن سنقر المتولي على صنعاء فخافه ابن سنقر وكتب إلى الظاهر عبد الله صاحب زبيد وتعز يستنجده ليملكه صنعاء فبعث إليه عسكرا وصل إلى ذمار على مرحلتين من صنعاء فبلغهم أن الظاهر أشرف على الموت فعادوا فإذا هو قد مات وصلاح هذا يعرف بالهدوي نسبة إلى الهادي من أئمتهم. ومات في هذه السنة من الأعيان محدث الشام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي المعروف بإبن ناصر الدين القيسي الدمشقي الشافعي في ثامن عشرين شهر ربيع الآخر بدمشق ومولده في المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة سمع على شيخنا أبو بكر بن المحب وغيره وطلب الحديث

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٥٢/٧

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٧٢/٧

فصار حافظ بلاد الشام غير منازع وصنف عدة مصنفات ولم يخلف في الشام بعده مثله. ومات الطواشي صفي الدين جوهر الحبشي الزمام. وأصله من خدام الأمير بهادر المشرف قدم به من مكة صغيرا وأعطاه لأخته زوجة الأمير جلبان الحاجب فربى عندها وأعتقته ثم خدم الأمير برسباي الدقماقي في أيام المؤيد شيخ وخرج معه لما ولي نيابة طرابلس وخدمه لما سجن بقلعة المرقب.." (١)

"وأينال البوبكرى وعلى باى الدوادار وحكم وبيبرس خالي العزيز وتنم ويشبك الدواداران وتنبك القيسي ويشبك الخاصكيان وبيرم خجا أمير مشوي وأزبك خجا رأس نوبة وأن يترك الأمير قراجا بالسجن فسار الأمير أسنبغا الطيارى لذلك. وفيه توجه الأمير قانبيه البهلوان إلى محل كفالته بصفد بعد ما أنعم عليه بمال جزيل. وفي يوم الخميس ثامن عشره: الموافق له سادس مسرى: نودي على النيل بزيادة عشر أصابع فوفاه الله تعالى ستة عشر ذراعا وإصبعين من سبعة عشره ذراعا وهذا أيضا **من النوادر** في وقت الوفاء فركب الأمير الكبير يشبك الأتابك حتى خلق المقياس بين يديه ثم فتح الخليج على العادة. وفي ثاني عشرينه: قدم الأمير أسنبغا الطيارى بمن معه من المسجونين بالإسكندرية إلى بلبيس وكلهم في الحديد وعدتهم أربعة عشر فأفرج منهم عن بيرم خجا أمير مشوى ونفي إلى طرابلس وأخرج من البرج بقلعة الجبل رجلان أضيفا مع الثلاثة عشر فصاروا خمسة عشر فرسم أن يتوجه منهم سبعة نفر إلى قلعة صفد ليسجنوا بها وهم: أينال وعلى بيه وتنبك القيسي وأزبك حجا وجرباش وحزمان وقانبيه اليوسفي ومتسفرهم الأمير سمام وأن يتوجه ثلاثة منهم إلى قلعة الصبيبة ليسجنوا بها وهم جانم أمير أخور وبيبرس خال العزيز ويشبك بشقشي ومتسفرهم هم ومن يمضي إلى المرقب وهم خمسة نفر: أزبك البواب وجكم خال العزيز وتنم الساقي ويشبك الفقيه وجانبك قلقسيز والأمير أينال أخو قشتمر فساروا في حالة سيئة ولا يظلم ربك أحدا. وفي سابع عشرينه: قدم الأمير طوخ مازى نائب غزة فخلع عليه وأنزل في بيته. وفي تاسع عشرينه: نقل زين الدين عبد الباسط من البرج إلى موضع يشرف على باب القلعة ووعد بخير بعد ما كان يوعد بالعقوبة. وفي سلخه وهو ثامن عشر مسرى: نودي بزيادة ثلاثة أصابع لتتمة عشرة ذراعا وإصبعين من عشرين وهذا مقدار يندر وقوع مثله في ثامن عشر مسرى ولله الحمد.." (٢)

"فيه نودي من أراد السفر في رجب إلى الحجاز فليتجهز على المسير في نصفه فسر الناس وجدوا في أمر سفرهم. وفي عاشره: برز الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير أينال أحد خواص السلطان ليتوجه وفي خامس عشره: إستقر الأمير مازي أحد الأمراء الألوف بدمشق في نيابة الكرك عوضا عن أقبغا التركماني وقد قبض عليه وسجن بقلعة الكرك. وفيه إستقر محمد الصغر والى قوص في كشف الوجه القبلي عوضا عن أركماس الجاموس وجهز له التشريف. وفي عشرينه: خلع على الأمير أسنبغا الطياري وإستقر في نيابة الإسكندرية عوضا عن يلبغا البهائي بعد وفاته وأقر إقطاعه بيده. ومضي في هذا الشهر عدة أيام من هتور أحد شهور القبط: والنيل ثابت على تسعة عشر ذراعا **وهذا من النوادر**. وفي خامس عشرينه: رسم بالإفراج عن الأمير قراجا الأشرفي برسباى وحضوره ليستقر أميرا كبيرا بحلب. شهر جمادي الآخرة أوله يوم

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٢٣/٧

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٣٣/٧

الأحد: في خامسه: إتفقت بالقاهرة حادثة شنيعة وهي أن بعض التجار تردد إليه قباني لوزن بضائعه مرارا وسافر معه إلى الحجاز فعرف بكثرة ملازمته له كثيرا من ماله وداخله الطمع بحيث عزم على أنه يقتله ويأخذ ماله. ثم جاء إليه في الليل ومعه سكين ماضية قد أعدها لقتله وأخفاها بين ثيابه وقال. قد وقع بيني وبين زوجتي مخاصمة وجئت لأبيت عندكم. فأقام يحادث عبيده طائفة من الليل وكان قد ورد إلى التاجر رجل مغربي من أصحابه وبات عنده فلما ناموا وهو يراقبهم حتى جن الليل دخل على التاجر وذبحه فإنتبه من نومه وقد مضت السكين على حلقه ولم تفري وديجيه ودافعه عن نفسه ومر لينجو وهو يصيح فخرج البائس وذبح المغربي وهو نائم فقتله ومال على عبد صغير فذبحه أيضا فثار به وهذا البائس يضربه بالسكين مرارا حتى مات هذا وقد قام التاجر ودماؤه تشخب حتى صعد سطح الدار وصاح بالجيران يغيثوه فخرج إليه منهم طائفة وإذا هم بهذا البائس قد خرج من بيت التاجر لينجو." (١)

"وفيه أفرج عن أبي الفرج، فلزم داره. وفي يوم الإثنين خامس عشرينه وهو أول مسرى: نودي على النيل بزيادة ثلاثين إصبعا لتتمة أربع عشرة ذراعا وإصبعين وهذا القدر من الزيادة ومبلغ الأذرع مما يستكثر في أول مسرى ولله الحمد. وفيه خلع على الأمير عيسى بن يوسف بن عمر الهواري أمير هوارة بالصعيد وقد رضي السلطان عن بني عمر بن عبد العزيز أمراء هوارة ورسم بإحضار أخيه الأمير إسماعيل من سجنه بمدينة الكرك ليستقر على عادته في إمرة هوارة على أن يحمل سبعين ألف دينار يعجل منها أربعين ألف دينار. وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه: رضي السلطان على الأمير أيتمش الخضري وخلع عليه بشفاعة بعض الأمراء. وفي يوم الخميس سابع عشرينه ورابع مسرى: نودي بوفاء النيل ست عشرة ذراعا وإصبعين من سبع عشره فركب المقام الناصري محمد إلى المقياس حتى خلق العامود بين يديه على العادة ثم فتح الخليج وكان وفاء النيل في رابع مسرى من النوادر التي يجب الحمد لله عليها. شهر ربيع الأول أوله يوم الأحد: وفي هذا الشهر والذي قبله: كثرت الفواكه والبطيخ بزيادة في الطيب والخصب ورخص السعر وفي يوم الإثنين تاسعه: إنحدر من ساحل بولاق ظاهر القاهرة خمسة عشر غرابا لغزو الفرنج بأحسن هيئة وأكمل عدة وأتم زاد وفيها من الأجناد والمطوعة جماعة. فعلى الأجناد وعدتهم مائتان تغرى برمش الزردكاش من أمراء العشرات ويونس المحمدي أمير أخور من العشرات أيضا وسبب هذه التجريدة كثرة عبث المتجرمة من الفرنج وأخذها مراكب التجار بما فيها فأنشأ السلطان هذه الأغربة وشحنها بما تحتاج إليه من العدد والأسلحة والمقاتلة وسيرها عسى الله أن يظفرهم فانضم إليهم طوائف من أوغاد العامة وأراذل المفسدين ومن الزعر المجرمين حتى بلغوا ألفا أو يزيدون. ولم ينفق في المماليك مال. وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه: ضربت رقبة رجل من سقاط العجم وسفلتهم وقد ثبت عليه بشهادة جماعة فوادح وعظائم أوجبت إراقة دمه شرعا وكان من." (٢)

"وفي يوم السبت تاسعه: قدم الأمير قانباى الحمزاوي نائب حلب بإستدعاء فركب السلطان إلى مطعم الطيور ونزل به وتقدم الأمير الكبير الأتابك في عدة من الأمراء حتى قدموا به فخلع عليه وعاد السلطان وهو في الخدمة فصعد السلطان إلى القلعة ومضي النائب إلى دار أعدت له فنزلها وقدم من الغد تقدمته وهي مماليك وخيول وجمال وقماش وفرو وغير ذلك

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٤٢/٧

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٦٠/٧

مما قيمته نحو عشرة آلاف دينار. وفي يوم الإثنين حادي عشره: توجه الأمير أينال الأجرود مجردا في جماعه من المماليك نحو بلاد الصيد لقتال محارب. وفي هذه الأيام: أفرج عن ولي الدين محمد بن قاسم من عاقته ببيت الأمير دولت بيه على أن يحمل خمسة عشر ألف دينار ضمنه فيها جماعة. وفيها زاد النيل نحو ذراعين ونصف حتى صار في إثني عشر ذراعا ونصف والوقت زمن الربيع والشمس في برج الحمل ويوافق من شهور القبط برمودة وجرت العادة أن في مثل هذا الزمان يأخذ النيل في النقصان ويسمى الإحتراق **وهذا من النوادر** إلا أنه وقع مثل ذلك في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. وكثر في هذا الزمان تخاصم الناس وتعدي بعضهم على بعض وتزايد وقوع الشر فيما بينهم وشنع جهرهم بالسوء وتناجيهم بالإثم والعدوان فالله تعالى يكفي شر ذلك. وقدم الخبر بأن صاحب قشتيلة من بلاد الفرنج عمر أربعين بيوني وعشرة أغربة يريد رودس ليأخذ بثأرهم من المسلمين. وفيها منع الأمير أيتمش الخضري من الإجتماع بالسلطان وأمر بلزوم بيته وهذا ثاني مرة منع فيها. وفي حادي عشرينه: إستقل نائب حلب بالمسير عائدا إلى محل كفالته على عادته بعد أن خلع عليه. وفي رابع عشرينه: قدم الخبر أيضا من طرابلس بأن أهل رودس قد إستعدوا للحرب وهم في إنتظار عمارة الفنش صاحب قشتيلة وأن كثيرا من المسلمين سكان الساحل قد أخلوا ضياعهم وصعدوا إلى الجبال. وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه: ورد الخبر بأن عشرة أغربة من عمارة الفنش." (١)

"عبيد بن القاسم عن عائشة وظاهر صنيع المصنف ان مخرجه الخطيب خرجه وسكت عليه وهو تلبيس فاحش فقد تعقبه بما نصه قال أبو علي هذا كذاب وعبيد ابن أخت سفيان كان يضع الحديث وله أحاديث مناكير أه كلامه

٦٤ - كان إذا أتي بباكورة الثمرة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان ابن السني عن أبي هريرة طب عن ابن عباس الحكيم عن أنس

كان إذا أتي بباكورة الثمرة أي أول ما يدرك من الفاكهة قال أبو حاتم الباكورة هي أول كل فاكهة ما عجل الإخراج وابتكرت الفاكهة أكلت باكورتها ونخلة باكورة وباكور وبكور أثمرت قبل غيرها وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال في دعائه اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره كان القياس أولها وآخرها لكنه ذكره على إرادة النوع ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان خص الصبي بالإعطاء لكونه أرغب فيه ولكثرة تطلعه إلى ذلك ولما بينهما من المناسبة في حداثة الانفصال عن الغيب وذا أقرب من قول الطيبي في وجه المناسبة الصبي ثمرة الفؤاد وباكورة الإنسان ابن السني عن أبي هريرة طب عن ابن عباس قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير والصغير ورجال الصغير رجال الصحيح أه وكلامه كالصريح في أن سند الكبير مدخول فغزو المؤلف الحديث إلى الطريق الضعيفة وضربه صفحا عن الطريق الصحيحة من سوء التصرف الحكيم الترمذي في النوادر كلهم عن أنس ابن مالك

٦٥ - كان إذا أتي بمدهن الطيب لعق منه ثم ادهن ابن عساكر عن سالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد مرسلا ض

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٧٥/٧

كان إذا أتي بمدهن الطيب لعق منه أولا ثم ادهن قال في المصباح المدهن بضم الميم والهاء ما يجعل فيه الدهن والمدهنة تأنيث المدهن قال وهو **من النوادر** التي جاءت بالضم وقياسه الكسر والدهن بالضم ما يدهن به من زيت." (١)

"بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى أخت خديجة أم المؤمنين وقيل بنت أبي ضبعى ابن هاشم بن عبد مناف أم مخرمة بن نوفل وأميمة بنتها نسبت هنا إلى أمها واسم أبيها عبد وقيل عبد الله بن بجار بباء موحدة مكسورة ثم جيم قرشية تيمية ويقال أمية بنت أبي النجار بنون وجيم وراء وقيل هما اثنتان قال عبد الحق عن الدارقطني هذا الحديث ملحق بالصحيح جار مجرى مصححات الشيخين وتعقبه ابن القطان بأن الدارقطني لم يقض فيه بصحة ولا ضعف والخبر متوقف الصحة على العلم بحال الرواية فإن ثبتت ثقتها صحت روايتها وهي لم تثبت انتهى وفي اقتفاء السنن هذا الحديث لم يضعفوه وهو ضعيف ففيه حكيمة وفيها جهالة فإنه لم يرو عنها إلا ابن جريح ولم يذكرها ابن حبان في الثقات انتهى ونوزع بما فيه طول والتوسط ما جزم به النووي من أنه حسن

٣٩٠ - (كان له قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال) دعن عبد الله بن بسر ح

كان له قصعة بفتح القاف بضبط المصنف وفي المصباح بالفتح معروفة عربية وقيل معربة يقال لها الغراء تأنيث الأغر من الغرة وهي بياض الوجه وإضاءته أو من الغرة وهي الشيء النفيس المرغوب فيه أو لغير ذلك يحملها أربعة رجال بينهم لعظمها وتمامه عند مخرجه أبي داود فلما أضحوا وسجدوا الضحى أي صلوها أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعرابي ما هذه الجلسة قال إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها انتهى وفيه دلالة على سعة كرم المصطفى صلى الله عليه وسلم د عن عبد الله بن بسر رمز لحسنه

٣٩ - (كان له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه) ت هـ عن ابن عباس ح

كان له مكحلة بضم الميم معروفة وهي **من النوادر** التي جاءت بالضم وقياسها." (٢)

"وإلمام بمذهب أهل الكتاب حتى كان يتردد إليه أفاضلهم للاستفادة منه مع حسن الخلق وكرم العهد وكثرة التواضع وعلو الهمة لمن يقصده والمحبة في المذاكرة والمداومة على التهجد والأوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة فيها والملازمة لسننه حتى أن بعض الرؤساء فيما بلغني عتبه على انقطاعه عنه فأنشد قول غيره:

(قالت الأرنب اللفوت كلاما ... فيه ذكرى لتفهم الألباب)

(أنا أجري من الكلاب ولكن ... خير يومي أن لا تراني الكلاب)

ولو أنشده قول ابن المبارك:

(قد أرحنا واسترحنا ... من غدو ورواح)

---

(١) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٦١

(٢) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٢٣٣

(واتصال بلئيم ... أو كريم ذي سماح)

(بعفاف وكفاف ... وقنوع وصلاح)

(وجعلنا اليأس مفتاحا ... حا لأبواب النجاح)

لكان أحسن، والخبرة بالزايرجة والاصطرلاب والرمل والميقات بحيث أنه أخذ لابن خلدون طالعا والتمس منه تعيين وقت ولايته فيقال أنه عين له يوما فكان كذلك وعد **من النوادر** كل ذلك مع تبجيل الأكابر له إما مداراة له خوفا من قلمه أو لحسن مذاكراته، وقد حدث ببعض تصانيفه ومروياته بمكة والقاهرة سمع منه الفضلاء وأخبر أنه سمع فضل الخيل للدمياطي على أبي طلحة الحراوي مرتين فاعتمدوا إخباره بذلك وقرئ عليه مرة بل كتب بخطه قبيل موته بسنة أنه لا يعلم من يشاركه في روايته، ورأيت بخط صاحبنا النجم بن فهد أنه حضر في الرابعة على الحراوي وما علمت مستنده في ذلك. وقد ترجمه شيخنا في معجمه بقوله وله النظم الفائق والنثر الرائق والتصانيف الباهرة وخصوصا في تاريخ القاهرة فإنه أحيا معالمها وأوضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم أعيانها. ولكنه لم يبالغ في أنبائه لهذا الحد بل قال وأولع)

بالتاريخ فجمع منه شيئا كثيرا وصنف فيه كتبا وكان لكثرة ولعه به يحفظ كثيرا منه قال وكان حسن الصحبة حلو المحاضرة. وقال العيني كان مشتغلا بكتابة التواريخ وبضرب الرمل تولى الحسبة بالقاهرة في آخر أيام الظاهر يعني برقوق ثم عزل بمسطره ثم تولى مدة أخرى في أيام الدودار الكبير سودون ابن أخت الظاهر عوضا عن مسطره بحكم أن مسطره عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور. وقال ابن خطيب الناصرية في ترجمة جده: وهو جد الإمام الفاضل المؤرخ تقي الدين وقال غيره جمع كتابا فيما شاهده وسمعه مما لم ينقله من كتاب ومن أعجب ما فيه أنه كان في رمضان سنة إحدى وتسعين مارا بين القصرين فسمع العوام يتحدثون أن الظاهر برقوق خرج من." (١)

"الفرعي وعرض على ابن الملقن والبدر بن أبي البقاء وغيرهما، وحضر في الفقه عند الأبناسي والقويسني وجماعة وناب في الحكم عن الجلال البلقيني وغيره، وحج مرارا وزار القدس والخليل، وتكسب بالشهادة وقتا ثم ترك وكان أحد

صوفية البيبرسية نير الشيبة حسن الهيئة أجاز لي. ومات في حدود الخمسين وحكى لي أن الأبناسي كتب بحضرته على فتيا ثم بعد توجه السائل تذكر أنه أخطأ فتألم وأرسل في طلبه فلم يوجد فما كان بعد يسير إلا وقد جاءه السائل وأخبر بأن تلك الورقة سقطت في البحر فسر بذلك وكتب له بالجواب فكانت **من النوادر**.

٣٨٦ - احمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح بن أبي البركات محمد بن محمد بن علي بن أبي القسم بن حسن بن عبد القوي البجائي التونسي المالكي ويعرف بأبي العباس بن كحيل / ولد في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة بتونس ونشأ بها فقرأ القرآن وتلا الفاتحة على أبي عبد الله محمد بن محمد بن مسافر العامري وقال أنه قرأ عليه المسلسل، وتلا بالسبع

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/ ٢٤

ويعقوب على أبي القسم بن أحمد البرزلي وأبي محمد عبد الله بن مسعود القرشي عرف بابن قرشية وأبي عبد الله الشقوري وأبي محمد القلاق في آخرين، وأعلى ما عنده في ذلك طريق الحرمين قرأ بها على أبي القسم بن ميمون المعروف بالفلاحي بينه وبين ابن وضاح ثلاثة أنفس وأخذ النحو عن أبي عبد الله الصنهاجي صاحب الجرومية بحيث عليه الجمل للزجاجي والمقرب لابن عصفور وغيرهما وأبي الحسن الأندلسي المعروف بسمعت بحث عليه ألفية ابن مالك وغيرها والمنطق وعلم الكلام عن أبي عبد الله محمد بن خلفة الآتي بالضم وآباء العباس العرجوني والبسيلي والشماع وعن الأخيرين والأبي وأبي العباس المدغري أصول الفقه وعن الصنهاجي وأبي القسم البرزلي والعبدوسي وأبي يوسف يعقوب الزعبي وأبي عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي وغيرهم الفقه وعن الشماع والمرغدي وأبي الفضل بن الإمام وغيرهم المعاني والبيان كل ذلك بقراءته وعلم الهندسة حضورا وسماعا عن ابن مرزوق بل سمع في مجلسه غالب ما كان يقرأ عليه من علوم شتى وكذا على أبي القسم العقباني، وأما علم الوثائق والأحكام وما يتعلق بذلك فأخذه عن المعمر أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الخزرجي ويعرف بابن الحاج، وسمع الحديث على أبي زكريا يحيى بن منصور وأبي عبد الله بن مسافر وأبي القاسم الأندلسي والشريف أبي عبد الله التلمساني وسمع بحث ابن الصلاح على أبي محمد عبد الواحد العرياني ومن شيوخه أيضا أبو عبد الله السماد." (١)

"فاجتمع به وأخذ عنه المسلسل وغيره ولم يفهم شيخنا مقصده فما ظفر منه بمراده فأقام بالقاهرة بعض سنة ورجع إلى بلده وزار المدينة غير مرة جاور في بعضها وكان قد سمع على ابن الجزري وابن سلامة والفاسي ومحمد بن علي النويري والد أبي اليمن وقرأ على التقي المقريزي بمكة الأول من الامتاع له وعلى أبي الفتح المراغي الكتب الستة والموطأ والشفا وألفية الحديث والسيرة كلاهما للعراقي وجملة وأجاز له خلق منهم عائشة ابنة ابن عبد الهادي وعبد الرحمن بن)
طولوبغا وعبد القادر الأرموي والشهاب بن حجي والحسباني والولي العراقي والشرف ابن الكويك وأبو هريرة بن النقاش والكمال بن خير والبدر بن الدماميني والتاج بن التنسي ورقية ابنة ابن مزروع، خرج له صاحبنا النجم بن فهد مشيخة وكتب الخط المنسوب وعانى الوثائق في أول أمره ووقع قليلا على قضاة مكة ثم أعرض عن ذلك، ودرس بالبنجالية نيابة عن أبيه في حياة شيخه الفاسي وكذا درس بدرس ابن سلام وولي قضاء المالكية بمكة عقب موت أبي عبد الله النويري بعناية سودون المحمدي ناظر الحرم لاختصاصه به في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين فباشره بعفة ونزاهة وصرف عنه غير مرة بغير واحد ولشدة اختصاصه بناظر الحرم المشار إليه ابتنى دارا عظيمة بمكة فكان بعضهم يقول أنه يصح الاعتكاف فيها لكونها فيما زعم بآلات المسجد وهو كلام ساقط وأصيب في عينيه ثم قدح له فأبصر وكذا أثكل ولده الماضي فصبر، كل ذلك وهو منتصب للافادة والتدريس حتى انتفع به الفضلاء من أهل بلده والقادمين إليها لحسن إرشاده وتعليمه وتقريره وتفهيمه وصار شيخ بلده في مذهبه والعربية غير مدفوع فيهما وكتب حاشية على كل من التوضيح وابن المصنف وشرحا على التسهيل لم يكمل واشتهر بهذا الفن اشتهارا كليا وكذا كان جده أبو العباس أستاذ أهل بلده فيه، إلى غير ذلك من نظم ونثر أوردت شيئا منه في معجمي وقد لقيته بمكة في المجاورة الأولى ثم الثانية وأخذت عنه وأكثرت من الاجتماع به في الثانية

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/١٣٦

وبالغ في تعظيمي بما أثبته في محل آخر وهو من نوادر الوقت علما وفصاحة ووقارا وبهاء وتواضعا وحشمة وأدبا وديانة وتعبدا وصياما وقياما وتلاوة ممتع المجالسة متين الفوائد حافظ لجملة من المتون والتاريخ والفضائل ضابط لكثير من النوادر والوقائع مع المحبة في الفضلاء وأهل العلم والرغبة في مجالستهم والانجماع عن بني الدنيا والمروءة الغزيرة والافضال لأصحابه والدراية بأحوال القضاء وتمام الخبرة بالأحكام، قال البقاغي ولم يزل يركض خيل الشباب ويفتح." (١)

"بحوش زاوية ابن داود رحمه الله.

٧٨٥ – عبد القادر بن محمد بن محمد بن أبي السعود الولد محيي الدين ابن النجم بن ظهيرة / الآتي أبوه. ولد بعد عصر يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة احدى وسبعين وثمانمائة ونحن بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع علي في مجاورتي الثالثة أشياء مع أبيه وغيره، وهو ذكي فطن ثم انحل، وزوجه الجمال أبو السعود ابنته مراغما في ذلك لكثيرين واستولدها إلى أن مقتته أمها وطردته وصار بعد ذلك العز في هوان وعدم التوفيق مزيل للنعم.

٧٨٦ – عبد القادر بن محمد بن محمد الملقب صحصاح بمهملات بن محمد بن علي ابن عمر بن عثمان محيي الدين الأبشيهي نسبة لأبشيه الرمان من الفيوم الفيومي الأصل الخانكي الأزهري الشافعي الكاتب ابن أخي الماضي، ويعرف بالأزهري وبالفيومي وبابن حرقوش. / ولد تقريبا سنة ست وأربعين وثمانمائة بالخانقاه وحفظ القرآن وتلاه بالسبع وجود الكتابة على الشمس بن سعد الدين ويس وقرأ في العربية على أحمد بن يونس حين قدم القاهرة بل أخذ عن التقيين الشمني والحصني وبرع في العربية والفرائض والحساب والعروض والكتابة بل انفرد في وقته بالخط الرفيع وكتب الكثير وحج في سنة ست وتسعين رفيقا لأبن أبي الفتح ناظر جدة ثم تفاتنا، كل ذلك مع كسله ومزيد فقره وقد اجتمع علي وأخذ عني وهو من النوادر ذكاء وانحرافا وتخيلا وبلغني إنه تعاطى حب البلادر.

٧٨٧ – عبد القادر بن أبي ذاكر محمد بن محمد القاياتي القاهري الواعظ ويعرف بالوفائي / نسبة لبني وفا البيت الشهير. كان أبوه رجلا صالحا فنشأ ابنه مؤذنا ثم تقدم في الوعظ ورأى فيه عزا وصيتا وسمعة وسافر إلى الشام فاغتبط به أهلها وحصل دنيا طائلة وتنزل في صوفية سعيد السعداء بل كان مادحا وانفرد بالبيت بحيث لم يكن بأخرة من يزاحمه فيه، وحج مرتين أولاهما مع الكريمي بن كاتب المناخات وقال هناك أيضا وتحامق مرة فتصدر لعمل الميعاد تشبيها بالولوي البلقيني زعم ثم رجع إلى عادته لكنه صار ينشد أشعارا ركيكة ويزعم إنها من نظمه فيتكلف الفضلاء ومن له ذوق لسماعها وربما منعه بعضهم من ذلك، سمعت منه أشياء وكان قد انحرف عن بيت بني وفا وهجرهم بعد انتمائه اليهم ورام معارضتهم بالولوي المشار إليه فحسن له الميعاد ولم يلبث أن جفاه أيضا ولذا كان الشيخ مدين يسميه الجفائي يبدل الواو من نسبته جيما وما مات حتى خمد ذكره وخف أمره وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين، قال ابن تغري بردى كان في شبيبته." (٢)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٢٨٤

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٢٩٦

"محمد بن داود بن فتوح بن داود بن يوسف بن موسى وأملاه مرة بحذف داود وبإثبات يعقوب بدل موسى الشمس بن البهاء بن الفتح السلمي الحلبي ثم القاهري الشافعي ويعرف قديما بابن الرداد وأخيرا بقاضي الجن أو شيخ الجن. ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن والشاطبيتين والمنهاج الفرعي وألفية ابن معطي وتلا بالسبع على العز الحاضري وبيرو وأخذ في الفقه عن الزين عمر بن محمود الكركي والد التاج عبد الرحمن الماضي والشمس محمد الفوي وعليه اشتغل في النحو أيضا وأذنا له في الإفتاء بل حضر دروس الشهاب الأذرعي وسمع صحيح البخاري على الجمال بن العديم، وناب في القضاء لابن أبي الرضي اعلحموي وغيره بأعمال حلب بل استقل بقضاء سيس، وحج قبل القرن من حلب ثلاث مرات وارتحل منها لدمشق والقدس وفيه سنة سبع وتسعين سمع على الشمس المفعلي الصحيح أيضا أنا الحجار، ودخل القاهرة فقرأ في سنة إحدى وثمانمائة على ابن الملقن من أوله إلى نحو الزكاة، وحضر دروس البليقني ولازمه سنتين ونصفا حتى شهد بصلاحيته لصلاحية بيت المقدس واستقر به الظاهر)

برقوق فيه عوضا عن الزين القمني فلم يزل الزين يسعى حتى أعيد قبل سفره وعوض هذا بوظائف في حلب، ورجع إليها فلما طرقت الفتنة تحول عنها وناب عن قضاة دمشق بصرخد وحمص، ثم جاء القاهرة فناب في قضائها، ثم ولاه الناصر قضاء طرابلس استقلالا ثم انفصل عنه ورجع إلى القاهرة واستقر في قضاء المحمل بعد سنة خمس عشرة فدام نحو ثلاثين سنة. وكان مليح الكلام مضحك النادرة خفيف الروح عجيب الشكل كثير الاستحضار لنظم ونثر وأحاديث وفوائد ذا وقائع ومصادمات للرؤساء وهجو كثير لا يحاشى عنه أحدا حتى أنه هجا المؤيد وكذا هاجى ابن حجة وابن الخراط وغيرهما من الشعراء ولكنه لمزيد سلامة فطرته واستبعاد ترقيه لغالب المراتب كان يمتنع المتعرض لهجوهم عن إيذائه بل يحسنون إليه مع كون شعره سافلا مما يعلم من قليل أوردته منه في المعجم، وكان في مبدأ أمره كثير اللهج بعلم الروحاني ويدعى استحضار الجان وصرع من أراد بحيث لقب لهذا شيخ الجن ولا حقيقة لذلك بل كثير مما ذكر في ترجمته متوقف فيه لكون الاعتماد فيه إنما هو عليه. وبالجملة فكان **من النوادر**. مات في ربيع الثاني سنة خمسين بالقاهرة سامحه الله وإيانا. محمد بن داود بن محمد بن داود الشمس أبو عبد الله المكيسي بميم وكاف ومهملة مصغر من قرى حوران الدمشقي الشافعي. ولد سنة سبع وتسعين." (١)

"استوطنها المسلمون حتى كان مولد صاحب الترجمة بها في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة تقريبا فحفظ القرآن ومختصر الشيخ خليل وأخذ الفقه عن الجمال الأقفهسي والبساطي وحضر مواعيد السراج البلقيني وتسلك بأبي العباس الزاهد وانتفع بهديه وإرشاده بعد أن اجتمع بجماعة وخدمهم فما أثر، ولازم التقوى والذكر والانجماع على الطاعة إلى أن ترقى وأشير إليه في حياة شيخه بل كان شيخه يجله ويعتمد عليه وبعد وفاته بمدة صار يجلس في جامعة بالمقسم ثم انتقل لزاوية صاحبه عبد الرحمن بن بكتمر الماضي بالقرب من جامع شيخهما المذكور إلى أن بنيت له بجوارها زاوية هائلة في الحسن والنظارة قل أن يبني شيخ أو عالم نظيرها وأقيمت بها الجمعة والجماعات وحينئذ كثرت أتباعه وانتشر الآخذون عنه في الديار المصرية وكثير من القرى وصار الأكابر فمن دونهم يهرعون لزيارته والتبرك به وواصلون الفقراء بالبر والإنعام والشيخ بالهدايا والتحف حتى

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧/٢٣٩

أثرى وكثرت أملاكه وأراضيه وعظم الانتفاع به وبشفاعاته لمبادرة أرباب الدولة إلى قضاء مآربه حتى قل أن ترد له رسالة، وممن صحبه وانقطع إليه وتخلى عما كان فيه من الأشغال والتفرغ له الزين عبادة المالكي وراج أمر الشيخ كثيرا به كما وقع لأبي العباس السرسي مع الشيخ محمد الحنفي والمحيوي الدماطي ومن لا أحصرهم من العلماء والأجلاء فضلا عن من دونهم وصارت زاويته جامعة للمحاسن، وقد اجتمعت به كثيرا وتلقنت منه الذكر على طريقتهم قديما مرة بعد أخرى وعرض عليه أخي بعض محافيظه وكان كثير الميل إلي والمخاطبة لي بالشيخ شهاب الدين بحيث يتوهم من حضر ممن لم يلحظ أنه غالط وقام مرة على الولوي البلقيني منتصرا لي، ونعم الشيخ كان جلالة وسمتا ووقارا وبهاء وعقلا ومراقبة وملازمة للطاعة واتباعا للسنة وجمعا للناس على ذكر الله وطاعته واقتدارا على العبادة واستحضارا لكثير من فروع مذهبه ولجملة من المتون حتى أنه سأل شيخنا عن حديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وقال له شيخنا ما أعلمه فقال الشيخ قد ذكره التاج الفاكهاني وعزاه لابن عبد البر فقال شيخنا يمكن إلى غير ذلك من النوادر والأشعار الرقيقة وسر الصالحين وكراماتهم بحيث لا تمل مجالسته مع لطيف ممازجة وفكاهة وأما في تحقيق مذهب القوم فهو حامل رايته والمخصوص بصريحه وإشارته مع أنه لم يكن يتكلم فيه إلا بين خواصه وله الخبرة التامة في استجلاب خواطر الكبير والصغير ومخاطبة كل بما يليق به ومذاكرته فيما يختص بمعرفته وكرامات)

يتداولها أصحابه منها أنه عاد العلم البلقيني في مرض أيس فيه منه فقال." (١)

"كفى بالأجل حارسا

وجدت في دفتر عتيق، أعطانيه أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق رحمه الله، وأخبرني أنه بخط عمه أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأنباري رحمه الله، أحاديث من النوادر عن ابن زنبور، مما صار إلينا، ولم أسمعه منه، وكان فيها حديث يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا الحارث بن مرة، قال: حدثنا يزيد الرقاشي، قال: حدثنا إبراهيم بن الخضر، وكان أحد أمناء القاضي ببغداد، ويخلف القضاة الغيب بحضرة قاضي القضاة وغيرهم، قال: حدثني صديق لي أثق به، قال: خرجت إلى الحائر في أيام الحنبلية، أنا وجماعة متخفين، فلما صرنا في أجمة بنقيا، قال لي رفيق فيهم: يا فلان، إن نفسي تحدثني أن السبع يخرج، فيفترسني من دون الجماعة، فإن كان ذلك فخذ حماري وما عليه فأده إلى عيالي.

فقلت: هذا استشعار رديء، يجب أن تتعوذ بالله منه، وتضرب عن الفكر فيه.

فما مضى على هذا إلا شيء يسير حتى خرج الأسد، فحين رآه الرجل سقط عن حماره، فأخذه ودخل به الأجمة.." (٢)

"نوعا" والباقي مازلنا في البحث عنه، وفي المكتبة قسم خاص برواية الحديث.

وفي هذه المكتبة قسم خاص بالمخطوطات وكلها في الحديث، وتبلغ أكثر من ألف مخطوطة.. وفيها من النوادر مالا تكاد تجده في مكتبة أخرى؛ والسبب في ذلك بعد الله سبحانه وتعالى إنني أنتقي الكتاب، وساعدني في هذا الإنتقاء كثرة أسفاري إلى كثير من بلدان العالم.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٥١/١٠

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ١٣٥/٤

ما تحتوي عليه مكتبة الحديث:

كتب الحديث: ٢١ خزانة – الخزانة في المكتبة لا تقل عن ستة أرفف.

كتب الرواية: ٥ خزانات.

كتب العقيدة: ٤ خزانات.

كتب المجاميع: ٤ خزنات.

كتب مصطلح الحديث: ١ خزانه واحدة.

كتب اللغة: ٢.

خزانه الرسائل العلمية: "ماجستير ودكتوراه" سبع خزنات.

وفي هذه المكتبة من المخطوطات المتعلقة بالمدينة المنورة الآتي:

١. الروضة الفردوسية فيمن دفي بالبقيع – للأقشهري.

٢. نصيحة المشاور وتعزية المجاور – لابن فرحون

٣. الحجج المبينة في التفصيل بين مكة والمدينة – للسيوطي.

٤. المغانم الطابة في معالم طابة "للفيروزبادي" نسخة بخط ابن فهد المكي.

٥. فضل قباء – لابن علان.." [١]

"١٢١. وسمعته يقول: "إن الترابي فيلسوف كبير، وهو المسيطر على الحكومة السودانية.

١٢٢. وسمعته يقول: "إن حامد فقي من الذين نشروا العقيدة السلفية في العالم ولم تنشر إلا على يده يعني في وقته.

١٢٣. وسمعته يقول: "ان الشيخ عبد الرحمن الإفريقي العلامة انتفخ جسده بسبب مرض غريب أصابه حيث لو وضعت إصبعك على جسمه لغاص فيه، ولما أراد الذهاب إلى لبنان للعلاج قلت له لا تذهب، فقال لي: سأذهب إن شاء الله فمات رحمه الله تعالى– في لبنان.

١٢٤. وسمعته يقول: "إن أبا تراب الظاهري ابن الشيخ عبد الحق الهاشمي كانت مكتبته هي المرجع لما فيها **من النوادر**، وكان أبو تراب يرحل لجمع المخطوطات والكتب المطبوعة والشيخ أبو تراب لولا الأثر الذي أصيب به لكان عالم هذه الديار حيث أنه كان أديبا وعالما باللغة العربية وغير ذلك وكنت استفيد منه كثيرا في حال المذاكرة، ولما تزوج خف عليه مرضه.

قلت: والمرض الذي أصابه كان بسبب عين أصابته سمعت الوالد يذكر ذلك.

١٢٥. وسمعته يقول: "كنت أسافر من مكة الى جدة من أجل مكتبة الشيخ محمد نصيف فأمكث فيها من العصر الى المغرب وذلك سنة ١٣٦٧هـ و١٣٦٨هـ و١٣٦٩هـ وهذه المكتبة استفدت منها وكانت لا نظير لها.." [٢]

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٣١٠/١

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٦١٢/٢

"مكتبته

...

١. وسمعته يقول: "عندي كتاب باسم (الروضة البهية فيما اختلف فيه الأشعرية والماتريدية) ".

٢. وسمعته يقول: "إن أكثر مخطوطات السؤالات التي وجهت للحافظ ابن معين صورت من عندي وحققت".

قلت: وللأسف أن كثيرا ممن صور مخطوطا من مكتبة الوالد أو أكثر ثم طبعه لم يذكر في كتابه أن (المخطوط) صوره من عند الشيخ حماد الأنصاري، بل إن بعضهم يقول: إن هذا المخطوط من مكتبة كذا في ألمانيا أو مصر أو غيرهما وهو لم يصوره إلا من مكتبة الوالد، والله المستعان. وسأفرد لهؤلاء فصلا من هذا الكتاب إن شاء الله.

٣. وسمعته يقول: "عندي (ميزان الاعتدال) للحافظ الذهبي نسخة الشيخ الإمام العلامة عبد الله بن المحمود الشريف –رحمة الله تعالى عليه–".

قلت: وهو شيخ الوالد.

وهذه النسخة طبعت عام ١٣٢٥هـ، الطبعة الأولى بمطبعة السعادة.

٤. قال الوالد: "إن الفهرس الذي عنده له ثلاثون سنة يعني: (مسيل اللعاب) ".

قلت: هذا الفهرس فيه نوادر المخطوطات من كتب التفسير والحديث، وقد لقبه الوالد بمسيل اللعاب لما فيه **من النوادر**، وهو فهرس لأسماء مخطوطات لمكتبة في ألمانيا – برلين.

٥. سمعت الوالد يقول: "في سنة ١٣٧٣هـ رسلت مكتبتي إلى البلاد (صحراء مالي) ، وهذه المكتبة أسستها سنة ١٣٦٧هـ في الرياض".

قلت: المكتبة الثانية يعني بها الوالد المكتبة الحالية الآن.." (١)

"ذلك [شعرا] [١] أنشدنيه شيخنا أبو حيان [٢] : [مجزوء الرمل]

عاب قوم كان ماذا؟ ... ليت شعري لم هذا؟

وإذا عابوه جهلا ... دون علم كان ماذا؟

ومن شعر ابن المرحل هذا: [الطويل]

وما أنا إلا عالم كل عالم ... ففي الشعر حسان وفي الفقه مالك

ومملكة الآداب عندي كلها ... وما تستوي عند الملوك الممالك

أنخل أشعاري بمنخل حكمتي ... وأعجنها بالنظم وهي درامك [٣]

ويسرقها غيري ويأكل خبزها ... ويرمى به في الأرض وهي مرادك

وفي تذكرة ابن مكتوم أيضا: أبو نصر بن مميل الشيرازي، سمع الثلث الأول من تاريخ دمشق متواليا على مؤلفه، وسمع الأربعين الطوال له، وسمع مقامات الحريري من أبي الظفر محمد بن أسعد البغدادي، عن الحريري./ أبو الحسن علي بن

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٢/٨٤٥

منصور بن طالب الحلبي الملقب دوخلة، ويعرف بابن القارح، كان شيخا من أهل الأدب، وهو الذي كتب إلى أبي العلاء المعري، رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح، وأجابه المعري برسالة الغفران.

الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي الفضل هبة الله الحلبي المعروف بابن العديم، من مصنفاته: ضوء الصباح في الحث على السماح، والأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة، ودفع التجري على أبي العلاء المعري، والإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار، توفي سنة ستين وستمائة.

قال ابن سينا [٤] : واضع النحو والعروض في العربية، يشبه واضع المنطق والموسيقا في اليونانية. قال علاء الدين [٥] علي بن المظفر الوداعي [٦] : [الطويل]

لنا صاحب قد هذب الطبع شعره ... فأصبح عاصيه على فيه طيعا

---

[١] زيادة يقتضيها السياق.

[٢] أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي: أشهر علماء النحو في عصره، له البحر المحيط، ونحاة الأندلس، توفي سنة ٧٤٥ هـ. (بغية الوعاة ١/٢٨٠) ، والبيتان في بغية الوعاة ٢/٢٧١، ونفح الطيب ٤/١٤٥.

[٣] الدرمك: دقاق كل شيء، والتراب الناعم، والدقيق الأبيض.

[٤] ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي الفيلسوف الرئيس، عالم بالطب والطبيعيات والفلسفات والإلاهيات، من مؤلفاته: القانون، والإشارات، توفي سنة ٤٢٨ هـ. (وفيات الأعيان ١/٤١٩) .

[٥] الوداعي: علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي، أديب شاعر من أهل الاسكندرية، دخل ديوان الإنشاء، وولي مشيخة دار الحديث النفيسية عشرين سنة، له التذكرة الكندية ٥٠ جزءا، وديوان شعر، توفي سنة ٧١٦ هـ. (الوافي بالوفيات ٢/٨٧، الدرر الكامنة ٣/١١٤، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٥) .

[٦] البيتان في فوات الوفيات ٣/١٠٠.." (١)

"قالوا المشيب فقلت: بل ... صبح تنفس في غياهب

إن كان كافور التجا ... رب ذر في مسك الذوائب

فالليل أحسن ما يكو ... ن إذا ترصع بالكواكب

قال الباخرزي وقد ذكر في كتابه أنه سمع هذه الأبيات الثلاثة من لفظه وكنايته عن الشعر الشائب بكافور التجارب من النوادر في الغرئب، واختها غبار وقائع الدهر، وأنشد له الباخرزي في كتابه وذكر أنه سمع منه:

وحتم قسم الأرزاق فينا ... وإن ضعف اليقين من القلوب

وكم من طالب رزقا بعيدا ... أتاه الرزق من أمد قريب

وأنشد له الباخرزي في كتابه أيضا قال: أنشدني لنفسه: طويل:

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٥٥

أخط وأقلامي تسابق عبرتي ... لأني من جسمي كتبت إلى قلبي

وأشكو الذي ألقاه من خشية النوى ... وشخصك وقيت الردى حاضر لبي

فدتك أبا يعلى لعبدك مهجة ... تقلبها الأشواق جنبا على جنب

تبسم عن أنباء حضرتك العلونغنى بجدوى راحتيك عن السحب وأنشدنا له أبو المعالي الخطيري في كتابه وأنبأنا به غير واحد عنه: طويل:

وليل تخال الصبح في جنباته ... سنا بارق في لج بحر تغيبا

تعانق كيوان وبهرام وسطه ... على الحقد في صدريهما وتقربا

غريبان عافا الضغن في دار غربة ويا رب ناس ضغنه إذ تغربا." (١)

"وروى ابن المواز عن ابن القاسم وأشهب منع ذلك (١)

فإن قتلها فهل يديها أم لا؟

فقال ابن القاسم: لا فدية عليه.

وقال أشهب: عليه الجزاء.

المسألة التاسعة (٢):

وأما (٣) الضبع والثعلب والهر وما أشبهها، فلا يتقلهن المحرم، فإنها لا تبدأ بالضرر غالبا، بل تفر من الإنسان إذا رأته، وكان عطاء يقول: إن الهر الوحشي سبع وإنه يجوز للمحرم أن يبدأه بالقتل (٤)، وما قلناه بين والحمد لله.

المسألة العاشرة (٥):

روى محمد (٦) عن مالك؛ أنه لا يقتل المحرم قردا. وقال ابن القاسم: لا يقتل أيضا خنزيرا وحشيا ولا إنسيا، ولا خنزير الماء (٧).

وقال ابن حبيب: لا يقتل الدب (٨) وشبهه من السباع التي لا تؤذي - يريد أنها لا تبدأ بالضرر-، فإن قتله وداهم (٩)، وأراه يريد من هذه السباع التي لا تبدأ غالبا بالضرر، فقد روى محمد عن مالك فيمن قتل قردا أن عليه جزاؤه.

وروى ابن القاسم فيمن قتل خنزيرا وحشيا أو إنسيا أو خنزيرا الماء أن عليه جزاؤه.

وقال ابن حبيب فيمن قتل دبا (١٠): عليه جزاؤه.

---

(١) انظر رواية ابن المواز في المصدر السابق: ٢/ ٤٦٢.

(٢) هذه المسألة مقتبسة من المنتقى: ٢/ ٢٦٣.

(٣) في الأصل: "أبناء" والمثبت من المنتقى.

(٤) انظر النوادر: ٢/ ٤٦٢.

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٧٣

(٥) هذه المسألة مقتبسة من المنتقى: ٢/ ٢٦٣.

(٦) أي محمد بن المواز في كتابه، نص على ذلك صاحب النوادر: ٢/ ٤٦١ - ٤٦٢.

(٧) زاد في الأصل: " ... الماء وتوقف في خنزيل الماء" وهي زيادة لا معنى لها.

(٨) في المنتقي: "الذئب" وهو تصحيف، وانظر نص ابن حبيب في النوادر: ٢/ ٤٦٢.

(٩) في الأصل "محرم"، وفي المنتقى: "وداه" والمثبت من النوادر.

(١٠) في المنتقى: "الذئب".." (١)

"محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن الإدريسي العمراني

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

هذه ترجمتي بقلمي

أنا (وأعوذ بالله من قول "أنا") محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الحاج أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيي بن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة) دفين مجشر (أغبالو) -بقبيلة بني عروس- داخل ما يسمى -زورا- بالحرم العلمي التي عين حدوده ابن زاكور الفاسي في كتابه "الإستشفاء من الألم، بذكرى صاحب العلم"، والعلم اسم جبل يوجد به ضريح الصوفي الشهير عبد السلام بن مشيش، وينتهي نسبي إلى عبد الله بن إدريس مرورا بعمران (وإليه النسبة "العمراني") بن خالد بن صفوان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن العلماء من ينسبنا (علميين) حسب اصطلاح نسابة المغرب، وهذا غير صحيح إلا من حيث الأم، وممن ذهب إلى هذا -وهو خطأ- شيخي أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق فقال في مساجلة منظومة:

أطلت فيها أدام الله مجدكم * أنت فخر الهداة من بني العلم

وأصل سلفي من هناك، وكان منهم من يتردد على تطوان لقرب المسافة، وهكذا سكنها والد جدي الفقيه السيد أحمد الذي كان معدلا وأستاذا مقرئا، وأخوه الفقيه النحوي السيد علي الذي أخذ عنه العلم كثير من علماء تطوان منهم الفقيه العلامة القاضي السيد محمد بن علي عزيمان وقد ترجم له أبو العباس أحمد الرهوني في تاريخه الحافل: "عمدة الراوين في

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ٤/٣٧٥

تاريخ تطاوين".

ولدت بتطوان بمنزلنا بدرب الجعيدي (نسبة لساكنه الصوفي الشهير أبي الحسن بن علي بن مسعود الجعيدي أحد كبار أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري دفين تطوان قبالة الدرب المذكور) بحي العيون، في زوال يوم السبت ٢٦ ربيع الأول ١٣٥١هـ (واحد وخمسين وثلاثمائة وألف) موافق ٢٠ يوليوز سنة ١٩٣٢م من تاريخ النصارى، كما وجدت بخط والدي رحمه الله في كناشته (وما في أوراقي الرسمية من تقديم ذلك بسنة فخطأ غير مقصود) ، وأنا رابع إخوة لي أشقاء: عبد الله (توفي صغيرا) ، وعائشة، ومصطفى، ومحمد، وعبد الله، وبعد خمس سنوات ختنت، ختنني المعلم محمد الحسكي التطواني في الدكانة الذي كانت داخل الباب الغربي لجامع العيون من تطوان، وفي السنة التالية أدخلت الكتاب (المسيد) فتلقيت مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وبعض قصار المفصل على الفقه المجود السيد الحاج أحمد بن الفقيه المقرئ المعدل الأستاذ السيد عبد السلام الدهري (كان هذا السيد يختار للإمامة بالحجاج في البواخر التي كانت ترسلها إسبانيا في أول حكم (فرانكو) للحج دعاية وسياسة، فإذا ذهب أناب عنه الفقيه الشريف الأشيب السيد عبد الله شقور (الذي ما زال على قيد الحياة إلى الآن عام ١٤٠٦، وقد تجاوز المائة، ثم توفي رحمه الله عام ١٤١٢هـ) ، وبعد وفاة الفقيه الدهري واصلت على الفقيه الخير السيد محمد بن الراضي الحساني، وبعده على الفقيه البركة الزاهد السيد محمد بن عمر بن تاويت الودراسي والد الفقيه القاضي السيد أحمد وشقيقه الكاتب والأديب النابغة المؤلف السيد محمد رحمهما الله، وعليه أتممت حفظ القرآن وسردته كله أمامه على العادة الجارية، وبعد وفاته استمررت في القراءة على خلفه الأستاذ السيد محمد زيان، ولم أمكث معه إلا قليلا حيث أتممت حفظ بعض المتون العلمية كالآجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي، ثم التحقت بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكثت فيه نحو عامين تلقيت خلالها دروسا نظامية مختلفة على ضعف المستوى العام في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو البلاغة، على مدرسيه المشهورين الأساتذة: محمد بن عبد الصمد التجكاني، ومحمد بن عبد الكريم أقلعي الشهير بالفحصي (القاضي في ما بعد رحمه الله) ، ومحمد بن عبد الله القاسمي (خليفة القاضي) ، والعربي بن علي اللوه (الوزير في الحكومة الخليفية) ، وقد ألف عدة كتب طبع بعضها في الأصول والمنطق العقائد وتاريخ المقاومة في شمال المغرب، ومحمد بن حمو البقالي الأحمدي، والشيخ محمد المصمودي، والتهامي المؤذن الغرباوي، ومحمد الزكي الحراق السريفي، وأحمد القصيبي الأنجري، وعمر الجيدي الغماري وغيرهم (وقد توفي هؤلاء إلى رحمة الله في مدد متفاوتة) ، وكنت قبل التحاقي بالمعهد أخذت عن والدي رحمه الله النحو بالآجومية والألفية إلى باب الترخيم حيث توفي، وكانت طريقته في التدريس من أنفع الطرق للمبتدئ، حيث كان يأخذني بحفظ المتن فقط، ثم يشرحه لي، ويلقنني الأمثلة والشواهد ويأخذني بحفظها ويبين لي محل الشاهد، ويمتحنني كل أسبوع، كما أخذت دروسا في الفقه المالكي بالمرشد المعين لعبد الواحد بن عاشر، على الفقيه القاضي (بعد الاستقلال) السيد عبد السلام بن أحمد علال البختي الودراسي، ودروسا أخرى في النحو على الأستاذ السيد المختار الناصر الذي كان مدرسا للبنات بالمدرسة الخيرية بتطوان، وكنا نقرأ عليه لأول عهدنا بالطلب بالزاوية الفاسية بالطرنكات، وكان يطيل الدرس إلى أن ينام أغلب الطلبة رحمه الله، وعلى الأديب الكاتب الشاعر الناثر الفقيه المعدل السيد محمد بن أحمد

علال البختي المدعو ابن علال، وقبل هذا وبعده حضرت دروسا في الحديث والسيرة على الفقيه المؤرخ وزيد العدلية السيد الحاج أحمد بن محمد الرهوني، وكان هذا في الغالب في رمضان قبل أن ينتقل بسكناه إلى جنانه ببوجراح، وكان يسرد له السيد محمد بن عزوز الذي تولى القضاء بإحدى قبائل غمارة وبها توفي، وكان يسرد له أحيانا صحيح البخاري السيد عبد السلام أجزول لجمال صوته، وعلى الفقيه المدرس النفاعة السيد الحاج محمد بن محمد الفرطاخ اليدري، كما نفعني الله تعالى جدا بدروس الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني السجلماسي الذي قدم تطوان حوالي ١٣٦٥ هـ في أعقاب الحرب العالمية الثانية، من أوربا وأقام بين ظهرانينا نحو ست سنوات تلقيت عليه خلالها دروسا في التفسير والحديث والأدب، وكان يلقي هذه الدروس بالجامع الكبير، وكان يسرد عليه محمد ابن فريحة، ويدرس بالدر المنثور للسيوطي والاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي، وأحدث بتطوان نهضة أدبية، وشغل الناس بآرائه وأفكاره، وأثار الفقهاء والصوفية بانتقاداته فلمزوه وآذوه فهجاهم أقذع الهجو رحمهم الله، كما انتفعت كثيرا بتوجيهات العلامة الأديب الوزير السيد محمد بن عبد القادر بن موسى المنبهي المراكشي منشأ التطواني دارا ووفاة، فكان يملي علي قصائده وأشعاره، ويذاكرني بلطائف المعاني وطرائف الآداب، وقد جمعت ديوانه في مجلد لطيف (توجد صورة منه بخزانة تطوان) .

وفي فاتح رجب ١٣٦٧ هـ توفي والدي رحمه الله ففت في عضدي، وخمدت جذوة نشاطي، وتأخرت عن كثير من دروسي انشغالا بالعيش وحل المشاكل المخلفة، وسعيا على الوالدة والإخوان، ولم أنقطع قط عن الدراسة والمطالعة واقتناء الكتب ومدارسة إخواني الطلبة الأدب والعلم، وفي نحو عام ١٣٧٠ هـ زرت مدينة فاس ومكثت بها أياما أخذت فيها دروسا على الفقيه الشهير محمد بن العربي العلوي بالقرويين في أحكام القرآن لابن العربي، وبعد ذلك عرض علي الفقيه القاضي الحاج أحمد بن تاويت رحمه الله العمل معه كاتبا بعد أن عينته وزارة العدل قاضيا ثانيا عند اتساع العمران، وازدحام السكان، فأنشأت محكمة شرعية أخرى بحي العيون غربي الجامع، فقبلت وعملت معه كاتبا، وفي فاتح جمادى الأولى ١٣٧٤ هـ في ٢٧ /١٩٥٤/١٢ م أصدرت مجلة "الحديقة" أدبية ثقافية عاشت خمسة أشهر؛ إذ توقفت في رمضان عامه، وكانت مجلة جميلة كنت آمل- لو عاشت- أن تكون مجلة الطلبة الوحيدة في شمال المغرب، حيث كان ينشر فيها نجباء الطلبة وكتابهم وشعراؤهم وقصاصوهم، وكنت قبل ذلك أصدرت بالمعهد الديني أول مجلة خطية باسم "أفكار الشباب" كنا نكتب منها نسختين أو ثلاثة يتداول الطلبة قراءتها، وبعد خروجي من المعهد اتصل بي جماعة من الطلبة وعرضوا علي المشاركة في نشاطهم الثقافي، وكان يتولى إدارة المعهد يومئذ أستاذ متعاون مع الإدارة الإسبانية، فأوجس خيفة من نشاطنا، وبث حولنا عيونه، وكنت أصدرت جريدة "البرهان" خطية لانتقاد سياسة الاستعمار الإسباني في التعليم واضطهاد الطلبة، والتضييق عليهم، ولم يصدر منها إلا عدد أول، فكتب مدير المعهد رسائل إلى رئيس الاستعلامات الإسباني (بلدا) يخبره فيها باستفحال نشاط الطلبة السياسي وصدور الجريدة وما يكتب فيها فلان – يعنيني- وهو غير طالب بالمعهد ومتهم بالوطنية! من مقالات تمس سياسة إسبانيا ... إلخ، فاستدعيت ونالني من السب والشتم والتهديد والأذية ما قرت به عين سيادة المدير للمعهد الديني الإسلامي! وأذنابه، ولما أيس هذا المدير "الأمين التمسماني" من انتقام الإدارة الإسبانية منا كتب إلى الباشا "اليزيد بن صالح الغماري" بمثل ما كتب به إلى "بلدا" فسألني الباشا عن التهمة فأجبته بأن رئيس الاستخبارات

الإسباني سبقه إلى التحقيق في هذه القضية ولم يجد شيئا، فغضب الباشا واحتد، وأمر بنا إلى السجن لولا تدخل بعض الناس، ومن عجيب صنع الله أن هذا الباشا اضطر إلى الوقوف بباب مكتبي بالمحكمة بعد عزله في أول عهد الاستقلال فلم أعامله بالمثل، ثم تنبهت إلى أن مكتبه الذي هددني وهو خلفه هو المكتب الذي خاطبته من ورائه بعد أن احتاج إلي، ولله في خلقه شؤون ثم انقطعت عن كل نشاط من هذا القبيل وأكببت على التدريس والكتابة، ونشرت مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات كمجلة "لسان الدين" التي كان يصدرها الدكتور "الهلالي" بتطوان، وبعد سفره "عبد الله كنون" ومجلة "النصر" و "النبراس"، وأخيرا جريدة "النور" وغيرها، ونظمت قصائد وأنظاما كثيرة معظمها في الإخوانيات ضاع أكثرها؛ لأني كنت أضمنها رسائل وأجوبة للإخوان ولا أحتفظ بنسخها، ولدي كنانيش فيها تقاييد ومختارات ومقطوعات لا يجمعها نظام ولا يضمها باب. وقد أصهرت إلى الأستاذ المحدث الكبير، بل كبير علماء الحديث بالشمال الإفريقي الشيخ "أحمد بن محمد ابن الصديق التجكاني الغماري الطنجي" وكنت أعرفه من قبل، فأعجبت بسعة اطلاعه ورسوخ قدمه في علوم الحديث، فكاتبته وجالسته واستفدت منه علما جما، وأعطاني من وقته وكتبه ما كان يضن به على الغير، وأجازني إجازة عامة بما تضمنه فهرسه الكبير والصغير، كما أجازني مشافهة كثير من العلماء من أشهرهم الشيخ "عبد الحي الكتاني" عند زيارته لتطوان واعتذر عن الكتابة ووعد بها فحالت دونها مواقفه السياسية، كما أجازني الشيخ "عبد الحفيظ الفاسي الفهري" مشافهة بمصيف مرتيل، والشيخ "الطاهر بن عاشور" بمنزله بتونس عام ١٣٨٢هـ، واعتذر عن الكتابة بالمرض والضعف، وهذا الأخير من شيوخ شيخي ابن الصديق، ولم تكن لي عناية بالإجازات، والشيخ "أحمد بن الصديق" هو الذي أجازني ابتداء دون طلب مني، ولم أكن معه على وفاق في الاعتقاد بالتصوف الفلسفي والصوفية والمبالغة في ذلك، كما لم أكن أرضى تخبطه في السياسة وتورطه في أوحالها، مما شوه سمعته وسود صحيفته، وأصابني برشاش، كما ندمت بالغ الندم وتبت إلى الله منه لما طوح بي إليه الشيخ من التشيع المقيت والرفض المردي، فتورطت في الحملة على كثير من الصحابة ولعن بعضهم كمعاوية وأبيه وعمرو بن العاص وسمرة وابن الزبير وغيرهم، متأثرا بما كنت أسمعه مرارا وأقرؤه من أحاديث مما عملت أيدي الروافض، كان الشيخ يمليها علينا مبتهجا مصرحا أنها أصح من الصحيح، فكنا نثق به ونطمئن إلى أحكامه، ويحكم على كل ما يخالفها من الأحاديث بأنها من وضع النواصب، ومن الطريف في هذا الباب: أنه كان يبغض الشام وأهله ويصفهم بالشؤم على الإسلام وأهله، ويبطل ما ورد في فضله من أحاديث صحيحة، وظل كذلك إلى أن فر من المغرب إلى مصر، ثم زار الشام فأكرمه اهلها، وأقام له صوفيتها المآدب، فكتب إلى أخيه السيد حسن يقول بأنه رجع عن اعتقاده في الشام وأهله، وأن ما ورد في ذلك صحيح، ومما كان له الأثر الكبير في حياتي، ويعد وصلا لما كان انقطع من انتهاجي منهج السلف الصالح بعيدا عن تيارات التصوف الفلسفي والتشيع المنحرف اتصالي بالشيخ المحدث السلفي الحق "محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي ثم الدمشقي" نزيل عمان البلقاء الآن مهاجرا بدينه مضيقا عليه بعد أن أخرج من دمشق ظلما وعدوا، فقد اجتمعت به بالمدينة المنورة في حجتي الأولى عام ١٣٨٢هـ بمنزله وأعطاني بعض رسائله، فاعتبرتها مناولة فاستأذنته في الرواية عنه بها فأنعم، وزارني بتطوان مرتين: قرأت عليه في إحداهما أبوابا من "السنن الكبرى" للنسائي المخطوطة بخزانة الجامع الكبير، واجتمعت به بطنجة، بمنزل الشيخ الزمزمي ابن الصديق، وسمعت من فرائده وفتاواه الكثير، وبعث إلي من رسائله وكتبه المستطابة ما أحيا في قلبي كامن الشوق إلى تتبع هذا المهيع المشرق والعناية بآثاره ومعالمه،

والاستمساك بعراه، وما زلت إلى الآن لاهجا بفضله، داعيا إليه.

وقد تزوجت باكرا وأنجبت أولادا بكرهم أويس، وهو الآن أستاذ بإحدى ثانويات تطوان، ويعد أطروحته لإحراز دكتوراه الدولة في الأدب، وله شعر حسن ومقالات منثورة، نسأل الله تعالى أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة آمين.

وتوجد نماذج من نظمي ونثري عند الإخوان وضمن مذكراتي المسمات: "جراب السائح" كما أنني صححت جزءا من تمهيد ابن عبد البر طبع وزارة الأوقاف في المغرب، وأكثر من النصف من كتاب الذخيرة في الفقه المقارن للقرافي المالكي، والأربعين حديثا في الجهاد لعلي بركة الأندلسي، وسراج المهتدين لابن العربي المعافري، وتحت يدي الآن الجزء الثامن والتاسع من النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، وسيصدر إن شاء الله عن دار الغرب الإسلامي، وكلفتني منظمة "الإيسيسكو" للتربية والثقافة والعلوم بمراجعة: معجم تفاسير القرآن الكريم الذي صدر عنها مؤخرا والاستدراك عليه، وقد تم المستدرك في حجم أصله، وتم طبعه وسيصدر قريبا بإذن الله، كما طبع لي جزء الأربعين حديثا في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وتم توزيعه بتطوان، كما أخذ بعض الإخوة هنا مجلدا في خطب الجمعة لطبعه، يسر الله ذلك بمنه، وللأخوين الكريمين الدكتور حسن الوراكلي الأستاذ بجامعة أم القرى، وصديقه الأخ الداعية محمد المنتصر الريسوني كلام عني وعن أدبي نشر بمجلة دعوة الحق، كما صدرت لي ترجمة ضمن مادة التعريف بأسرة: "بوخبزة" في "معلمة المغرب" التي تصدر تباعا بالمغرب بإشراف الدكتور محمد حجي.

هذه ترجمة كتبتها بطلب من الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية، ليدرجها في موسوعته "أعلام المغرب العربي" التي صدر منها للآن ٦ مجلدات، وأذكر أنني اعتذرت للأستاذ المذكور عن كتابة ترجمة بأنني تلميذ محب للعلم ولست من الأعلام حتى أترجم ضمنهم، فأجابني أن كثيرا جدا ممن تضمهم معاجم التراجم وكتب الطبقات والتواريخ عوام أو في حكمهم، لا يستحقون أن يكونوا تلامذة بمعنى الكلمة، ومع ذلك فقد أضفيت عليهم الألقاب والأوصاف، وأسدلت عليهم أردية التعظيم والاحترام، فكيف تكع أنت -يخاطبني- عن التعريف بنفسك، وقد انتفع الناس بك، وأنا أعتمد على إشاراتك وتنبيهاتك كلما زودتني بها في كلام من هذا القبيل أملاه عليه تواضعه المشكور، وهو العالم المؤرخ المشهور، فشجعني كلامه هذا على كتابة ما تقدم، وأرجو أن أكون قد أصبت الحقيقة، وأستغفر الله على كل حال، وقديما قيل:

لعمر أبيك ما نسب المعلى * إلى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا اقشعرت * وصوح نبتها رعي الهشيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك.

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showt ... %E٦ﷺCE%C٨ﷺD٢ﷺC٩

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showt ... =&threadid=٣٢٦٤

بواسطة العضو عبد الله الخميس." (١)

"وشاعت زندقته فطلب أن يقتل فهرب إلى الشرف واختفى في بيت فوقع النار فيه فاحترق

الحكايات

قد تقدم في نهر إشبيلية ومتنزهها **من النوادر** المضحكات ما فيه كفاية وهو ميدان لهوهم ومضحكاتهم وتنديرهم قال الحجاري في كتاب السمهب أهل إشبيلية أكثر العالم طنزا وتهكما قد طبعوا على ذلك وكان المعتمد ابن عباد كثيرا ما يتستر ويشاركهم في واديهم وفي مظان مجتمعاتهم ويمازجهم ويصقل صدأ خاطره بما يصدر عنهم ومر المعتمد ليلة بباب شيخ منهم لوزيره ابن عمار تعالى نضرب على هذا الشيخ الساقط الباب حتى نضحك معه فضربا عليه بابه فقال من هو فقال ابن عباد إنسان يرغب أن تقد له هذه الفتيلة فقال والله لو ضرب ابن عباد بابي في هذا الوقت ما فتحته قال فإني ابن عباد قال مصفوح ألف صفعة فضحك ابن عباد حتى سقط إلى الأرض وقال لوزيره امض بنا قبل أن يتعدى القول إلى الفعل فهذا شيخ ركيك ولما كان من غد تلك الليلة وجه له ألف درهم وقال لموصلها يقول له هذا حق الألف صفحة متاع البارحة." (٢)

"صنعها الاستعمار والخونة على هواهم، وحاولوا أن يستروا بها أغراضهم المريبة، والحق أن المؤلف الفاضل قد وفق توفيقا كبيرا في أن يقدم صورة صادقة نقية عن الزعيم العظيم، لا تشرف عرابي فحسب بل إنها تشرف وطنه وأبناء شعبه على امتداد التاريخ".

وعن حلقات "فواكه الشعراء" قال: "تراثنا من الأدب العربي حافل بألوان ممتعة من الفكاهات والمسامرات والقصص والنوادر الأدبية والشعرية التي تعتبر مادة خصبة لأدب روائي رائع، وعروض تمثيلية تملأ النفلس بالبهجة والبشاشة، وتقدم إلى العقل زاد من العلم والفهم لأسرار النفس الإنسانية، وقد اهتم القدماء بهذه الألوان التي شاعت وملأت المجالس والمحافل في العصر العباسي الزاهر، فجمعوا منها مادة وفيرة في مؤلفات كثيرة مثل "فاكهة الظرفاء" و"محاضرات الأصبهاني" و"نوادر الحصري" إلى آخر ما هناك. أحوج ما يحتاج إليه هذا التراث هو العرض في أسلوب يلائم روح العصر، وتصوير تمثيلي يكشف أسراره وما فيه من نزعات إنسانية، وقد كانت هذه القضية موضع مناقشة من قبل، وبدأ الأستاذ توفيق الحكيم التجربة في ذلك،

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/٢٩٦

(٢) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٢٨٧/١

فكتب صورا تمثيلية من أدب الجاحظ، وجمع نسقا من النوادر فسر به حياة "أشعب" الطماع في كتاب سماه "حياة معدة" وبقي الأمل مرتبطا بهذا العمل حتى طال به الأمد، ولهذا شدني التليفزيون العربي ببرنامج جديد يعرضه بعنوان "فواكه الشعراء" إذا رأيت فيه بعثا لذلك الأمل الذي انتظرنا تحقيقه".

"وفواكه الشعراء" حلقات تتناول قصص ونوادر أبي الأسود الدؤلي واضع علم النحو، والشاعر زند بن الجون الذي اشتهر في الأدب العربي باسم أبو دلامة، ومطيع بن إياس الشاعر الفكه الذي نادم الأمراء وعاش مع الخلفاء ونال صلاتهم الجزيلة إلى آخر من هناك من الشعراء وأصحاب الفكاهة والظرف الذين ملئوا المجالس والمحافل بنوادرهم وسمرهم في العصرين الأموي والعباسي، أما التي تولت هذه العروض في كتابة القصة والسيناريو والحوار فهي أستاذة تمرست بهذا الفن، ولها فيه خبرة وثقافة وهي الأستاذة "أمينة الصاوي" والحق أنها كانت بارعة في حبكة القصة، وتسلسل الحوار، أمينة في تصوير الموقف وتوضيح مدلوله، كما كانت موفقة إذ حرصت على تجرد هذه القصص والمسامرات من حديث الخمر، ومن العبارات المبتذلة، والكلمات التي يمكن أن تقال على بساط الشراب، وليس من الجائز أن تعرض على الأنظار، وأن تخدش الأنظار، إنه في الحقيقة عمل أدبي رائع، وعرض جديد لبعث هذا الجانب من تراثنا الأدبي إلى الحياة من جديد، وهو أقرب ما يكون إلى الروح العربية والذوق العربي من تلك الألوان التي نستوردها من الخارج. وأنا أرجو الأديبة أمينة أن تثابر على تقديم هذه العروض فقد كان والدها يدرس لنا الأدب العربي، وأنا أعرف أنها أخذت عن والدها الكثير، وإنها تشبعت بهذا اللون الطريف من فواكه الشعراء ومسامرات الأدباء، وأن يحرص التليفزيون العربي على أن يقدم إلى المشاهدين هذا الزاد الشهي من الفكاهة والثقافة والفن١".

---

١ راجع الأخبار الصادرة يوم الأربعاء أول يوليو ١٩٨١.." (١)

"٢٥- كتاب (الألقاب والكنى) (١) : لأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، المتوفى سنة سبع وأربعمائة.

٢٦- الكنى: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة.

٢٧- كتاب (الاستغنا في معرفة الكنى) (٢) : لابن عبد البر القرطبي، المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

٢٨- كتاب: (من عرف من الصحابة بالكنية، ولم يوقف له على اسم أو اختلف فيه) .

٢٩- كتاب: أسماء المعروفين بالكنية من التابعين ومن بعدهم.

٣٠- كتاب: من لم يوقف له منهم على اسم ولا عرف بغير كنية) (٣) .

٣١- كتاب: (فتح الباب في الكنى والألقاب) : للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن منده، المتوفى سنة سبعين وأربعمائة.

٣٢- كتاب: (تلخيص الكنى لأبي أحمد الحاكم) : للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، متوفى سنة ستمائة. وهي مخطوط، وقد عثرت على قطعة منها من ورقة (٦٥-٩٠) موجودة ضمن مجموع تحت رقم (٨٩) في المكتبة الظاهرية بدمشق.

---

(١) المقال وتطوره في الأدب المعاصر السيد مرسي أبو ذكري ص/٣٢٢

وتبدأ بمن كنيته أبو إسحاق وتنتهي بمن كنيته أبو سعيد.

هذا ولم يعتن الحافظ المقدسي بترتيب الكنى على حروف المعجم، وهو يذكر من عرف باسمه وكنيته أولا ثم يذكر من عرف بكنيته ولم يسم.

٣٣- كتاب: (المنى في الكنى) (٤) : للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

---

١ الرسالة المستطرفة: ١٢٠.

٢ الرسالة المستطرفة: ١٢١-١٢٨.

٣ هذه الكتب الثلاثة المذكورة لابن عبد البر كذلك، وهي مخطوطة في مكتبة جامعة القرويين بفاس، وهي **من النوادر**، ألفها بعد الاستيعاب لأنه يحيل عليه، وهي تحت رقم (٢٨٧) (ق١٤٣) ضمن مجموع.

انظر: قائمة لنوادر المخطوطات العربية في مكتبة جامعة القرويين بفاس. ذكر ذلك الدكتور: أكرم ضياء العمري في كتابه: (بحوث في تاريخ السنة المشرفة) ص١٢٩.

٤ الرسالة المستطرفة: ١٢٢.." (١)

"(ص) : (قال مالك الأمر عندنا أن لا يتوضأ من رعاف ولا من دم ولا من قيح يسيل من الجسد ولا يتوضأ إلا من حدث يخرج من ذكر أو دبر أو نوم.

ـــــــQيجزئ عنه لأنه على نيته ما دام مشتغلا بالعمل فلا يؤثر فيه النسيان وفرق سحنون بين البحر والحمام بأن البحر لا يقصده في الغالب إلا لغسل الجنابة وأما الحمام فيقصده ليغتسل فيه تنظفا وهذا التعليل صحيح إن شاء الله غير أنه يحتاج أن يفرق بينه وبين قوله في نية الصلاة إنها مقارنة لتكبيرة الإحرام ووجه ذلك أن من حكم نيات العبادة أن تقارن افتتاحها إلا أن يمنع من ذلك مانع كما يمنع من الصوم وذلك أنه يجوز لمن أراد الصوم في غرة أن ينوي ذلك في أول ليلته وأما الطهارة فإنها تفتتح بنوافلها فلو قارنت النية الفرض لعرا غسل اليدين والمضمضة والاستنشاق عن النية فجاز له تقديم النية عند الشروع في أمر الطهارة من المشي إلى موضع الماء وغير ذلك مما يحتاج إليه الوضوء مع اتصال العمل به إلى الشروع في الوضوء وأما في الصلاة فإنها تفتتح بفرض من فروضها ولا يخفى على المكلف الدخول فيها لأنه يفعله فوجب أن تقارن النية افتتاحها وكذلك الحج.

١ -

(فصل) :

وأما ما يفعله في غيره فلا يفتقر إلى نية كغسل الميت وغسل الإناء من ولوغ الكلب وغسل الكتابية إذا انقطع عنها دم حيض أو نفاس ومن وضأ غيره لمرض أو زمانة فإن الشيخ أبا محمد قال النية على الموضأ لا على الغاسل.

(فصل) :

---

(١) المقتنى في سرد الكنى الذهبي، شمس الدين ١/٣٠

ذكر ابن الجهم أن فرض الوضوء نزل بالمدينة في سورة المائدة وكان الطهر بمكة **من النوادر** وهذا أمر لو صح لحملناه على ذلك غير أنه يحتاج إلى نقل صحيح ويحتمل أن يريد بذلك أنه كان الوضوء بمكة من أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – ووارداً من قبله وإن كان على الوجوب لكنه لم ينزل فيه القرآن إلا بالمدينة والله أعلم وأحكم.

(فصل) :
قوله ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا﴾ [المائدة: ٦] فذكر الملامسة والمجيء من الغائط مع النوم وهي أصول أسباب الطهارة إلا أن في الآية تقديما وتأخيرا تقديرها على التحقيق إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا قال ذلك محمد بن مسلمة.

(ش) : قد تقدم قولنا إن الأحداث المتفق عليها في المذهب ثلاثة أضرب:
ذهاب العقل وقد ذكرنا حكمه.
والثاني: ما يخرج من السبيلين ونحن نبين حكمه الآن.
والثالث: الملامسة وما في معناها وسيأتي ذكرها بعد هذا إن شاء الله.
فأما ما يخرج من الجسد فإنه على ضربين خارج من السبيلين وخارج من غير السبيلين فأما الخارج من السبيلين فإنه يوجب الطهارة على وجوه سنبينها بعد هذا إن شاء الله وأما الخارج من غير السبيلين فإنه لا يجب به الوضوء طاهرا كان أو نجسا وبه قال الشافعي.
وقال أبو حنيفة كل نجاسة سالت من الجسد من أي موضع خرجت منه فالوضوء يجب بها والدليل على ما نقوله أن هذا خارج لا ينقض الطهارة قليله فلم ينقضها كثيره كالبصاق.
١ –
(مسألة) وأما الخارج من السبيلين فإنه لا يخلو أن يكون معتادا أو غير معتاد فإن كان معتادا فإنه تجب فيه الطهارة وهو على ثلاثة أضرب البول والغائط والودي وروى ابن نافع عن مالك في المجموعة أنه ماء أبيض خاثر يخرج بإثر البول يكون من الجماع.
وقال ابن حبيب يكون من الرجل والمرأة لحمام أو إبردة قال القاضي أبو محمد هو بذال معجمة وقيل بدال غير معجمة وكل قد حكي عن أهل اللغة وقد استوعب الكلام فيه في الاستيفاء فهذه المعاني." (١)

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ٥٣/١

"(ص) : (قال مالك في المكاتب يكون بين الرجلين فيقاطع أحدهما على نصف حقه بإذن صاحبه، ثم يقبض الذي تمسك بالرق أقل مما قاطع عليه صاحبه، ثم يعجز المكاتب قال مالك إن أحب الذي قاطع العبد أن يرد على صاحبه نصف ما يفضله به كان العبد بينهما شطرين فإن أبى أن يرد فللذي تمسك بالرق حصة صاحبه الذي كان قاطع عليه المكاتب قال مالك وتفسير ذلك أن العبد يكون بينهما شطرين فيكاتبانه جميعا، ثم يقاطع أحدهما المكاتب على نصف حقه بإذن صاحبه وذلك الربع من جميع العبد، ثم يعجز المكاتب فيقال للذي قاطعه إن شئت فاردد على صاحبك نصف ما فضلته به ويكون العبد بينكما شطرين وإن أبى كان للذي تمسك بالكتابة ربع صاحبه الذي قاطع المكاتب عليه خالصا وكان له نصف العبد فذلك ثلاثة أرباع العبد وكان للذي قاطع ربع العبد؛ لأنه أبى أن يرد ثمن ربعه الذي قاطع عليه) .

ـــــــوإن استوفى منه في الموت مثل الذي استوفى الذي قاطع وأكثر فإنه يأخذ منه بقية ماله عليه من الكتابة ثم يكون ما بقي بينهما بنصفين، وأما في العجز فهو بخلاف الكتابة إذا استوفى منه مثل ما يستوفي الذي قاطع أو أكثر فليس للذي تمسك أكثر من ذلك، والعبد بينهما بنصفين وذلك أن في العجز بقية رقبة المكاتب وفي الموت قد ذهبت فلذلك افترقا، ولو ترك المكاتب أقل مما بقي عليه للمتمسك لم يكن له غيره ولم يرجع على الذي قاطع بشيء مما أخذ له في النوادر وهذا إذا قاطعه بعين، فإن قاطعه بعرض أو حيوان نظر إلى قيمته نقدا يوم قبضه وكان الأمر على ما تقدم وإن كان ما قبض مكيلا، أو موزونا رد مثله ويرد صاحبه ما قبض فكان بينهما.

(مسألة) :

فلو مات المكاتب وقد بقي للذي قاطع بعض حقه كان له أن يأخذ مما بقي من القطاعة وللآخر أن يأخذ ما بقي له من الكتابة وإن عجز ماله عن ذلك تحاصا فيه لكل واحد منهما بما بقي **من النوادر**.

(فصل) :

وقوله ولو عجز المكاتب فللذي قاطعه أن يرد نصف ما أخذ ويكون العبد بينهما نصفين، أو يتماسك بما قبض ويكون العبد كله للمتمسك ومعنى ذلك أن المتمسك لم يقبض منه شيئا فيكون للذي قاطع أن يرد نصف جميع ما أخذ، أو أخذ أقل مما أخذ فيكون للذي قاطع أن يرد نصف ما زاد أخذه على أخذ المتمسك والله أعلم وأحكم.

(ش) : ومعنى ذلك أن أحد الشريكين قاطع المكاتب على نصف نصيبه وهو ربع جميعه وأبقى النصف الآخر من نصيبه على حكم الكتابة قال مالك في الموازية فيبقى ثلاثة أرباع العبد على حكم الكتابة وربعه على القطاعة فهذا إن عجز فللذي قاطعه أن يرد على صاحبه نصف ما فضله به ويكون العبد بينهما بنصفين قال مالك في الموازية شاء المتمسك بالرق، أو أبى؛ لأن هذا حكم الكتابة بعد العجز إن رجعا على ما كانا عليه قبل الكتابة فإن أبى من ذلك نفذ له ربع العبد بما قاطع عليه إذا كان قاطع بإذن شريكه وصار كأنه باع ذلك الربع من شريكه فصار ثلاثة أرباع العبد لشريكه بالعجز ولم يبق للذي قاطعه من حصته إلا ما بقي على حكم الكتابة وهو الربع من العبد.

(مسألة) :

ولو كان قبض المتمسك مثل ما قبض المقاطع وذلك بأن يقاطعه الأول بمائة وأخذ المتمسك مائة كان المقاطع بالخيار بين

أن يسلم إلى المتمسك ما أخذه ويكون له نصف العبد وبين أن يأخذ المقاطع من المتمسك ثلث المائة التي قبض ويسلم له ربع العبد فيكون للمتمسك ثلاثة أرباعه والذي قاطع ربعه وكذلك إن قبض المتمسك مائتين فللمقاطع أخذ ثلثها وإن كره ذلك المتمسك ويكون للذي قاطع ربع العبد وإن شاء أخذ منه خمسين وكان العبد بينهما نصفين قال محمد معناه أن المقاطع لم يأخذ غير ما قاطع عليه فكان حقه أن يأخذ الثلث من كل ما يقتضي؛ لأن له ربع المكاتب وللآخر نصفه فإن شاء أخذ ذلك." (١)

"قلت ويحكى عنه **من النوادر** اللطيفة أشياء منها: أنه حضر يوما في بعض المدارس والنقيب يقول بسم الله فلان الدين القليوبي، بسم الله فلا الدين الدمنهوري، بسم الله فلان الدين المنوفي وينسب كل واحد إلى بلده من الريف فقال ابن الصاحب ويلك هذه مدرسة ولا منفض كتان.

ومنها أن الأمير علم الدين الشجاعي لما فرغ من عمارة المدرسة المنصورية رآه يوما بين القصرين فقال له: يا علم الدين أيما أحسن هذه المدرسة أو مدرسة الظاهر، فقال: هذه مليحة إلا أن الذي يصلي في الظاهرية يبقى حجره في وجه الذي يصلي في مدرستكم.

ومنها أنه كان في القاهرة إنسان كثيرا ما يجرد الناس فسموه زحل، فلما كان في بعض الأيام وقف ابن الصاحب على دكان حلاوى ليزن دراهم يشتري بها حلوى، وإذا بزحل قد أقبل من بعيد فقال ابن الصاحب للحلاوي: أعطني الدراهم ما بقي لي حاجة بالحلوى فقال لم؟ قال: أما ترى زحل قارن المشتري في الميزان.

ومنها أنه ركب يوما حمارا للفرجة تسلمه من المكاري وتوجه به إلى برا باب اللوق، فتسيب الحمار على ماجور فيه حشيش فأكله بتمامه، فجاء صاحب الحشيش إليه وقال: يا سيدي أفقرني حمارك هذا وأكل بضاعتي، فقال له." (٢)

"قد تيمت منه القوافي بامريء ... ما زال بالمعروف وهو متيم

يحلو ويعذب إن زمان ناله ... بغنى وتلتاث الخطوب فيكرم

تلقاه إن طرق الزمان بمغرم ... شرها إليه كأنما هو مغنم

لا يحسب الإقلال عدما بل يرى ... أن المقل من المروءة معدم

وهذا مدح شريف.

وأبو تمام في هذه الأبواب **من النوادر** أكثر تصرفا وأشعر من البحتري.." (٣)

"[ما وقع من الحوادث سنة ٨٠٩]

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر وهى سنة تسع وثمانمائة.

فيها توفى الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن الحسنى العلوى «١» النسابة شيخ خانقاة بيبرس، فى ليلة السبت

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ١٩/٧

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٧٧/٢

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٥١/٣

سادس عشر شوال عن سبع وثمانين سنة.

وتوفى الشيخ الإمام العالم بدر الدين أحمد بن محمد الطنبذى «٢» الشافعى، فى حادى عشرين شهر ربيع الأول، وكان من أعيان الفقهاء الشافعية، معدودا من العلماء الأذكياء، غير أنه كان مسرفا على نفسه، يميل إلى اللذات التى تهواها النفوس، والتهتكات.

قلت: وهو من النوادر على قول الحافظ الذهبي؛ فإنه قال:

النوادر ثلاثة:

شريف سني، ومحدث صوفى، وعالم متهتك.

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة زادة الخرزبانى «٣» العجمى الحنفى، شيخ الشيوخ بخانقاة شيخون فى يوم الأحد آخر ذى القعدة، ودفن من يومه بخانقاة شيخون، وكان من أعيان السادة الحنفية، وله اليد الطولى فى العلوم العقلية والأدبيات، علامة زمانه فى ذلك، استدعاه الملك الظاهر برقوق من بغداد إلى الديار المصرية لعظم صيته،." (١)

"الأستادار ثم رأس نوبة النوب، والأمير إينال الجكمى أمير سلاح ثم نائب حلب، والأمير جلبان أمير آخور أحد مقدمى الألوف، وقبض على من خالفه من أمراء صفد وأعيانها، ففى الحال كتب السلطان الملك الأشرف للأمير مقبل الحسامى الدوادار حاجب حجاب دمشق باستقراره فى نيابة صفد «١» ، وأن يستمر إقطاع الحجوبية بيده حتى يتسلم صفد، ثم كتب إلى الأمير تنبك ميق نائب الشام أن يخرج بعسكر دمشق لقتال إينال المذكور، وبينما السلطان فى ذلك ورد عليه الخبر بوقعة كانت بين الأمير يونس الركنى نائب غزة وبين عرب جرم، وان يونس المذكور انهزم وقتل عدة من عسكره، ثم وردت الأخبار بكثرة الفتن فى بلاد الصعيد، ثم ورد على السلطان كتاب الأمير تنبك ميق نائب الشام بمجيء الأمير إينال الجكمى، ويشبك أنالى، وجلبان أمير آخور إليه من صفد طائعين للسلطان، فدقت البشائر لذلك.

وفى سابع عشرين شهر رجب قدم الأمير فارس نائب الإسكندرية إلى القاهرة بطلب، وخلع عليه باستمراره على إمرته وإقطاعه بمصر، وهى تقدمه ألف بالديار المصرية، وخلع على الأمير أسندمر النورى الظاهرى برقوق أحد أمراء الألوف باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن فارس المذكور.

ولما كان يوم الخميس رابع شعبان- الموافق لتاسع عشرين أبيب «٢» - أوفى النيل ستة عشر ذراعا، وهذا من النوادر من الوفاء قبل مسرى بيومين، فتباشر الناس بكعب الملك الأشرف [برسباى] «٣» .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان المذكور أخرج الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ وأخوه من قلعة الجبل نهارا وحملا فى النيل إلى الإسكندرية.

وفى هذا الشهر كثر عبث الإفرنج بسواحل المسلمين، وأخذوا مركبا للتجار." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٦٤/١٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٩/١٤

"قبرها فى الجامع الأشرفى «١» ونزل ابنها الأمير ناصر الدين محمد من القلعة لحضور الختم، وقد ركب فى خدمته الملك الصالح محمد بن ططر، فشق القاهرة من باب زويلة وهو فى خدمة ابن السلطان بعد ما كان بالأمس سلطانا، وصار جالسا بجانبه فى ذلك الجمع وقائما بخدمته إذا قام، فكان فى ذلك موعظة لمن اتعظ- انتهى.

قلت: حضرت أنا هذه الختم المذكورة وشاهدت ما نقله المقريزى بعيني فهو كما قال غير أنه لم يكن فى خدمته وإنما جلسا فى الصدر معا، بل كان الصالح متميزا عليه فى الجلوس وكذلك فى مسيره من القلعة إلى الجامع المذكور، وقد ذكرنا طرفا من هذه المقالة فى أواخر ترجمة الملك الصالح المذكور، غير أنه كما قاله المقريزى إنه **من النوادر**، ثم فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الآخرة خلع السلطان على قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى باستقراره كاتب السر الشريف بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة شمس الدين الهروى، ونزل ابن حجى على فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش فى موكب جليل إلى الغاية.

قال المقريزى: وقد ظهر نقص الهروى وعجزه «٢» ، فقد باشر بتعاظم زائد مع طمع شديد وجهل بما وسد إليه، بحيث كان لا يحسن قراءة القصص ولا الكتب الواردة، فتولى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر، وصار يحضر الخدمة ويقف على قدميه وابن مزهر هو الذي يتولى القراءة على السلطان- انتهى كلام المقريزى برمته.

قلت: لا يسمع قول المقريزى فى الهروى، فأما قوله «باشر بتعاظم [زائد] «٣» » فكان أهلا لذلك لغزير علمه ولما تقدم له من الولايات الجليلة بممالك العجم، ثم بالديار المصرية.

وقوله «وعجزه بما وسد إليه» يعنى عن وظيفة كتابة السر، نعم كان لا يدرى الاصطلاح." (١)

"محمود العينى المقدم ذكره باستقراره فى حسبة القاهرة عوضا عن الأمير إينال الششمانى مضافا لما معه من نظر الأحباس.

ثم فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر المذكور خلع السلطان على الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار المعروف بابن الأقطع- وقد صار قبل تاريخه زردكاشا- باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن آقبغا التمرازى بحكم عزله وقدومه إلى القاهرة على إمرته، فإنه كان ولى نيابة إسكندرية على إقطاعه: تقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم فى خامس عشرينه خلع السلطان على «١» آقبغا الجمالى الكاشف باستقراره أستادارا بعد عزل الزيني عبد القادر بن أبي الفرج، على أن آقبغا يحمل مائة ألف دينار بعد تكفية الديوان، فكذب وتخومل وعزل بعد مدة يسيرة حسبما نذكره، وكان أصل آقبغا هذا من الأوباش من مماليك الأمير كمشبغا الجمالى أحد أمراء الطبلخانات، وصار يتردد إلى إقطاع أستاذه كمشبغا المذكور، ثم خدم بلاصيا عند الكشاف، ثم ترقى حتى ولى الكشف فى دولة الملك الأشرف هذا، وأثرى وكثر ماله فحسن له شيطانه أن يكون أستادارا وأخذ يسعى فى ذلك سنين إلى أن سمح له الملك الأشرف بذلك، وتولى الأستادارية، وأستاذه [الأمير] «٢» كمشبغا الجمالى فى قيد الحياة من جملة أمراء الطبلخانات، فلم تحسن سيرته وعزل بعد مدة.

وفى هذا الشهر وقع الطاعون بإقليم «٣» البحيرة والغربية بحيث إنه أحصى من مات من أهل المحلة زيادة على خمسة آلاف

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٦٥/١٤

إنسان، وكان الطاعون أيضا قد وقع بغزة والقدس وصفد ودمشق من شعبان فى السنة الخالية، واستمر إلى هذا الوقت، وعد ذلك **من النوادر** لأن الوقت [كان] «٤» شتاء ولم يعهد وقوع الطاعون إلا فى فصل." (١)

"ثم فى سابعه خلع السلطان على التاج الشوبكى باستقراره والى القاهرة بعد عزل دولات خجا المقدم ذكره، وقد أقمع دولات خجا المفسدين وأبادهم.

ثم فى يوم الأحد ثامن عشرين ذى القعدة أيضا ورد الخبر على السلطان بموت جينوس بن جاك متملك قبرس، فعين السلطان شخصا من الأعيان ومعه ستون مملوكا للتوجه إلى قبرس، فخرجوا فى يوم الجمعة خامس عشرين ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ومعهم خلعة لجوان بن جينوس باستقراره فى مملكة جزيرة قبرس عوضا عن والده جينوس نيابة عن السلطان، ومطالبته بما تأخر على أبيه وهو أربعة وعشرون ألف دينار وبما التزم فى كل سنة وهو خمسة آلاف دينار، وساروا على ذلك إلى ما يأتى ذكره.

وانسلخت هذه السنة بيوم الأربعاء الموافق لرابع أيام النسىء، وهى سنة تحويل «١» تحول الخراج فيها من أجل أنه لم يقع فيها نوروز، فحولت سنة ست إلى سنة سبع وثلاثين.

قال المقريزى رحمه الله: واتفق فى سنة ست وثلاثين هذه غرائب منها: أن يوم الخميس كان أول المحرم ووافقه أول يوم من تشرين وهو رأس سنة اليهود، فاتفق أول سنة اليهود مع أول سنة المسلمين، ويوم الجمعة وافقه أول توت وهو أول سنة النصارى القبط، فتوالت أوائل سنى الملل الثلاث فى يومين متوالين، واتفق مع ذلك أن طائفة اليهود الربانيين يعملون رءوس سنيهم وشهورهم بالحساب، وطائفة القرائين يعملون رءوس سنيهم وشهورهم برؤية الأهلة كما هى عند أهل الإسلام، فيقع بين طائفتى اليهود فى رءوس السنين والشهور اختلاف كبير، فاتفق فى هذه السنة مطابقة حساب الربانيين والقرائين، فعمل الطائفتان جميعا رأس سنتهم يوم الخميس، **وهذا من النوادر** التى لا تقع إلا فى الأعوام المتطاولة- انتهى.

[ما وقع من الحوادث سنة ٨٣٦]

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين المحرم من سنة ست وثلاثين المذكورة عزل." (٢)

"ليل وزيارة الصالحين دواما، غير أنه كان مسيكا، وعنده حدة مزاج، ولم تكن شجاعته فى الحروب بقدر معرفته لأنواع الملاعيب والفروسية، رحمه الله تعالى.

وتوفى الأمير سيف الدين طوخ بن عبد الله الناصرى المعروف بطوخ مازى «١» ، نائب غزة، فى ليلة السبت حادى «٢» شهر رجب. وأصله من مماليك [الملك] «٣» الناصر فرج، وتأمر- بعد موت الملك المؤيد شيخ- عشرة، وصار فى الدولة الأشرفية برسباى، من جملة رؤوس النوب، ثم ترقى بعد سنين إلى إمرة طبلخاناة وصار رأس نوبة ثانيا، ثم ولى نيابة غزة بعد موت آقبردى القجماسى فى الدولة العزيزية يوسف، إلى أن مات، وكان متوسط السيرة منهمكا فى اللذات عاريا من كل علم وفن، عفا الله عنه.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/٣٣٧

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/٣٦٣

وتوفى الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد الله البهائى الظاهرى نائب الإسكندرية بها، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى، وهو فى عشر السبعين، وكان أصله من مماليك [الملك] «٤» الظاهر برقوق، وكان يعرف بيلبغا قراجا، لأنه «٥» كان أسمر اللون تركى الجنس. وكان تأمر قديما إمرة عشرة، ودام على ذلك سنين، إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة طبلخاناة والحجوبية الثانية، عوضا عن أسنبغا الطيارى، ثم ولاه نيابة الإسكندرية، إلى أن مات بها. وكان من خيار الناس عقلا ودينا وسكونا وعفة، مع مشاركة فى الفقه وغيره، ويكتب الخط المنسوب، وكان فصيحا باللغة العربية، حلو الكلام جيد المحاضرة، يذاكر بالأيام السالفة مذاكرة حسنة لذيذة، وهو «٦» أحد من أدركناه **من النوادر** فى معناه، رحمه الله تعالى.." (١)

"ثم في يوم الخميس سادس عشرينه استقر الأمير برسباى البجاسى حاجب الحجاب أمير آخور كبيرا بعد موت يونس العلائى بالطاعون، واستقر سودون الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش في حجوبية الحجاب عوضا عن برسباى البجاسى المقدم ذكره.

وفيه أيضا أنعم السلطان بإقطاع يونس العلائى على الأمير جرباش المحمدى أمير مجلس، وأنعم بإقطاع جرباش المذكور على الأمير جانبك الظاهرى نائب بندر جدة، وصار جانبك من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، وذلك زيادة على ما بيده من التحدث على بندر جدة، بل على جميع الأقطار الحجازية، والإقطاع الذي استولى عليه الأمير جرباش، والذي خرج عنه كلاهما تقدمة ألف، لكن متحصل خراجهما يتفاوت.

وفي يوم الخميس هذا كان عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات نحوا من مائتين وخمسة وثلاثين نفرا، وكان عدة المضبوط بالمصلاة ألفا ومائة وثلاثة وخمسين نفرا، وذلك خارج عما ذكرنا من مصر وبولاق والقرافتين والصحراء والأوقاف وزاوية الخدام خارج الحسينية.

وفي يوم السبت ثامن عشرين جمادى الأولى المقدم ذكرها أستقر الشهابى أحمد بن قليب «١» أستادار السلطان بمدينة طرابلس في حجوبية حجاب طرابلس، زيادة على ما بيده من الأستادارية وغيرها، وكانت ولايته للحجوبية بعد موت خشقدم الأرنبغاوى «٢» دوادار قانى باى الحمزاوى:

ثم استهل جمادى الآخرة- أولها يوم الثلاثاء- وقد كثر الوباء بالديار المصرية، وانتشر بها وبظواهرها، هذا مع الغلاء المفرط في الأسعار وظلم المماليك الأجلاب، فصارت الناس بين ثلاثة أمور عظيمة: الطاعون، والغلاء، والظلم، **وهذا من النوادر-** وقوع الوباء والغلاء معا في وقت واحد- فوقع ذلك وزيد ظلم الأجلاب، ولله الأمر.." (٢)

"فدام يشبك هذا على أتابكية دمشق إلى أن حج أمير حاج المحمل الشامى في سنة اثنتين وستين، وعاد إلى دمشق، ومات بعد أيام، وكان رجلا طوالا، حسن الشكل، حلو اللسان، بعيد الإحسان، عادلا في الظاهر، ظالما في الباطن، متواضعا لمن كانت حاجته إليه، مترفعا على من احتاج إليه، كثير الخدع والتملق لأصحاب الشوكة، بألف وجه وألف لسان،

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٤٧٧/١٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤١/١٦

مع كثرة أيمان الله والطلاق، وشح وبخل.

وتوفى الشيخ بهاء الدين أحمد بن على التتائى «١» الأنصارى الشافعى نزيل مكة بها فى ليلة الثلاثاء سابع عشرين صفر، وحضرت أنا الصلاة عليه بالحرم بعد صلاة الصبح، ودفن بالمعلاة، وهو أخو القاضى شرف الدين موسى الأنصارى الأكبر. كان مولده بتتا- قرية بالمنوفية بالوجه البحرى من أعمال القاهرة- فى سنة ثمان وثمانمائة، وكان فيه محاسن ومكارم أخلاق، وخط منسوب، وفضيلة- رحمه الله تعالى. قلت: وكانت وفاة بهاء الدين هذا ويشبك الصوفى والبلاطنسى المقدم ذكرهما فى ليلة واحدة، **وهذا من النوادر-** رحمهم الله.

وتتا بتاء مثناة مكسورة وتاء مثناة أيضا مفتوحة، وبعدهما ألف ممدودة.

وتوفى الأمير سيف الدين قانى باى بن عبد الله الحمزاوى نائب دمشق بها فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر، وقد قارب الثمانين، ودفن من الغد في يوم الخميس، وكان أصله من مماليك «٢» سودون الحمزاوى الظاهرى الدوادار، ثم خدم بعد موته عند الوالد هو وجماعة كثيرة من خچداشيته مدة طويلة، ثم صار في خدمة الملك المؤيد شيخ المحمودى قبل سلطنته، فلما تسلطن أمره عشرة، ثم صار أمير طبلخاناه، ثم صار أمير مائة ومقدم ألف بعد موت الملك المؤيد شيخ، وتولى نيابة الغيبة بالديار المصرية للملك المظفر أحمد بن شيخ لما سافر مع الأتابك ططر إلى دمشق، ثم قبض عليه الملك الظاهر ططر لما عاد من دمشق وحبسه مدة، إلى أن أطلقه الملك." (١)

"إينال قوى أمر قانى باى هذا بحلب، وفشا أمره عند كل أحد، فلم يكشف الأشرف إينال ستر التغافل بينه وبين قانى باى المذكور، بل صار كل منهما يتجاهل على الآخر، فذاك يظهر الطاعة وامتثال المراسيم من غير أن يطأ بساط السلطان، أو يحضر إلى القاهرة، وهذا يرضى منه بذلك، ويقول: هذا داخل في طاعتى، ولا يرسل خلفه أبدا، بل يغالطه، حتى لو أراد قانى باى الحضور إلى القاهرة مامكنه إينال؛ لمعرفته منه أن ذلك امتحان، وصار كل منهما يترقب موت الآخر إلى أن مات قانى باى قبل، وولى الأشرف إينال عوضه في نيابة دمشق الأمير جانم الأشرفى.

ومن الغرائب التي وقعت له أيضا أن قانى باى هذا لم يل ولاية بلد مثل حماة وطرابلس حلب والشام إلا بعد الأمير جلبان، مع طول مدة جلبان في نياباته الشامية أزيد من ثلاثين سنة، **فهذا من النوادر** الغريبة،كون أن قانى باى يعزل عن نيابة حلب ويصير أميرا بمصر مدة سنين وبلى حلب بعده غير واحد، ثم يعود إلى نيابة حلب، ويقيم بها إلى أن ينتقل منها إلى نيابة الشام «١» بعد موت جلبان، كما انتقل قبل ذلك بعده في كل بلد، فهذا هو الاتفاق العجيب.

وتوفى الأمير شرف الدين عيسى بن عمر الهوارى أمير عرب هوارة ببلاد الصعيد فى ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر، بعد عوده من الحج، وولى بعده ابنه، ثم عزل بعد أمور، وكان عيسى هذا مليح الشكل، دينا خيرا بالنسبة إلى أبناء جنسه، وله مشاركة بحسب الحال، ويتفقه على مذهب الإمام مالك- رضى الله عنه.

وتوفى الشيخ الإمام الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن سليمان بن داود الجزولى «٢» المغربى المالكى نزيل مكة، بها في يوم

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٠١/١٦

الأحد ثامن عشر شهر ربيع الآخر، وحضرت الصلاة عليه بحرم مكة، ودفن بالمعلاة، وكان مولده في سنة سبع وثمانمائة بجزولة من بلاد." (١)

"لأنه كان لا يخل بالمكتوبة بل يغتسل في الغالب لكل صلاة صيفا وشتاء، وكان له في مبدأ أمره اشتغال ببلاده، ولم يبلغني من كراماته شئ، وببان ببائين ثانى «١» الحروف مفتوحين وبعدهما ألف ونون ساكنة- أظنها قبيلة في الأكراد- رحمه الله تعالى.

وتوفي المقام الشهابى أحمد ابن الملك الأشرف برسباى الدقماقى الظاهرى بدار عمه زوج أمه الأمير قرقماس الأشرفى أمير سلاح، بخط التبانة خارج القاهرة، فى يوم السبت سابع شهر ربيع الأول، حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، ودفن بتربة والده الملك الأشرف برسباى بالصحراء في فسقية واحدة، وبموت أحمد هذا انقرضت «٢» ذرية الملك الأشرف برسباى لصلبه، لأن أحمد المذكور خلف بنات صغارا.

وكان سيدى أحمد هذا أصغر أولاد الملك الأشرف، تركه حملا، وأمه أم ولد چاركسية، تزوجها الأمير قرقماس الأشرفى الجلب، وهو الذي تولى تربيته إلى أن كبر، وماتت أمه، فلم يتركه قرقماس، واستمر عنده، وبهذا المقتضى لم يقدر أحد من السلاطين أن يأخذه منه ويرسله إلى ثغر الإسكندرية، ولما كبر أراد غير واحد من الملوك أن يرسله إلى الإسكندرية عند أخيه الملك العزيز يوسف المقدم ذكر وفاته في هذه السنة، فقال قرقماس: «إذا خرج أحمد هذا إلى جهة من الجهات أخرج أنا أيضا معه» فسكت القائل.

ولا زال الشهابى مقيما بالقاهرة إلى أن صار في حدود الرجال غير أنه لم ينظره أحد قط، ولم يخرج من بيته قط لأمر من الأمور حتى ولا إلى صلاة الجمعة ولا إلى العيدين، بل يسمع الناس به ولا يرونه إلى أن مات، ومع هذا كله كانت الملوك مطمئنة بإقامته بالقاهرة لحسن طاعة قرقماس للسلاطين، وكان على ما قيل شابا طوالا جميلا فاضلا عارفا، وله محبة في الفضيلة ومطالعة الكتب، ويكتب المنسوب، وكان موته بعد أخيه العزيز **من النوادر**، فإنه عاش بعد موت أخيه العزيز شهرا وثمانية عشر يوما، والعجيب." (٢)

"ولهذين البيتين قصة عجيبة وهي ان المشار إليه كان يختلف كثيرا إلى مسجد قبا وكان وقف المسجد إلى جهة الشيخ أبي اللطيف البري وما كان يقوم بخدمة المسجد وما يحتاج إليه من العمارة وغيرها كما ينبغي فكتب هذين البيتين على مسجد قبا

وبالجملة فإنه كان لطيف انظم رقيق الطبع وكان صاحبنا الفقيه أحمد بن الفقيه محمد أبا جابر قد اجتمع بعه بالمدينة الشريفة فحكى عنه **من النوادر** المستظرفة والحكايات المستطرفة شيئا كثيرا وله مشاركة في كثير من العلوم وتقرأ عليه الطلبة في غير واحد من الفنون وهو إلى الآن موجود كان الله له وله أخ ثاني بحضرموت اسمه زين علي قدم والده يشار إليه بالصلاح

وفيها في ضحى يوم الأربعاء ثاني عشر شهر جمادى الأولى توفي الفقيه عبد القادر بن الفقيه عبد الله بن الفقيه الصالح أحمد

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٠٣/١٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٢٩/١٦

بن محمد أبا فضل بعدن ودفن داخل دائرة مقبرة جده الفقيه محمد بالقرب من قبره وكان رجلا لبيبا عاقلا فاضلا أديبا بليغا نحويا يقول الشعر وكانت له مشاركة في افقه والحديث أخذ عن الفقيه عبد الله بن عمرمخزمة والعلامة شهاب الدين أحمد بن عمر الحكيم وأخذ النحو واللغة عن الفقيه محيي الدين عبد القادر الحموي وذلك ببلدة عدن وكان قائما بوظيفة مسجد الدرسة وولي بناية الشافعية بمدينة عدن وكانت سيرته حسنة محمودة رحمه الله تعالى

وفيها مات قاضب القضاة محمد حاجي بمكة المشرفة فقال الأديب عبد الرحمن الخفاجي المكي مؤرخا لذلك ... لقد رحم المهيمن قبر قاض ... عزيز قد سما عز افتخاره

امام عالم حبر تقي ... به الشرع الشريف علا مناره

فدل على سعادته انطراح ... بباب اله من قد عز جاره

له عدل به الركبان سارت ... وزان جماله الأسى وقاره

بميزان يحل بخير أرض ... فكان بمكة الغرا قراره

فتاريخ الوفاة له بضبط ... وتحرير جنان الخلد داره ...." (١)

"وشباكها إلى صحن جامع دمشق وخلف ولدين العادل أبا بكر والصالح أيوب والصاحبة وكان عنده مسائل غريبة من النحو والفقه ويوردها فمن أجابه حظي عنده حضر عنده زين الدين ابن معط في جملة العلماء فسألهم الكامل فقال زيد ذهب به يجوز في زيد النصب فقالوا لا فقال ابن معط نعم يجوز النصب على أن يكون المرتفع بذهب المصدر الذي دلت عليه ذهب وهو الذهاب وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذي هو به النصب فيجيء من باب زيد مررت به ويجوز في زيد النصب كذلك ههنا فاستحسن الكامل جوابه وأمره بالسفر إلى مصر فسافر إليها وقرر له معلوما جيدا وكان لا يزال يحضر عنده جماعة من الفضلاء وله نظم نقلت من خط ابن سعيد المغربي قال أورد الصاحب كمال الدين ابن العديم للملك الكامل البسيط

(إذا تحققتم ما عند عبدكم ... من الغرام فذاك القدر يكفيه)

(أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ... وصاحب البيت أدري بالذي فيه)

وقد مدحه ابن سناء الملك بقصيدة أولها الطويل

(على خاطري يا شغله منك أشغال ... وفي ناظري يا نوره منك تمثال)

)

(وفي كبدي من نار خدك شعلة ... وموضع ما أخليت منها هو الخال)

منها في المدح الطويل

(جنى عسل الفتح المبين برمحه ... ولا غرو أن اسم الرديني عسال)

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٣١٢

(له صولة الرئبال في مايس القنا ... ولا ريب أن ابن الغضنفر رئبال)

(إذا صال في يوم النزال تفصلت ... لا عدائه بالرعب والذعر أوصال)

ومن حلم الكامل ما حكاه صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار فإنه حكى أن بعض خواصه كان قد صار بحيث يبدو من فلتات لسانه كلمات فيها غلظة في حق الملك الكامل ودام على ذلك إلى أن مات ذلك الشخص فلما مات قال لبعض ثقاته امض إليه بسرعة وائتني بما في كمرانه وأتي بشيء مثل الذرور فاحضر الطبيب وقال بمحضر من خواصه ما هذا فقال سم فقال لأصحابه لهذا مع هذا الشخص ثلاث سنين يترقب أن يجعل منه وأنا أعلم به وما أحببت أن أفضحه وكان ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الأعمى فقال له أجز يا مظفر وأنشد مخلع البسيط قد بلغ الشوق منتهاه فقال مظفر وما دري العاذلون ما هو فقال السلطان ولي حبيب رأى هواني فقال مظفر وما تغيرت عن هواه." (١)

"البلد وأتى إلى ذلك الرجل وطلب المصحف منه فتوهم أنه رجع في البيع فقال قبضت الثمن مني وتفاصلنا فقال لابد أن أراه فلما أتى به إليه حك ذلك الغلط وأصلحه وأعاده إلى صاحبه ورجع إلى بلده أو كما قال وقد رأيت أنا بخطه مصحفا أو أكثر وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم ولكل ضبط لون من الألوان لا يخل به فاللازورد للشدات والجزمات والللك للضمات وللفتحات والكسرات والأخضر للهمزات المكسورة والأصفر للهمزات المفتوحة لا يخل بشيء من ذلك وليس فيه واو ولا ألف ولا حرف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجة وكأنه متى فسد معه شيء أبطل تلك القايمة توفى المذكور سنة عشر وست ماية وممن سلك هذه الطريق في المصاحف ابن خلدون البلنسي

ابن سيدة المحدث محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عمر بن صابر السلمي أبو طالب ابن أبي المعالي المعروف بابن سيدة من أهل دمشق من أولاد المحدثين)

سمع أباه وأبا طاهر الخشوعي وأبا محمد بن عساكر وغيرهم وسافر إلى مصر وسمع بها البوصيري واسمعيل بن صالح بن ياسين المقرىء وكانت له دنيا واسعة وحال حسنة يتقلب فيها على مراد قلبه فزهد فيها في عنفوان شبابه وطرحها وصحب الصالحين وجاوز بمكة سنين عديدة وحضر مع الشيخ عمر السهر وردي إلى بغداذ لما حضر من الشام وسمع بها أثنى عليه ابن النجار وقال سمعت منه عن والده وغيره ولم أر إنسانا كاملا غيره فإنه زاهد عابد ورع تقي كثير الصيام والصلاة محافظ على الأوراد يكثر تلاوة القرآن ومطالعة كتب العلم وكتب بخطه كثيرا من الأحاديث وكلام المشايخ وتوفى بدمشق سنة سبع وثلثين وست ماية

القاضي شرف الدين ابن عين الدولة محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القسم بن صدقة بن حفص قاضي القضاة أبو المكارم شرف الدين ابن القاضي الرشيد ابن القاضي أبي المجد الصفراوي الاسكندري المصري الشافعي المعروف بابن عين الدولة ولد بالاسكندرية سنة إحدى وخمسين وخمس ماية وقدم القاهرة سنة ثلث وسبعين وكتب لقاضي القضاة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٩/١

صدر الدين ابن درباس ثم ناب عنه في القضاء وحكم بالاسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانية وناب في القضاء أيضا عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون وعن زين الدين علي بن يوسف الدمشقي وعن عماد الدين ابن السكر ثم استقل بالقضاء بالقاهرة وولي القضاء بالديار المصرية وبعض الشامية سنة سبع عشرة وكان عارفا بالأحكام مطلعا على غوامضها وكتب الخط الجيد وله نظم ونثر وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة وعزل عن قضاء مصر ببدر الدين السنجاري وبقي قاضيا بالقاهرة وبالوجه البحري ونقل المصريون عنه كثيرا من النوادر والزوايد كان يقولها بسكون وناموس ومن شعره

(وليت القضاء وليت القضا ... ء لم يك شيئا توليته)

(فأوقعني في القضاء القضا ... وما كنت قدما تمنيته)." [١]

"وكتاب المكنون المخزون في عيون الفنون كتاب أسباب نزول القرآن كتاب متشابه القرآن كتاب الأعلام والطرائق في الحدود والحقائق كتاب مناقب آل أبي طالب كتاب المثالب كتاب المائدة والفائدة جمع فيه أشياء من النوادر والفوائد عاش تسعا وتسعين سنة وشهرين ونصفا وتوفي بحلب في التاريخ المذكور

ابن الدهان الحاسب محمد بن علي بن شعيب فخر الدين أبو شجاع ابن الدهان الفرضي الأديب الحاسب

وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر وجمع تاريخا جيدا وصنف غريب الحديث في عدة مجلدات وكانت له يد طولى في علم النجوم

توفي سنة تسعين وخمس مائة ومن نظمه في ابن الدهان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وكان مخلا بإحدى عينيه

(لا يبعد الدهان أن ابنه ... أدهن منه بطريقين)

(

(من عجب الدهر فحدث به ... بفرد عين وبوجهين)

وكتب إلى تاج الدين الكندي

(يا زيد زادك ربي من مواهبه ... نعماء يعجز عن إدراكها الأمل)

(لا غير الله حالا قد حباك به ... ما دار بين النحاة الحال والبدل)

(النحو أنت احق العالمين به ... لأن باسمك فيه يضرب المثل)

ولما جاءت دولة بني أيوب تردد بين أولاد اتابك وصلاح الدين عدة نوب وسفر بينهم في إصلاح الحال

ابن المعلم محمد بن علي بن فارس نجم الدين ابو الغنائم ابن المعلم الواسطي الهرثي والهرث من قرى واسط

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٨١

انتهت إليه رياسة الشعر في زمانه وطال عمره ولد سنة إحدى وخمس مائة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة

قال ابن الدبيثي سمعت عليه أكثر شعره وكان بينه وبين ابن التعاويذي الشاعر تنافس وهجاه ابن التعاويذي وكان ابن الجوزي يوما على المنبر فقيل لابن المعلم هذا ابن الجوزي على المنبر يتكلم فشق الناس وجلس ولم يعلم به أحد فقال ابن الجوزي مستشهدا على بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول

(يزداد في مسمعي تكرار ذكركم ... طيبا ويحسن في قلبي مكرره)." (١)

"عنهم اللطائف والنكت كتب عنه محمد)

بن عبد الملك بن الهمذاني صاحب التاريخ وغيره حكايات توفي سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة

٣ – (المعمم المقرئ)

أحمد بن علي بن هلال بن عبد الملك بن محمد بن علي بن عبيد الله بن صالح بن محمد بن دعبل بن علي الخزاعي الشاعر أبو الفتوح المقرئ المعروف بالمعمم البغداذي كان شيخا فاضلا من قدماء قراء الديوان وكان يغني في صباه مع مظفر التوثي وله معرفة بالألحان صنف تلقيح الأفهام في معرفة أسرار صور الأقلام وله شعر

(يا من إذا ما غاب عن ... عيني فقلبي معه)

صل مدنفا حسن رضاك فيك قد أطمعه

(صاح به حادي النوى ... فارتا ع إذ أسمعه)

(شمل المنى مبدد ... هل لك أن تجمعه)

قال أتاني آت في المنام وقال لي أيها الغافل لا يغرك ذا العمر القصير قال فاستيقظت وأتمته بقولي

(واغتنم ما فات منه ... فإلى اللحد المصير)

وأعد الزاد للرحلة قد آن المسير أوما أنذرك الشيب وقد لاح القتير توفي سنة تسع وتسعين وخمس مائة

٣ – (البتي)

أحمد بن علي أبو الحسن البتي بالباء الموحدة والتاء ثالثة الحروف المشددة وبعدها ياء النسب الكاتب كان يكتب للقادر بالله لما أقام بالبطحية ولما وصلته البيعة كتب عنه إلى بهاء الدولة

كان حافظا للقرآن تاليا مليح المذاكرة بالأخبار والآداب عجيب النادرة ظريف المجون وكان في بدء أمره يلبس الطيلسان وقرأ القرآن على زيد بن أبي بلال وكان غاية في جمع خلال الآداب يتعلق بصدور وافرة من فنون العلم ويكتب خطا جيدا ويترسل وينظم الشعر ثم لبس الدراعة ولبس ملابس الكتاب الأقدمين من الخفين والمبطنة ويتعمم العمة الثغرية وإن لبس) لاجة لم تكن إلا مريدية ولا يتعرض لحلق شعره وكان شكله ولفظه وما يورده **من النوادر** يدعو إلى مكاثرته ولم يكن لأحد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤/١١٩

من الرؤساء مسرة تتم ولا أنس يكمل إلا بحضوره فكانوا يتداولونه ونادم الوزراء حتى انتهى إلى منادمة فخر الملك فأعجب به غاية الإعجاب." (١)

"الخرجين الحلبي والظاهر أن ذلك صحيح لأن هذا النفس غير النفس الذي في الأبيات الأولى فإن هذه أربع وتلك أحط وأرك

٣ - (الإسكافي الكاتب)

جعفر بن محمد بن ثوابة بن خالد بن يونس أبو الحسين الكاتب الإسكافي صاحب ديوان الرسائل كان فاضلا بليغا وتوفي سنة أربع وثمانين ومئتين بالري ودفن بها ومن شعره من مجزوء الرمل

(قل لمملوك حقيق ... أن يسمى بمليك)

كم قتيل لك ما بين عبيد وملوك وطريق لي إلى وصلك ممنوع السلوك يا نهيك الخضر ما ترثي لذي جسم نهيك

٣ - (أبو القاسم الموصلي الشافعي)

جعفر بن محمد بن حمدان أبو القاسم الفقيه الشافعي الموصلي كان مضطلعا بعلوم كثيرة من الفقه والأصول والحكمة والهندسة والأدب والشعر وله مصنفات كثيرة في جميع ذلك دخل بغداد ومدح المعتضد والوزير القاسم بن عبيد الله وكان صديقا لكل وزراء عصره مداحا لهم آنسا بهم وبالمبرد وثعلب وأمثالهما من علماء الوقت وكانت له في بلده دار علم قد جعل فيها خزانة فيها من جميع العلوم وقفا على كل طالب علم لا يمنع أحد من دخولها إذا جاءها أو إن كان معسرا قد أعطاه ورقا يفتحها كل يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه ويجتمع إليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته مثل الباهر وغيره من المصنفات الحسان ثم يملي من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئا من النوادر المؤلفة وطرفا من الفقه وما يتعلق به

ولد سنة أربعين ومئتين وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة

وكان جماعة من أهل الموصل حسدوه على محله وجاهه عند الخلفاء والوزراء والعلماء

وكان قد جحد بعض أولاده وزعم أنه ليس منه فعاندوه بسببه وجهدوا أن يلحقوه به فما بتم لهم فاجتمعوا وكتبوا فيه محضرا وشهدوا فيه عليه بكل قبيحة وعظيمة ونفوه من الموصل فانحدر)

هاربا إلى بغداد ومدح المعتضد بقصيدة يشكو فيها ما ناله ويصف ما يحسن من العلوم ويستشهد بثعلب والمبرد وغيرهما أولها من الطويل

(أجدك ما ينفك طيفك ساريا ... مع الليل مجتابا إلينا الفيافيا)." (٢)

"قبلتني الحمى فقال من الخفيف

(قبلته الحمى ولي أتمنى ... قبلة منه من زمان طويل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥١/٧

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٦/١١

(حاجة طالما ترددت فيها ... قضيت للغريب قبل الخليل)

وفيه يقول من المجتث هل لنا فرجة إليك أبن يا مفرج لامني فيك معشر هم إلى اللوم أحوج كيف لم يسبهم عذارك هذا المدرج وكان أبو علي القرمطي قد وقع في آخر يوم من أيام حياته توقيعا بخطه لم يفهم من ضعف يده فاستثبت فيه فبينه ثم قال ومات من يومه من الوافر

(رأوا خطي نحيلا فاستدلوا ... به مني على جسم نحيل)

(وقد قويت أسطره بجهدي ... ولكن ما استحال من الذبول)

وكان أبو علي قصيرا ولا يركب من الخيل إلا كل جبار فكان له كرسي من خشب لطيف يصعد عليه حتى ينال الفرس فيركبه قال صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار أن أبا علي الحسن بن أحمد القرمطي قال في بعض الليالي لكاتبه أبي نصر بن كشاجم ما يحضرك في هذه الشموع فقال إنما نحضر مجلس السيد لنسمع من كلامه ونستفيد من أدبه فقال القرمطي بديها من المتقارب

(ومجدولة مثل صدر القناة ... تعرت وباطنها مكتس)

(لها فعلة هي روح لها ... وتاج على هيئة البرنس)

(إذا غازلتها الصبا حركت ... لسانا من الذهب الأملس)

(وإن رنقت لنعاس عرا ... وقطت من الرأس لم تنعس)

(وتنتج في وقت تلقيحها ... ضياء يجلي دجى الحندس)

(فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس)

(

فقام أبو نصر وقبل الأرض وقال من المتقارب

(وليلتنا هذه ليلة ... تشاكل أشكال إقليدس)

(فيا ربة العود حثي الغنا ... ويا حامل العود لا تجلس)

ومن شعر القرمطي أيضا من البسيط

(إني وقومي في أحساب قومهم ... كمسجد الخيف في بحبوحة الخيف)

(ما علق السيف منا بابن عاشرة ... إلا وهمته أمضى من السيف)

ومنه من الكامل." (١)

"وكان أول من أدخل مذهب مالك إلى)

الأندلس وقبل ذلك كانوا يتفقهون للأوزاعي وغيره وكان أحد النساك الورعين أراده هشام صاحب الأندلس على القضاء فأبي وهرب وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وسمع من معاوية بن صالح وتزوج بابنته وروى عنه وعن مالك والليث وسليمان بن بلال ويحيي بن أيوب وموسى بن علي بن رباح وأبي معشر نجيح وجماعة وكان ناسكا ورعا وجاء إليه كتاب بعض الملوك يسأله عن كفتي الميزان أمن ذهب هي أم من ورق فكتب في الجواب حدثنا مالك عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

٣ – (الحافظ أبو هاشم دلويه)

زياد بن أيوب أو هاشم الطوسي الحافظ دلويه ويقال له شعبة الصغير لإتقانه ومعرفته روى عنه البخاري والترمذي والنسائي وقال أبو حاتم صدوق توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين

٣ – (أبو مروان الجذامي)

زياد بن عبد العزيز بن أحم بن زياد الجذامي أبو مروان الشاعر كان بارعا في الآداب بليغا أخباريا له تصانيف في فنون توفي سنة ثلاثين وأربع مائة ومن شعره

٣ – (زياد الله)

٣ – (صاحب إفريقية)

زياد الله بن إبراهيم بن الأغلب وقد تقدم ذكر والده في مكانه كان زياد الله هذا أفضل أهل بيته وأفصحهم لسانا وكان يقول الشعر قال صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار ولا نعلم أحدا قبله تسمى بزيادة الله اعتنى به والده وكان لا يقدم عليه أحد من الأعراب والعلماء بالعربية والشعراء إلا أصحبهم ابنه زيادة الله وأمرهم بملازمته وملك أفريقية وثار عليه ثوار بسبب سفكه الدماء وأل أمره إلى أن خرج أكثر إفريقية عن يده حتى القيروان وانحصر في مدينة القصر القديم ثم زحف بأهل." (٢)

"مائة وسمع من أبيه ومن عمه أبي غانم محمد وابن طبرزد والافتخار والكندي وابن الحرستاني وسمع جماعة كثيرة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق وكان محدثا حافظا مؤرخا صادقا فقيها مفتيا منشئا بليغا كاتبا مجودا درس وأفتى وصنف وترسل عن الملوك وكان رأسا في الخط المنسوب لا سيما النسخ والحواشي أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه وقال ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية وله الخط البديع والحظ الرفيع والتصانيف الرائقة منها تاريخ حلب أدركته المنية

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٩/١١

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١١/١٥

قبل إكمال تبييضه وروى عنه الدواداري وغيره ودفن بسفح المقطم بالقاهرة انتهى

قلت وقد مر ذكر جماعة من بيته وسيأتي ذكر من بقي منهم في الأماكن اللائقة إن شاء الله تعالى

قال ياقوت سألته لم سميتم ببني العديم فقال سألت جماعة من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه

وقال هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون به ولم يكن في نساء أهلي من يعرف بهذا ولا أحسب إلا أن جد جدي القاضي أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة مع ثروة واسعة ونعمة شاملة كان يكثر في شعره من ذكر العدو وشكوى الزمان فسمي بذلك فإن لم يكن هذا سببه فلا أدري ما سببه

قال ختمت القرآن ولي تسع سنين وقرأت بالعشر ولي عشر سنين ولم أكتب على أحد مشهور إلا أن تاج الدين محمد بن أحمد بن البرفطي البغدادي ورد إلينا إلى حلب فكتبت عليه أياما قلائل لم يحصل منه فيها طائل

وله كتاب الدراري في ذكر الذراري جمعه للملك الظاهر وقدمه إليه يوم ولد ولده الملك العزيز وكتاب ضوء الصباح في الحث على السماح صنفه للملك الأشرف وكتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة كتاب في الخط وعلومه ووصف آدابه وطروسه وأقلامه وكتاب دفع التجري على أبي العلاء المعري وكتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار)

وممن كتب إليه يسترفده خطه سعد الدين منوجهر الموصلي وأمين الدين ياقوت المعروف بالعالم وهو صهر ياقوت الكاتب الذي يضرب فيه المثل وكان في بعض سفراته يركب في محفة تشد له بين بغلين ويجلس فيها ويكتب وقدم إلى مصر رسولا وإلى بغداد وكان إذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزار." (١)

"الخلق وعقد مجلس الوعظ بالنظامية وصادف بها قبولا عظيما قال ابن السمعاني سمعت أبا الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح ببغداد يقول حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الإمام يوسف اجلس فإني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الإسلام قال أبو الفضل فاتفق أن بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم إلى الخليفة فمضى إليه ابن السقاء وسأله أن يستصحبه وقال له يقع لي أن أترك دين الإسلام وأدخل في دينك فقبله النصراني وخرج معه إلى القسطنطينية والتحق بملك الروم ومات على النصرانية قال ابن النجار سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرئ يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن مجودا في تلاوته حدثني بعض من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته قل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر إلا آية واحدة ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ الحجر ١٥ / ٢ والباقي أنسيته نعوذ بالله من سوء قضائه ونزول نعمة الإسلام ولما مات الشيخ رحمه الله سنة خمس وثلاثين وخمس مائة دفن بمرو وكان قد مات ببعض قرى هراة ومولده تقريبا سنة إحدى وأربعين وأربع مائة

٦١ - الناصر صلاح الدين الكبير يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب السلطان العادل المؤيد المجاهد المرابط المثاغر السلطان الملك الناصر أبو المظفر ابن الملك الأفضل نجم الدين الدويني دوين بطرف بلاد آذربيجان اختلف في نسبه فقوم يقولون أموي الأصل وقال الصاحب كمال الدين بن العديم في كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار ينتسب

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٠/٢٢

من العرب إلى مالك بن طوق صاحب الرحبة وقال قوم هو من الأكراد وهو الصحيح لم يأت في ملوك الإسلام بعد نور الدين الشهيد مثله فتح القدس الشريف وطهر السواحل من الإفرنج وكان شافعي المذهب أشعري العقيدة يلقن عقيدة الأشعري لأولاده ويلزمهم بالدرس عليها وسمع الحديث وأسمعه أولاده

سمع من السلفي الحافظ والإمام أبي الحسن علي بن إبراهيم بن المسلم ابن بنت أبي." (١)

"قال (ع): هذا غفلة وسهو لأن شيخ البخاري هو عمران بن ميسرة وشيخ النسائي هو عمران بن موسى (٢٣٨).

قلت: كاد أن يصيب في هذا الإعتراض وهو **من النوادر**، لكن السهو إنما وقع لكاتب النسخة التي وقف عليها، فإنه سقط عليه من قوله عمران، إلا عمران، ولفظ فتح الباري حيث أخرجه عن عمران بن موسى رفيق عمران بن ميسرة شيخ البخاري فيه، وكيف ينسب السهو إلى (ح).

قوله "ويشرب الخمر" المراد كثرة ذلك واشتهاره كما عند المصنف في النكاح من طريق هشام عن قتادة ويكثر شرب الخمر (٢٣٩).

قال (ع): لا نسلم أن المراد كثرة ذلك بل شرب الخمر مطلقا هو جزء العلة، وقوله في الرواية الأخرى ويكثر، لا يستلزم نفي مطلق الشرب أن يكون من الأشراط، وقد سبقه الكرماني حيث قال: فإن قلت: كيف يكون من علامات الساعة والحال أنه كان واقعا في جميع الأزمان حتى في زمنه – صلى الله عليه وسلم –؟

قلت: المراد منه أن يشرب شربا. فاشيا ويرد عليه ما وود على هذا الشارح (٢٤٠).

قلت: قد سبق في حديث سؤال جبريل في أشراط الساعة أن تلد الأمة ربتها، كلام من فسر ذلك بالسراري، واعترض من اعترض بأن التسري لم يزل موجودا.

وأجيب: بأن المراد أن يكثر ذلك ويفشو، وذكره هذا المعترض ولم يتعقبه، وإنما أراد التعصب لمن ذهب إلى أن المطلق لا يجب حمله على المقيد بل يحمل كل منهما على ما ورد فيه خلافا لمن قال بالحمل، ورجح من ذهب

---

(٢٣٨) عمدة القاري (٢/ ٨٣).

(٢٣٩) فتح الباري (١/ ١٧٨).

(٢٤٠) عمدة القاري (٢/ ٨٢).." (٢)

"الملك العزيز، وكتاب «ضوء الصباح في البحث على السماح» صنفه للملك الأشرف، وكتاب «الأخبار المستفادة في ذكر بني أبن جرادة» وكتاب «في الخط وعلومه ووصف آدابه وطروسه وأقلامه» وكتاب «دفع التجري على أبي العلاء المعري» وكتاب «الإشعار بما للملوك **من النوادر** والأشعار» .

وممن كتب اليه يسترفده سعد الدين منوجهر الموصلي، وأمين الدين ياقوت المعروف بالعالم ومنوجهر ياقوت الكاتب الذي

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٨/٢٩

(٢) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ابن حجر العسقلاني ١٢٨/١

يضرب به المثل.

وكان في بعض سفراته يركب في محفة تشد له بين بغلين، ويجلس فيها ويكتب، وقدم الى مصر رسولا، والى بغداد، وكان اذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزار، وله فيه مدائح.

٤- وجاء على الصفحة الثالثة بخط ابن السابق أيضا:

١- للادريسي:

اذا عرف الانسان أخبار من مضى ... توهمته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر دهره ... الى الحشر إن أبقى الجميل مع الذكر

فقد عاش كل الدهر من كان عالما ... كريما حليما فاغتنم أطول العمر

٢- محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن يحيي بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس (بن ادريس) بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الشريف الادريسي، مؤلف كتاب رجار، الفرنجي صاحب صقلية، وكان أديبا، ظريفا، شاعرا، مغوى بعلم جغرافيا، صنف لرجار الكتاب المذكور، ومن شعر الادريسي المذكور:

ليت شعري أين قبري ... ضاع في الغربة عمري

لم أدع للعين ما تشتاق ... في بر وبحر." (١)

"ولوددت أني سمعت منه، وإنما أراد فيما يرويه **من النوادر** والشعر والحكايات، لا من الحديث، وأنا أستغفر الله تعالى من إيراد هذا ومثله.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله قال: أخبرنا أبو القاسم يحيى ابن (٢٤٥- ظ) أسعد بن بوش قال: أخبرنا أبو العز بن كادش قال: أخبرنا أبو علي الجازري قال: أخبرنا المعافى بن زكريا الجريري قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا أبو الفضل الربعي قال: حدثني اسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: قال لي علي بن هشام: قد عزمت على الصبوح فاغد علي، فعاقني عائق فشغلني عن البكور إليه، فجئت في وقت الظهر وعنده مخارق، فقال لي: يا اسحاق أين كنت؟

فقلت: شغلني أعز الله الأمير ما لم أجد من القيام به بدا، ثم دعي لي بطعام وجلسنا على شرابنا، فغنى مخارق صوتا من الطويل بشعر المؤمل، والغناء لأبي سعيد مولى فايد وهو:

وقد لامني في حب مكنونة التي ... أهيم بها أهل الصفاء فأكثروا

يقولون لي مهلا وصبرا فلم أجد ... جوابا سوى أن قلت كيف التصبر

أأصبر عن نفسي وقد حيل دونها ... وواقعني منها الذي كنت أحذر

وفرق صرف الدهر بيني وبينها ... فكيف تقر العين أم كيف تحبر

فأخطأ فيه فقلت: أخطأت ويلك، ثم غنى صوتا من البسيط شعره لحميد بن ثور والغناء للهذلي وهو:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ١٩/١

يا موقد النار بالعلياء من أضم ... قد هجت لي سقما يا موقد النار

يا رب نار هدتني وهو موقدة ... بالند والعنبر الهندي والغار

تشبها إذ خبت أيد مخضبة ... من ثيبات مصونات وأبكار

(٢٤٦- و)

فلو تمن ولم تبرحن شاخصة ... ينظرن من أين يأتي الطارق الساري «١»." (١)

"فأين يفر المرء عنك بجرمه ... إذا كان في كفيك يطوي المراحلا [١]

١٦٥- المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمامة [٢] .

أبو سعد الحنبلي، الواعظ.

بغدادي كبير، درس، وأفتى، وناظر، وحفظ الكثير من النوادر والغرر، وانفرد بالكلام على لسان الوعظ، وانتفع الخلق بمجالسه.

وكان يبكي الحاضرين ويضحكهم، وله قبول عظيم. وله من سرعة الجواب، وحدة الخاطر، ما شاع وذاع، ووقع عليه الإجماع.

وكان يؤم المقتدي بالله في التراويح وينادمه.

وسمع من: أبي طالب بن غيلان، والخلال، والأزجي، والحسن بن المقتدر، وجماعة.

روى عنه: ابن ناصر، وأبو المعمر الأنصاري.

ولد في سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

وتوفي في ربيع الأول. قاله ابن النجار [٣] .

---

[١] في الخريدة، والعيون:

وأين يفر المرء عنك بجرمه ... إذا كان يطوي في يديك المراحلا

[٢] انظر عن (المعمر بن علي) في: تاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٣٦٦، و (تحقيق سويم) ٣١، والمنتظم ٩/ ١٧٣، ١٧٤ رقم ٢٨٥ (١٧/ ١٣٠- ١٣٢ رقم ٣٨٠٧) ، والكامل في التاريخ ١٠/ ٤٩٣، والعبر ٤/ ١١، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٥١، ٤٥٢ رقم ٢٦٠، وعيون التواريخ ١٢/ ٢٠، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧٥، ومرآة الجنان ٣/ ١٩٣، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٠٧- ١١٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٥، وشذرات الذهب ٤/ ١٤، ١٥.

[٣] وقال ابن الجوزي: «وكان يعظ وجمهور وعظه حكايات السلف. وكان له خاطر حاد وذهن بغدادي وتماجن، وكان يحاضر المستظهر بالله. قال يوما في وعظه: أهون ما عنده أن يجعل لك أبواب الوصي توابيت.

ولما دخل نظام الملك وزير السلطان ملك شاه إلى بغداد صلى في جامع المهدي الجمعة، فقام أبو سعد بن أبي عمامة، فقال: الحمد لله ولي الإنعام، وصلى الله على من هو للأنبياء ختام، وعلى آله سرج الظلام، وعلى أصحابه الغر الكرام،

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٤٢٣

والسلام على صدر الإسلام، ورضي الإمام زينه الله بالتقوى وختم عمله بالحسنى، وجمع له بين خير الآخرة والدنيا. معلوم يا صدر الإسلام أن آحاد الرعية من الأعيان مخيرون في القاصد والوافد إن شاءوا وصلوه، وإن شاءوا قطعوه، فأما من توشح بولائه، وترشح لآلائه فليس مخيرا في القاصد والوافد، لأن من هو على." (١)

"٤٩٨- أكمل بن مسعود [١] بن عمر بن عمار.

الشريف، أبو هاشم، الهاشمي، البغدادي.

حدث بشيء من كلام الشيخ عبد القادر- عليه السلام-.

حرف الحاء

٤٩٩- حسام بن غزي [٢] بن يونس. الفقيه، عماد الدين، أبو المناقب، المصري، المحلي، الشافعي، الأديب.

تفقه على الإمام شهاب الدين محمد بن محمود الطوسي.

وسمع من: البوصيري، وغيره.

وأقام بدمشق مدة، بها توفي في ربيع الأول. وكان ذا فضل، ودين، وتفنن، وفضائل [٣] .

روى عنه: الشهاب القوصي، وغيره.

ومن شعره:

قيل لي من تحبه عبث الشعر ... بخديه قلت ما ذاك عاره

جمر خديه أحرقت عنبر ... الخال فمن ذلك الدخان عذاره

[٤] ٥٠٠- الحسن بن الحسين [٥] بن محمد بن المفرج. سديد الدين، أبو

---

[١] انظر عن (أكمل بن مسعود) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٩٩ رقم ٢٣٧٠.

[٢] انظر عن (حسان بن غزي) في: مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٦٧٢، ٦٧٣، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٠٣ رقم ٢٣٨٠، وبغية الطلب لابن العديم (المصور) ٥/ ٢٣٦ رقم ٦٤٨، وذيل الروضتين ١٦٠، ونثر الجمان للفيومي ٢/ ورقة ٤٥، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤ رقم (٣٢٩) ، والوافي بالوفيات ١١/ ٣٤٩ رقم ٥١٥، والبداية والنهاية ٣/ ١٣٣، ١٣٤، والمقفى الكبير ٣/ ٢٧١، ٢٧٢ رقم ١١٣٥.

و «غزي» : جوده المؤلف- رحمه الله- بضم الغين المعجمة والزاي المكسورة المشددة.

[٣] وقال ابن خلكان: كان أديبا لطيفا على ما يحكى عنه **من النوادر** وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد، وكان يحفظ المقامات وشرحها ... وولد في سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص، ونشأ بالمحلة، فنسب إليها.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/١٥٠

[٤] البيتان في: المقفى الكبير ٣/ ٢٧١، ٢٧٢.

[٥] انظر عن (الحسن بن الحسين) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٠٠ رقم ٢٣٧٢، والوافي." (١)

"ابن القاضي أبي المجد، ابن الصفراوي، الإسكندراني، ثم المصري، الشافعي، المعروف بابن عين الدولة.

ولد بالإسكندرية في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

وقدم القاهرة في سنة ثلاث وسبعين، فكتب لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس، ثم ناب عنه في القضاء سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وقد حكم بالإسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانية أنفس. وناب في القضاء أيضا عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون، وعن زين الدين علي بن يوسف الدمشقي، وعن عماد الدين عبد الرحمن ابن السكري. ثم استقل بالقضاء بالقاهرة في سنة ثلاث عشرة وستمائة. وولي قضاء الديار المصرية وبعض الشامية في سنة سبع عشرة.

قال ذلك الحافظ زكي الدين وقال [١] : كان عارفا بالأحكام، مطلعا على غوامضها. وكتب الخط الجيد. وله نظم ونثر. وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة. وتوفي في تاسع عشر ذي القعدة.

قلت: وروى عنه حكاية في «معجمه» وقال: سمع من والده، ومن أبي الطاهر محمد بن محمد بن بنان شعرا، وسمع من قاضي القضاة ابن درباس.

وقد ذكره القاضي جمال الدين ابن واصل [٢] وقال: عزل عن قضاء مصر بالقاضي بدر الدين السنجاري في سنة ثمان وثلاثين. وبقي شرف الدين ابن عين الدولة قاضيا بالقاهرة وبالوجه البحري.

قلت: ثم عاش بعد ذلك أشهرا ومات.

قال: وكان فاضلا في الفقه، والأدب، والشروط، عفيفا، نزها. وكان يحفظ كثيرا من علم الأدب. ونقل المصريون عنه كثيرا من النوادر والزوائد، وكان يقولها بسكون وناموس.

ومن شعره:

---

[١] في التكملة ٣/ ٥٩١.

[٢] في مفرج الكروب ٥/ ٢٩٨.." (٢)

"فأين يفر المرء عنك بجرمه ... إذا كان في كفيك يطوي المراحلا

١٦٥- المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمامة١. أبو سعد الحنبلي، الواعظ.

بغدادي كبير، درس، وأفتى، وناظر، وحفظ الكثير من النوادر والغرر، وانفرد بالكلام على لسان الوعظ، وانتفع الخلق بمجالسه.

وكان يبكي الحاضرين ويضحكهم، وله قبول عظيم. وله من سرعة الجواب، وحدة الخاطر، ما شاع وذاع، ووقع عليه الإجماع.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥/٣٤٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦/٤١٢

وكان يؤم المقتدي بالله في التراويح وينادمه.

وسمع من: أبي طالب بن غيلان، والخلال، والأزجي، والحسن بن المقتدر، وجماعة.

روى عنه: ابن ناصر، وأبو المعمر الأنصاري.

ولد في سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

وتوفي في ربيع الأول. قاله ابن النجار.

"حرف النون":

١٦٦- ناجية بنت أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن بن جردة. وتعرف بست السعود، الحاجبة.

روت عن: أبي محمد الجوهري.

روى عنها: أبو المعمر الأنصاري.

وتوفيت في شوال، ودفنت بالحربية.

وفيات سنة سبع وخمسمائة:

"حرف الألف":

١٦٧- أحمد بن أحمد بن هبة الله. أبو الفتح العراقي.

---

١ المنتظم "٩/ ١٧٣، ١٧٤"، وسير أعلام النبلاء "١٩/ ٤٥١، ٤٥٢"، والبداية والنهاية "١٢/ ١٧٥"، وشذرات الذهب "٤/ ١٤، ١٥".." (١)

"وأما قزوين، فكل من شرب ماءها، إذا لم يتحرك كثيرا أو يتريض فإن قدميه تتعفنان.

ومن أقام في الأهواز عاما واحدا، وكان عاقلا متفرسا فإن النقصان يظهر في عقله وفراسته «١» .

وجرارات الأهواز يضرب بها المثل كثعابين مصر وأفاعي سجستان، وفيها الحمى، حتى إن الطفل يولد وهو محموم «٢» ، ويصاب الغرباء فيها بالجنون.

وفي بست وسجستان تكثر أوجاع العين.

وتكثر الهوام والحشرات ببلاد الهند كثرة مفرطة، حتى إنه يخشى من النوم على الأرض ليلا.

ولا يموت أحد باليمامة والهند وعمره أقل من سبعة وخمسين عاما، وإن مات كان **من النوادر**.

وفي نسا وجرجان: حمى الربع، والحمى النافضة، ووجوه أهل هذين البلدين خالية من النضارة.

وفي نصيبين وشهرزور: العقارب القاتلة كثعابين مصر.

وينتشر في بلاد دهستان مرض ضربة الشمس وجراحاته تكون متقيحة.

وفي عسكر مكرم: العقرب الطائر القاتل.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٥/١٠٠

وبمجرد أن يضاء مصباح في الصيف بسرخس وباورد، فإن أنواعا من الحشرات القارصة تتجمع حوله، إلى الدرجة التي لا يستطيع الناس معها الجلوس قربه.

[٣٢] أما في بلاد شروان فيوجد داء الأدرة.

وهكذا، ففي كل بلد توجد آفة إذا أردنا أن نذكرها كلها أدى ذلك إلى الملل.." (١)

"والبسه الباشا قفطانا بذلك وعند ذلك **من النوادر** التي لم يسبق نظيرها ووقع بذلك فتنة في البلكات تقدم الالماع يذكر بعضها والتجأ المترجم إلى ابن ايواظ وهرب من الباب. ولحديث قتلة نبأ غريب وذلك أنه في اثناء تتبع القاسمية وقتلهم ورد مكتوب من كتخدا الوزير إلى عبد الله باشا الكبورلي بالوصية على عبد الغفار اغا فقال الباشا لكتخدا الجاويشية عندكم إنسان يسمى عبد الغفار اغا قال له: نعم كان اغات متفرقة ثم عمل اغات عزب وعزل. فقال أرسل إليه بالحضور. فخرج كتخدا الجاويشية واخبر محمد بك قطامش الدفتردار فقال أرسل إليه واطلبه للحضور. وطلب الوالي فقال له: إذا انقضى أمر الديوان فأنزل إلى باب العزب واجلس هناك وانتظر عبد الغفار اغا وهو نازل من عند الباشا فاركب وسر خلفه حتى يدخل إلى بيته فاعبر عليه واقطع رأسه. فلما أحضر المترجم صحبة الجاويش ودخل إلى الباشا وصحبته كتخدا الجاويشية وعرف الباشا عنه وتركه وخرج وانقضى الديوان وحضر الغداء فاشار إلى عبد الغفار اغا فجلس وأكل صحبته وحادثه الباشا فقال له: أنت لك صاحب في الدولة قال: نعم كان لأبي صديق من أغوات عابدي باشا وكان شهر حوالة وبلغني أنه الآن كتخدا الوزير وكان اشترى جارية ووضعها عندنا في مكان فكان ينزل ويبيت عندنا ولما عزل عابدي باشا اخذها وسافر فهو إلى الآن يودنا ويراسلنا بالسلام. فقال له: الباشا أنه أرسل يوصينا عليك فانظر ما تريد من الحوايج أو المناصب. فقال لا اريد شيئا ويكفيني نظركم ودعاؤكم. واخذ خاطر الباشا ونزل إلى داره فلما مر بباب العزب ركب الوالي ومشى في اثره ولم يزل سائرا خلفه حتى دخل إلى البيت ونزل من على الحصان بسلم الركوبة وكان بيته بالناصرية فعند ذلك قبضوا عليه وأخذوا عمامته وفروته وثيابه وسحبوه إلى باب الأسطبل فقطعوا رأسه واخذها الوالي." (٢)

"توجه معه إلى الروم فلما ولى الختام ثانيا زاد المترجم عنده ابهة حتى صار في سدة السلطنة أحد الأعيان المشار إليهم واتخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ووضع في كل قصر جارية بلوازمها. ولما عزل الوزير ونفي إلى أحدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي إلى الأسكندرية. فمكث هناك حتى مات في سنة ١١٧٢ شهيدا غريبا ولم يخلف بعده مثله. وله ديوان شعر ورسائل منها تكميل الفضل بعلم الرمل ومتن البديعية سماه الفرج في مدح عالي الدرج أقترح فيها بانواع منها وسع الاطلاع والتطريز والرث والاعتراف والعود والتعجيب والترهيب والتعريض وأمثلة ذلك كله موضحة في شرحه على البديعية. ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ذا احزان واشجان لم يطب له المكان ودخل اسم عزه في خبر كان وتوفي في نحو هذا التاريخ.

ومات العمدة الأجل النبيه الفصيح المفوه الشيخ يوسف بن عبد الوهاب الدلجي وهو اخو الشيخ محمد الدلجي كلاهما ابنا

---

(١) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/١٣٠

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢١٥/١

خال المرحوم الوالد وكان إنسانا حسنا ذا ثروة وحسن عشرة وكان من جملة جلساء الأمير عثمان بك ذي الفقار ولديه فضيلة ومناسبات ويحفظ كثيرا **من النوادر** والشواهد وكان منزله المشرف على النيل ببولاق مأوى اللطفاء والظرفاء ويقتني السراري والجواري توفي سنة ١١٧١ عن ولديه حسين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة في الاحياء إلى الآن.

ومات الشيخ النبيه الصالح علي بن خضر بن أحمد العمروسي المالكي أخذ عن السيد محمد السلموني والشهاب النفراوي والشيخ محمد الزرقاني ودرس بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة واختصر المختصر الخليلي في نحو الرابع ثم شرحه وكان إنسانا حسنا منجمعا عن الناس مقبلا على شأنه توفي سنة ١١٧٣.." (١)

"درويش مصطفى الملقي ودخل طرابلس الشام وأخذ الاجازة من الشيخ عبد القادر الشكعاوي ودخل خادم أحدى قرى الروم فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتي خادم ورام أن يسمع منه الأولية فلم يجد عنده اسنادا وإنما هو من أهل المعقول فقط ورجع إلى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث واهتم في جمع رجاله وتمهر في الأسناد وجمع من ذلك شيئا كثيرا في مسودات بخطه ثم عاد إلى الحريمن ومنهما إلى أرض اليمن فاجتمع بمن بقي من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والإمام بقصيدة فأكرم بها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات ثم دخل كوكيان فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسني من بيت الأئمة ودخل شبام فأجتمع على السيد إبراهيم بن عيسى الحسني واللحية فأجتمع بها على الشيخ عيسى زريق وذلك في سنة ١١٨٥ وعاد إلى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل في طول غيبته **من النوادر** والاسرار وفي هذه الخطرات التي ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الآكابر والأولياء وكان عنده مسودة بخطه وهذا قبل أن يسافر إلى الشام والروم واليمن والصعيد فقد تحصل له في هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان وكان كلما نزل في موضع ينشيء فيه قصيدة غريبة في بابها وكان يغوص على المعاني بفكرة الثاقب فيستخرجها ويكسوها حلة الالفاظ ويبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شأوه ولو أقام في موضع كغيره لاطلع ضياه ولكنه ألف الغربة وهانت عنده الكربة فلم ينال بخشن ولا لين ولم يكترث بصعب ولا هين وأجازه الشيخ محمد السفاريني أجازه طويلة في خمسة." (٢)

"يزالوا كذلك حتى طلع إلى المجلس ووقفوا في خدمته مثل المماليك حتى انقضى الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسمومة ولما انقضت أيام الولائم زفوا العروس إلى زوجها إبراهيم أغا الذي صنجقه إسمعيل بك وهو خازنداره ومملوكه ويسمونه قشطة وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ احمر فكان ذلك **من النوادر**.

ومات في هذه السنة الفقية المتفنن العلامة الشيخ أحمد بن محمد ابن محمد السجاعي الشافعي لازهرى ولد بالسجاعية قرب المحلة وقدم الأزهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزي والشيخ محمد السجيني والشيخ عبده الديوى والسيد علي

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٠١/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٢٩/١

الضرير فقهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازما على زيارة قبور الأولياء ويحيي الليالي بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الأوحد أحمد الآتي ذكره في تاريخ موته. توفي المترجم رحمه الله تعالى في عصر يوم الأربعاء ثامن عشرين ذي القعدة.

ومات الشيخ الإمام الفقية العلامة الشيخ عطية بن عطية الاجهورى الشافعي البرهاني الضرير ولد بأجهور الورد أحدى قرى مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليها وعلى غيرهما واتقن في الأصول وسمع الحديث ومهر في الآلات وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله في أسباب النزول مؤلف حسن في بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على الجلالين مفيدة وكذلك حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث وغير ذلك وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأنى في تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ولما بنى." (١)

"خيامهم أسفل انبابة وعند وصولهم إلى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنساوية ضرب الاخرون تلك المدافع التي ذكروا أنها شنك وأما العساكر الشرقية فوصلت أوائلهم إلى منية الأمراء المعروفة بمنية السيرج والمراكب فيما بينها من البرين بكثرة فعند ذلك عزت الاقوات وشبحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والأشياء المجلوبة من الريف ولم يبق طريق مسلوكة إلى المدينة إلا من جهة باب القرافة وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتبن فيأتي ذلك إلى عرضة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلة المواشي والأغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل باربعمائة فضة القنطار والرطل الصابون بثمانين فضة والشيرج عشرين نصفا وأما الزيت فلا يوجد البتة وغلت الأبزار جدا واتفق إلى قصة غريبة وهو أني احتجت إلى بعض أنيسون فأرسلت خادمي إلى الأبزارية على العادة يشتري لي منه بدرهم فلم يجده وقيل له أنه لا يوجد إلا عند فلان وهو يبيع الأوقية بثلاثة عشر نصفا ثم اتاني منه باوقيتين بعد جهد في تحصيله فحسب على ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أو قريبا من ذلك فكان ذلك من النوادر الغريبة.

وفي يوم الإثنين ثالثه حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بليار قائمقام خطابا بالارباب الديوان والحاضرين يذكر فيه أنه حضر إليه مكتوب من كبيرهم منوبا بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا إليهم من طريق البرية مضمونة أنه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتي بها العربان إليهم وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنساوية إلى بحر الخزز وأنها من قريب تصل الأسكندرية وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم." (٢)

"ليلة الإثنين وهم نحو العشرين شخصا فما وسع القاضي إلا قبول شهادتهم وخصوصا لكونهم اتراكا ونزل القاضي ينادي بالفطر ويأمر بطفي القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لاعلم له بما حصل اخرا في جوف الليل وبالجملة

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٨٨/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٦٧/٢

فكانت هذه الحادثة **من النوادر** وتبين أن خبر المنية لا أصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم وانقضى شهر رمضان وكان لا بأس به في قصر النهار لأنه كان في غاية الانقلاب الشتوي والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من الكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار في كل شئ كما تقدم ذكر ذلك في شعبان.

شهر شوال سنة ١٢١٩.

استهل بيوم الابعاء في ثالثه سافر السيد محمد بن المحروقي وجرجس الجوهري ومعهما جملة من العسكر إلى جهة القليوبية بسبب القافلة المنهوبة.

وفي سادسه طلبوا مال الميري عن سنة عشرين معجلة بسبب تشهيل الحج وكتبوا التنابية بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهى الملتزمون بذلك مع أن أكثرهم افلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وما قبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعايين والشكاوي والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحي وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الأمن وغصبهم ما يرد من السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانة معونة للمحاربين على المنية.

وفي عاشرة طلبوا طائفة من المزينين وارسلوهم إلى قبلي لمداواة الجرحى.

وفيه تواترت الأخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وأن العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر وملكوا جهة منها وحضر المبشرون بذلك ليلة الأربعاء أواخر رمضان كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم.." (١)

"الشماشيرجي المذكور ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهو اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفة الارنؤود وحصل العرب في مدة تجمعهم مالاخير فيه وكذلك في مدة اقامتهم من الخطف والتعرية وقطع الطريق على المسافرين.

شهر ربيع الأول سنة ١٢٢١

استهل بيوم الثلاثاء وفي ليلة الأحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع وذلك سابع عشر بشنس وثاني عشر ايار والشمس في ثالث درجة من برج الجوزاء وذلك **من النوادر** في مثل هذا الوقت.

وفي يوم الأحد المذكور ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك أن رجب أغا وياسين بك اللذين انضما إلى الأمراء المصرية القبليين عملا متاريس بحرى المنية ليمنعا من يصل إليها من مراكب الذخيرة فلما سافر محبوك بمراكب الذخيرة ووصل إلى حسن باشا طاهر ببنى سويف أصحب معه عابدين بك وعدة من العسكر في عدة مراكب فلما وصلوا إلى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا إلى المنية وطلعوا إليها ودخلها عابدين بك وقتل فيما بينهم أشخاص وأرسلوا بذلك المبشرين فاخبروا بذلك وبالغوا في الأخبار وأن ياسين بك قتل هو وخلافة ورأسه وأصله مع رؤوس كثيرة فعلموا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بك صحة ثم وصل

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٩/٣

محو بك وابن وافي وقد نزلا في شكترية لها عدة مقاديف ودفعوا في قوة التيار حتى وصلوا إلى مصر ولم يصل معهم رؤس كما أخبر المبشرون.

وفيه قرر فرضة على البلاد وهي دارهم وغلال وعينوا لذلك كاشفا فسافروا معه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندار الباشا ببلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة إلى ناحية الدقهلية.." (١)

"فصادف حصول الموسمين في أن واحد فلم يعمل فيها موسم ولا شنك على العادة ولم يركب المحتسب ولا أرباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك شنك قطع الخليج وما كان يعمل في ليلته من المهرجان في النيل وسواحله وعند السد وكذلك في صبحه وفي البيوت المطلة على الخليج فبطل ذلك جليعه ولم يشعر بهما أحد وصام الناس باجتهادهم وكان وفاء النيل في هذه السنة **من النوادر** فإن النيل لم تحصل فيه الزيادة بطول الأيام التي مضت من شهر ابيب إلا شيئا يسيرا حتى حصل في الناس وهم زائد وغلا سعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات فافاض المولى في النيل واندفعت فيه الزيادة العظيمة وفي ليلتين اوفى اذرعه قبل مظنته فإن الوفاء لا يقع في الغالب إلا في شهر مسرى ولم يحصل في أواخر ابيب إلا في النادر وأني لم ادركه في سنين عمري أو في ابيب إلا مرة واحدة وذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فتكون المدة بين تلك وهذه المدة سبعا وأربعين سنة.

وفيه أرسل الباشا بطلب السيد محمد المحروقي فطلع إليه وصحبته عدة كبيرة من عسكر المغاربة لخفارته فلما واجهه قال له: هذا الذي حصل للناس من نهب أموالهم في صحائفي والقصد انكم تتقدمون لأرباب المنهوبات وتجمعونهم بديوان خاص طائفة بعد أخرى وتكتبون قوائم لكل طائفة بما ضاع لها على وجه التحرير والصحة وأنا اقوم لهم بدفعه بالغا ما بلغ فشكر له ودعا له ونزل إلى داره وعرف الناس بذلك وشاع بينهم فحصل لأربابه بعض الاطمئنان وطلع إلى الباشا كبار العسكر مثل عابدين بك ودبوس اوغلي وحجو بك ومحو بك واعتذروا وتنصلوا وذكروا واقروا أن هذا الواقع اشتركت فيه طوائف العسكر وفيهم من طوائفهم وعساكرهم ولا يخفاه خبث طباعهم فتقدم إليهم بأن يتفقدوا بالفحص وإحصاء ما حازه وأخذه كل من طوائفهم وعساكرهم وشدد عليهم في الأمر بذلك فاجابوه بالسمع والطاعة وامتثلوا لامره وأخذوا في جمع ما يمكنهم." (٢)

"وحضر كتخدا بك إلى سوق الغورية وجلس بالمدفن وأمر بضرب شيخ الغورية فبطحوه على الأرض في وسط السوق وهو مرشوش بالماء وضربه الاتراك بعصيهم ثم رفعوه إلى داره ثم أمر الكتخدا بكتابة أصحاب الدكاكين الذين نقلوا متاعهم فشرعوا في ذلك وهرب الكثير منهم وحبسهم في داه ثم ركب الكتخدا ومر في طريقه على خان الحمزاوي وطلب البواب فلما مثل بين يديه أمر بضربه كذلك وضرب أيضا شيخ مرجوش وأما طائفة خان الخليلي ونصارى الحمزاوي فلم يتعرض لهم.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٢١/٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٨٥/٣

واستهل شهر شعبان بيوم الخميس سنة ١٢٣١

فيه من الحوادث أن بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالنصبة من الأواني والبكارج والفناجين والظروف فأحضر الباشا بعض أرباب الدرك بتلك الناحية والزمه بإحضار السراق والمسروق ولايقبل له عذرا في التأخير ولو يصالح على نفسه بخزينة أو أكثر من المال ولايكون غير ذلك ابدا وإلا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك فترجى في طلب المهلة فأمهله أياما وحضر بخمسة أشخاص وأحضروا المسروق بتمامه لم ينقص منه شئ وأمر بالسراق فخوزقوهم في نواحي متفرقين بعد أن قرروهم على أمثالهم وعرفوا عن أماكنهم وجمع منهم زيادة على الخمسين وشنق الجميع في نواح متفرقة بالاقاليم مثل القليوبية والغربية والمنوفية.

وفي منتصفه يوم الجمعة الموافق لرابع مسرى القبطي اوفي النيل اذرعة وفتح سد الخليج يوم السبت.

وفيه وقع **من النوادر** أن امرأة ولدت مولودا برأسين وأربعة أيدي وله وجهان متقابلان والوجهان بكتفيهما مفروقان من حد الرأس وقيل لحد الصدر والبطن واحدة وثلاثة ارجل وإحدى الارجل لها عشرة اصابع فيقال: إنه أقام يوما وليلة حيا ومات وشاهده خلق كثير وطلعوا به إلى القلعة وراه كتخدا بك وكل من كان حاضرا بديوانه فسبحان الله الخلاق العظيم.." (١)

"واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٣١

حصل فيه **من النوادر** أن في تاسع عشره علق شخص عسكري غلاما من أولاد البلد وصار يتبعه في الطرقات إلى أن صادفه ليلة بالقرب من جامع الماس بالشارع فقبض عليه وأراد الفعل به في الطريق فخدعه الغلام وقال له: إن كان لا بد فادخل بنا في مكان لا يرانا فيه أحد من الناس فدخل معه درب حلب المعروف الآن بدرب الحمام خير بك حديد وهناك دور الأمراء التي صارت خرائب فحل العسكري سراويله فقال له: الغلام اربي بتاعك فلعله يكون عظيما لا اتحمله جميعه وقبض عليه وكان بيده موسى مخفيه في يده الأخرى فقطع ذكره بتلك الموسى سريعا وسقط العسكري مغشيا عليه وتركه الغلام وذهب في طريقه وحضر رفقاء ذلك العسكري وحملوه وأحضروا له سليما الجرائحي فقطع ما بقي من مذاكيره وأخذ في معالجته ومداواته ولم يمت العسكري.

واستهل شهر شوال بيوم السبت سنة ١٢٣١

وكان حقه يوم الأحد وذلك أن أواخر رمضان حضر جماعة من دمنهور البحيرة وأخبروا عن أهل دمنهور أنهم صاموا يوم الخميس فطلب الباشا حضور من رأى الهلال تلك الليلة فحضر اثنان من العسكر وشهدا برؤيته ليلة الخميس فأثبتوا بذلك هلال رمضان ويكون تمامه يوم الجمعة وأخبر جماعة أيضا أنهم راوا هلال شوال ليلة السبت وكان قوسه في حساب قواعد الاهلة تلك الليلة قليلا جدا ولم ير في ثاني ليلة منه إلا بعسر وإنما اشتبه على الرائين لأن المريخ كان مقارنا للزهرة في برج الشمس من خلفها وبينهما وبين الشمس رؤيا بعدها في شعاع الشمس شبه الهلال فظن الراؤن أنه الهلال فلينتبه لذلك فإن ذلك من الدقائق التي تخفي على أهل الفطانة فضلا عن غيرهم من العوام الذين يسارعون إلى افساد العبادات حسبه

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥١٥/٣

بالظنون الكاذبة لأجل أن يقال: شهد فلان ونحو ذلك.

وفي أواخره قلد الباشا شخصا من اقاربه يسمى شريف اغا على دواوين." (١)

"من تراب الحفر ولو فيه الروح ولما رجعوا إلى بلادهم للحصيدة طولبوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيله قمع! وكيلة فول وأخذ ما يبيعونه من الغلة بالثمن الدون والكيل الوافر فما هم إلا والطلب للعود إلى الشغل في الترعة ونزح المياه التي لا ينقطع نبعها من الأرض وهي في غاية الملوحة والمرة الأولى كانت في شدة البرد وهذه المرة في شدة الحر وقلة المياه العذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخر ري الاسكندرية.

وفي سابع عشرينه ارتحل ركب الحجاج من البركة واميرالحاج وأمير الحاج عابدين بك اخو حسن باشا.

واستهل شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٤

والعمل في الترعة مستتر.

واستهل شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٤

وفي منتصفه سافر الباشا إلى الصعيد وسافر صحبته حسن باشا طاهر ومحمد اغا لاظ المنفصل عن الكتخدائية وحسن اغا ازرجانلي وغيرهم من أعيان الدولة.

وفيه وصل الخبر بموت سليمان باشا حاكم عكا وهو من مماليك أحمد باشا الجزار.

وفي أواخره وصل ابن إبراهيم باشا وصحبته حريم أبيه فضربوا لوصولهم مدافع وعملوا للصغير موكبا ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة.

وانقضت السنة وما تجدد بها من الحوادث التي منها زيادة النيل الزيادة المفرطةأكثر من العام الماضي **وهذا من النوادر** وهو الغرق في عامين متتابعين واستمر أيضا في هذه السنة إلى منتصف هاتور حتى فات أوان الزراعة وربما نقص قليلا ثم يرجع في ثاني يوم أكثر ما نقص.." (٢)

"اشتركوا) قال الطيبي رحمه الله لو للمضي فإن أهل السماء فاعل والتقدير لو اشترك أهل السماء (في دم مؤمن) أي إراقته

والمراد قتله بغير حق (لأكبهم الله في النار) أي صرعهم فيها وقلبهم قال الطيبي رحمه الله كبه بوجهه أي صرعه فأكب هو **وهذا من النوادر** أن يكون أفعل لازما وفعل متعديا قاله الجوهري

وقال الزمخشري لا يكون بناء أفعل مطاوعا لفعل بل همزة أكب للصيرورة أو للدخول فمعناه صار ذاكب أو دخل في الكب ومطاوع فعل انفعل نحو كب وانكب وقطع وانقطع

قال التوربشتي والصواب كبهم الله

ولعل ما في الحديث سهو من بعض الرواة

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥١٦/٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٦٠٤/٣

وقال الطيبي فيه نظر لا يجوز أن يرد هذا على الأصل
وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يتبع ولأن الجوهري ناف والرواة مثبتون قال القارىء فيه إن الجوهري ليس بناف للتعدية بل مثبت للزوم ولا يلزم من ثبوت اللزوم نفي التعدية هذا وقد أثبتها صاحب القاموس حيث قال كبه قلبه وصرعه كأكبه وكبكبه فأكب وهو لازم متعد

(باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه أيقاد منه أم لا)
قال في النهاية القود القصاص وقتل القاتل بدل القتيل وقد أقدته به أقيده إقادة واستقدت الحاكم سألته أن يقيدني واقتدت منه أقتاد
[١٣٩٩] قوله (عن سراقة بن مالك) أي بن جعشم المدلجي الكناني كان ينزل قديدا ويعد في أهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا مات سنة أربع وعشرين ذكره صاحب المشكاة
قوله (يقيد الأب) من الإقادة أي يقتص له (من ابنه) بكسر النون من للالتقاء أي لأجله وبسببه
والجملة حال من المفعول قيل كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ ذكره بن الملك (ولا يقيد الابن) بكسر اللام للالتقاء (من أبيه) قالوا الحكمة فيه أن الوالد سبب وجود الولد فلا يجوز أن يكون هو سببا لعدمه
كذا في اللمعات
قال السيد في شرح الفرائض ولعل الابن كان مجنونا أو صبيا كذا في المرقاة
قوله (هذا حديث لا نعرفه من." (١)

"والسنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجمل قريب عنقه (قال رأس الأمر) أي أمر الدين (الإسلام) يعني الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه دونه (وعموده الصلاة) يعني الإسلام هو أصل الدين إلا أنه ليس له قوة وكمال كالبيت الذي ليس له عمود فإذا صلى وداوم قوي دينه ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعة وهو معنى قوله (وذروة سنامه الجهاد) وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة أو بالضم وهو الطاقة لأنه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) الملاك ما به إحكام الشيء وتقويته من ملك العجين إذا أحسن عجنه وبالغ فيه وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها والرواية بالكسر وذلك إشارة إلى ما ذكر من أول الحديث إلى هنا من العبادات وأكده بقوله كله لئلا يظن خلاف الشمول أي بما تقوم به تلك العبادات جميعها (فأخذ) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلسانه) الباء زائدة والضمير راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال كف) الرواية بفتح الفاء المشددة أي امنع (هذا) إشارة إلى اللسان أي لسانك المشافه له وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به وتعديته بعلى للتضمين أو بمعنى عن وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعيين أو للتحقير وهو مفعول

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٥٤٥/٤

كف وإنما أخذ عليه الصلاة والسلام بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول تنبيها على أن أمر اللسان صعب والمعنى لا تكلم بما لا يعنيك فإن من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ولكثرة الكلام مفاسد لا تحصى (وإنا لمؤاخذون) بالهمز ويبدل أي هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا (بما نتكلم به) يعني بجميعه إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام (ثكلتك) بكسر الكاف أي فقدتك وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ولا يراد وقوعه بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتعجيب وتعظيم للأمر (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف من كبه إذا صرعه على وجهه بخلاف أكب فإن معناه سقط على وجهه وهو **من النوادر** وهو عطف على مقدر أي هل تظن غير ما قلت وهل يكب (الناس) أي يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم (على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوي والمنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحهما ثقب." (١)

"أحسن منه: وعندنا من أخبار الشيخ الطيبة، ما تعم مسرته، من نصرته في هذا المذهب. وذبه عنه، ومحاماته عليه، حماه الله عز وجل مكروهه، من صحته. وشكر فيه ابتداء مخاطبته، وسروره بذلك، ومودته له. وأجازه كتبه له، ولمن رغب ذلك، وأنه وجه إليه بعض النوادر، إذ لم يبيضها. وأن الوقت لم يتسع لكتب نسخة من المختصر، ولا **من النوادر**، وأن شابين ممن عني بهم توجها، من مكة للقاء الشيخ - يعني ابن مجاهد - ولقاء الأبهري. وهما محمد بن خلدون. واسماعيل بن عذرة. وبعث معهما المختصر صحيحا، مقابلا. ووعده أن يوجه إليه ما رغبه من الكتابين، وسأله الدعاء له، كما سأله. رحمهم الله. وحكى ابن مجاهد، أن رجلا جاء الى سهل التستري، فقال له: بلغني أنك تمشي على الماء، فادعو الله لي. قال لا أدعو لك، حتى تذهب الى فلان الملاح، فتسأله عن خبر في يوم كذا. فمضى وسأله، قال: إنه صعد هنالك، فتوضأ للصلاة، على الحجر فزهق فغرق، واضطرب بثيابه. فتراميت عليه، فأخرجته. وقد كاد يهلك، وعلقناه لسق؟ فرجع الرجل الى سهل، فأخبره. فقال له سهل: أما بعد هذا فأدعو لك. فدعا له. وهذا من سهل فضل كثير، وتواضع، واعتراف.." (٢)

"ويكتبون له المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الأجوبة من غير توقف ولا يكتب إلا مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يصنعون له المسائل الهزلية من معان شتى **من النوادر** فمن ذلك ما كتب إليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى والده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الأفراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الإطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته فكتب تحت السؤال لو نعت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة وعقد له راية وقاتل تحتها من خالف رأيه ولو علمنا مكانه لقلبنا أركانه فإن أتبع هذه الأسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا أنه أحيا دولة المجون وأقام لواء ابن الزرجون فبايعناه وشايعناه وإن تكن أسماء سماها ما له بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن إلى إمام فعال أحوج منا إلى إمام

---

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٧/٣٠٥

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٦/١٩٨

قوال وكتب إليه العباس الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنا بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب تحت سؤاله بديها." (١)

"واستمسكوا في ظل ثواب الله بمتين سببها، وأن يمدهم بجميل المعاونة والمساعدة، وحسن المؤازرة والمعاضدة، في الأسباب التي تؤذن بالعمارة والاستنماء، ويعود عليها بالمصلحة، والاستخلاص والاستيفاء، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (١) .

وأمره أن يتخير من أولي الكفاية، والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال، والقيام بالواجب؛ من أداء الأمانة والحراسة، والتمييز لبيت المال، وأن يكونوا من ذوي الاطلاع بشرائط الخدم المعينة وأمورها، والمهتدين إلى مسالك صلاحها (٢) .

قال الصلاح الصفدي في تاريخه: حكى صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار، قال: كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الأعمى، فقال له أجز يا مظفر:

قد بلغ الشوق منتهاه

فقال مظفر:

وما درى العاذلون ما هو

فقال السلطان:

ولي حبيب رأى هواني

فقال مظفر:

وما تغيرت عن هواه

فقال السلطان:

رياضة النفس في احتمال

فال مظفر:

وروضة الحسن في حلاه

---

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) العهد في صبح الأعشى ١: ٩٩-١١١ مع حذف واختصار.." (٢)

"جزى الله من أضحيت فيه متيما ... شجيا بمعناه الجميل أهيم

تعمد قتلي بالهوى دون أجنحة ... على أن فتال النفوس أثيم

رضيت بما يرضى لنفسي دائما ... أخاف عليه الإثم وهو عظيم

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٦٤/١

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٣٢/٢

وله:

أحبة قلبي والذي قاد للهوى ... فؤادي وأحشائي وقلبي المقطع

إذا جدتم بالوصل ذلك منة ... وإن رمتم قتلي فلا أتمنع

ومن كان مثلي صادق الود بالهوى ... صبورا فلا والله لا يتوجع

الشيخ رشيد بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد العطار

طلب العلم في صغره، وبذل في الإقبال على الترقي نقود عمره في جده وسهره، فقرأ على علماء عصره، الموجودين في بلدته ومصره، ومن أجلهم عمه المشهور في الأقطار، الشيخ حامد بن الشيخ أحمد العطار. وبعد وفاة عمه أقبل على طلب النيابة باجتهاده حتى كانت أكبر همه، فلم يزل يتولى النيابات، إلى أن مات، وكان جسورا في الكلام، له في المحاضرة نوع إلمام، يحفظ كثيرا من النوادر، وواقعات الليالي العوادي الغوادر، فعقد وداده غير محلول، ودوام حديثه غير مملول، ويظهر العفاف عن الحرام، والانكفاف عن موجبات الآثام؛ والتباعد عن الرذائل، وأكل أموال الناس بالباطل، وإن كان المسموع، خلاف هذا الموضوع، والله أعلم بحقيقة الحال، يجازي بالجميل على الجميل، وبغيره على قبيح الأفعال.." (١)

"ويعجبني في باب النوادر، قول القائل:

عرض المشيب بعارضنيه فأعرضوا ... وتقوضت خيم الشباب فقوضوا١

ولقد سمعت وما سمعت بمثله ... بين غراب البين فيه أبيض

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

كأنما قلب معن ملء فيه فلم ... يقل لسائله يوما سوى نعم

هذا البيت، ذكر الشيخ صفي الدين في شرحه أن النادرة فيه، قلب معن بنعم. قلت: قلب معن بنعم لم يعد من نوع النوادر، بل من أنواع الجناس المسمى بالقلب والعكس، وجناس القلب وغيره من أنواع الجناس ليس فيه غير خدمة الألفاظ، فإنه نوع لفظي والذي قرره قدامة وغيره، في هذا النوع، أن الغرابة تكون في المعنى، بحيث يعد ذلك المعنى من النوادر.

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته "هو":

نوادر من جناني كالجنان زهت ... أم هل بدت واضحات الحسن من إرم

قلت: إن بيت الشيخ صفي الدين الحلي، مع ما فيه من النقد والمؤاخذة، معدود من النوادر بالنسبة إلى هذا البيت. وما أشبهه بالبيت الذي أخبر عن الحريري في مقاماته، وقال إنه أخرج من التابوت، وأوهن من بيت العنكبوت. وما ذاك إلا أنني كررت النظر في أركان هذا البيت، فلم أجد فيه مقرا لنادرة من النوادر التي تقدم تقريرها، لم يسعني غير النظر في شرحه، فوجدته قال: إن جناني ظهر منه محاسن مدهشة، أم بدت محاسن إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، ويحكى أنها جنة بناها عاد. قلت وما أحق اختراع الخراع بهذه العبارة، وهي، بشهادة الله، عبارته بنصها. والذي أعده من النوادر،

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٣٤

إبراز الشيخ عز الدين مثل هذا البيت في بديعيته، ورضاه به، وتنزيل مثل هذه العبارة عليه. انتهى.

وبيت بديعيتي أقول فيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

نوادر المدح في أوصافه نشقت ... منها الصبا فأتتنا وهي في شمم

النادرة في معنى هذا البيت عرفها ضائع لمن شمه من أهل الأدب، وما ذاك إلا أن

---

١ قوض: خرب.." (١)

"ويعجبني في هذا الباب قول ناصر الدين بن المشد:

مسكية الأنفاس تملي الصبا ... عنها حديثا قط لم يملل

جننت لما أن سرى عرفها ... وما نرى من جن بالمندل١

وألطف منه وأكثر نوادر، قول بدر الدين حسن الغزي، الشهير بالزغاري:

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا ... وقد أصبحت حسرى من السير ضائعه

ومن عرق مبلولة الجيب بالندى ... ومن تعب أنفاسها متتابعه

ومن العجائب في هذا النوع:

حبذا ليلة رأيت دجاها ... زاهيا عطفه بحلة فجر

بشرت باللقاء وهي غراب ... ونفي الفجر حسنها وهي قمري٢

ومن النوادر اللطيفة، في هذا الباب، قول علاء الدين الجويني، صاحب الديوان ببغداد، من دو بيت:

مذ صار مبيتنا بضوء القمر ... والحب نديمنا وصوت الوتر

نادى بفراقنا نسيم سحرا ... ما أبرد ما جاءت نسيم السحر

ومن نادر ما اتفق لي قولي من قصيدة رائية:

ومذ سرت نسمات الثغر باردة ... بدار بأعضاء ذاك الجفن تكسير

قد تقدم تقرير حد ابن أبي الأصبع، في نوع النوادر وتكرر، وهو أن يعمد الشاعر إلى معنى مشهور كثير الاستعمال، فيغرب فيه بزيادة نكتة لم تقع لغيره، ليصير المعنى المستعمل بها غريبا. وقد فهم ما أوردته هنا من تلاعب الشعراء بالنسيم، وما أظهروا فيه **من النوادر** التي تركت رخيصه غاليا. وتكسير الجفن أيضا ونسبة التكسير إليه أكثر أهل الأدب استعماله في تغزلهم ونسيبهم، ولكن استعارة النسمات الباردة للثغر، وهبوبها على أعضاء ذاك الجفن السقيم، حتى ظهر فيه التكسير، نادرة النوادر في هذا النوع. والله أعلم.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٤/٢

١ العرف: الرائحة الطيبة –المندل: العود الطيب الرائحة.

٢ القمري: نوع من الحمام.." (١)

"بثالث، فأوردت هنا من مطرب عطر مفرداته ما يغني عن المثاني والمثالث، فإنه أحد أئمة هذا المذهب، وإذا ذكرت التورية فهو عذيقها المرجب، وعلى كل تقدير ففرسان العلمين المشهورين الفاضلي والنباتي هم الذين أبرزوا عروس التورية من خدرها، وحققوا للناس من تساذج عن نقوش القاعدة وسفل عن علو قدرها، ولم أخل بذكر الشهاب محمود، وكان محمود الحشمة في ألفاظه على كل ناظم وناثر، إلا أن التورية كانت غير مذهبه، ووقوعها في نظمه ونثره **من النوادر**، وتمذهب بها القاضي شهاب الدين بن فضل الله، ولكن ما تفقه في هذا المذهب ولا حرره، ولا أبدر فيها بدر الدين بن حبيب، وكانت ليالي سطورها بنظمه غير مقمرة، ولهذا خدمها حذاق الأدب وحافظوا على الخدمة وثابروا وأنشدوا من رضي بالشعر الموزون:

إذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده ... فقل أنا وازن وما أنا شاعر ١

قلت: ومما تخيرته من نظم القاضي شهاب الدين بن فضل الله –رحمه الله– من النكت التي وقعت له عفوا من غير كد ولا تكلف، قوله:

جاءوا بأنواع من الطيب لنا ... تحملها معشوقة ممشوقه٢

قلت خذوا الطيب لكم جميعه ... بشرط أن لا تأخذوا المعشوقه

ومما اخترته من نظم بدر الدين بن حبيب –رحمه الله تعالى– قوله:

وجنته الحمراء لما اكتست ... خضرة أذناب الطواويس

عابوا لفرط الحسن دينارها ... فقلت خلوه على كيسي

قلت: وقد عن لي أن أورد هنا نبذة من نظم من كانت التورية غير مذهبه، لأجعلها في مهالك الأشكال وموانع العقادة جل مطلبه، وما علي ممن تأخر عصرا أو تقدم، فإن الغرض أن يصير عقد التورية وهو بنظم من شعر بها منظم، وما خفي أن من حذاق الأدب من وقعت له التورية عفوا، وصار العفو محلا عند القدرة، ومنهم من نقب عنها وعسعس عليه ظلام التكليف، فلم يبرزها نيرة، كالشيخ صفي الدين، فإنها كانت غير مذهبه، وحاولوا مرارا فأتى بها مغصوبة، ولم يبلغ من اقتناص شواردها بحبائل فكره مطلوبه، كقوله:

---

١ وازن: هكذا في الأصل ونظنه من التحريف فالبيت غير قائم الوزن والأصح: وزان: وهو الذي ينظم الشعر الموزون حسب التفعيلات.

٢ ممشوقة: طويلة القوام.." (٢)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٦/٢

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٣٧/٢

"كعب. وأما أباها فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال هذا أباك في وزن هذا قفاك. وكذا كان القياس.

وأنشد أبو زيد البيتين الأولين من الأربعة في أوائل النوادر ثم قال: وأما أباها يعني في البيت الرابع فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال: هذا أباك في وزن هذه عصاك.

وكذا كان القياس.

وقال بعضهم: ولكن يقال أب وأبان كقولك: يد ويدان فأراد الاثنين. انتهى.

قال أبو الحسن الأخفش في شرح النوادر: قال أبو حاتم: سألت أبا عبيدة عن هذه الأبيات فقال: انقط عليها هذا من صنعة المفضل. انتهى.

وقوله: أي قلوص راكب بإضافة قلوص إلى راكب وأي استفهامية قصد بالاستفهام المدح والتعظيم وقد اكتسب التأنيث من قلوص ولهذا أعاد الضمير عليها مؤنثا. أو فيه قلب والأصل قلوص أي راكب تراها. وهذا هو الظاهر. وأي: منصوب من باب الاشتغال ويجوز الرفع على الابتداء. والقلوص بالفتح: الناقة الشابة.

وقوله: طاروا عليهن كذا في موضعين من النوادر ورواه الجوهري: طاروا علاهن كالثاني.

وطاروا يقال: طار القوم أي: نفروا مسرعين. كذا في المصباح.)

ورواه ابن هشام في شرح الشواهد: شالوا علاهن وقال: شال الشيء شولا إذا ارتفع.

والأمر شل بالضم. ويتعدى بالهمزة وبالباء فيقال أشلته وشلت به. وقول العامة شلته بالكسر." (١)

". إن أباها ... ... إلخ وقد رجعت إلى النوادر أيضا فلم أر فيها هذين البيتين وإنما أورد عن المفضل الأبيات الأربعة من قوله: أي قلوص إلى قوله: وناجيا أباها. أوردها في موضعين من النوادر ولم يزد على تلك الأربعة. وقد شرحناها في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من باب الظروف. والمجد: الشرف. وكان الظاهر أن يقول: قد بلغا في المجد غايتيه بضمير المذكر الراجع إلى المجد لكنه أنث الضمير لتأويل المجد بالأصالة. والمراد بالغايتين الطرفان من شرف الأبوين كما يقال: أصيل الطرفين.

وهذا على ما ذكره الجوهري من أن قبل البيت: واها لريا. وأما على رواية أبي زيد فيكون ضمير أباها للقلوص. هذا كلامه.)

وأنشد بعده

٣ - (الشاهد الستون بعد الخمسمائة)

الرجز

(يا رب خال لك في عرينه ... فسوته لا تنقضي شهرينه)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١٤/٧

شهري ربيع وجماديينه على أن نون التثنية قد تفتح كما في شهرينه وجماديينه وكما في البيت السابق.

أعرف منها الأنف والعينانا." (١)

"عبد الواحد الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأصبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فمن لؤلؤة الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد

(قلت للنائب الذى ... قد رأينا معائبه)

(لست عندى بنائب ... انما أنت نائبه)

ومثله قول الآخر

(وقاض لنا حكمه باطل ... وأحكام زوجته ماضيه)

(فيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضيه)

وللارجانى

(ومن النوائب اننى ... فى مثل هذا الامر نائب)

وله

(لا تحسبن أن هجوى فيك مكرمة ... شعرى بهجو لئيم قط ما سمحا)

(لكن أجرب طبعى فيك فهو كما ... جربت فى الكلب سيفا عندما نبحا)

ومنه قول الآخر

(هجوتك لا لانك أهل هجو ... ولكنى أجرب فيك سبى)

(وليس يضر شفرة حد سيف ... اذا ما جربت فى جلد كلب)

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

(قالوا قضى القاضى فواحسرتا ... ان لم يكن قد مات من جمعة)

(مصيبة لا غفر الله لى ... ان كنت أجريت لها دمعتى)

وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٥٦/٧

يستحضر أشياء كثيرة **من النوادر** قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة السامره فى أخبار مصر والقاهره ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم كان محمد باشا وأنشد له من شعره قوله

(يقولون لى قهوة البن هل ... تحل وتؤمن آفاتها)

(فقلت نعم هى مأمونة ... وما الصعب الا مضافاتها)

قال وسألته عن مضافتها فأجابنى هى ما يستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف." (١)

"(ودم تكس شعرى بمدحك حليا ... وان أجن ذنبا فلا زلت تعفو)

(ولا زلت تغدو بديع المعانى ... بيانا ويغدو لها منك لطف)

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه كاتب كأنما اقتبس نفسه من مقل الغوانى وشاعر كلماته أوقع فى الاسماع من ايقاع المثالث والمثانى بألفاظ كأيام الشباب ومعان كمذاكرة الاحباب ولم يزل الى أن أثخنته سهام المنيه قائلا تحت ظلال الدوحة الاكشمية وقد ابتدع فى هذا الباب **من النوادر** ما استوجب ان يكون له قول الشاعر

(وكنت فتى من جند ابليس فارتمت ... بى الحال حتى صار ابليس من جندى)

ثم أنشد له من شعره الزاهى قوله من قصيدة

(اليك بعثت الروح رقاء تصدح ... لتعرب متن الشوق عنى وتشرح)

(رمانى النوى والبعد عنكم بأسهم ... لها كل أعضائى قلوب تشرح)

(بعينى ظما للبارد العذب قربكم ... وانسانها فى مطلق الدمع يسبح)

(فان تك عن عينى القريحة نائيا ... فأنت بروض الفكر والقلب تمرح)

(سقى الله ودار بعه سفح مهجتى ... وعهدا على حقيه أمسى وأصبح)

(وحيا ادكارا بالصديق وان يكن ... بسيف تنائيه دم القلب يسفح)

(لئن صرف الاحباب وجه ودادهم ... فوجه ودادى عنهم ليس يبرح)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٩٩

(وان جنحوا للحرب عزا وجفوة ... فلست لغير الذل والسلم أجنح)

(وان سمحوا لى باللقا فبتر بهم ... لغير جفونى حرمة لست أمسح)

(وان غضبوا صالحتهم وخضعت فى ... رضاهم فان الكبر بالحب يقدح)

(يذمونني والذنب هم ومحبتى ... على أننى لا أبرح الدهر أمدح)

(ففى القرب والابعاد نشر تحية ... تحفهم من روض قلبى وتمنح)

ومن // جيد شعره // قوله

(نظرت إليها ثم للشمس فى الضحى ... ليظهر وجه الفرق فى الوجه والفرق)

(فلاحت كما يبدو سواها لمن رأى ... سناها وهمت بالرجوع الى الشرق)

(تأثر منها وجهها مثل ما بها ... تأثر وجه السافرين على الطرق)

وقوله فى الغزل

(أجل الله اعطاف الحبيب ... وأينع قامة الغصن الرطيب)." (١)

"(وما كان اكل البرش مولاى كى أرى ... بفرحة نشوان وغبطة مسرور)

(ولكننى كنت السليم ببينكم ... فكان لآلامى به بعض تخدير)

وعلى هذا فانظر قوله فى الصفرة التى وسط الورد

(أتظنون صفرة وسط ورد ... عبثا أظهرت لنا ألوانا)

(انما خاف من تألم قطع ... فاحتسى قبل قطعه زعفرانا)

وفيه ايضا لى

(فتح الورد فى الرياض صباحا ... عند ما قبل النسيم خدوده)

(بلع الزعفران فهو لهذا ... ضاحك شق من سرور بروده)

وهذا فن من قرض الشعر **من النوادر** يسمى الاغراب وهو وصف ما لم يعهد وصفه وتشبيهه ومن أغرب ما مر لى فيه قول ابن رشيق فى ضم الاصابع اشارة للتقليل

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٣٧٣

(قبلنى محتشم شادن ... أحوج ما كنت لتقبيله)

(أومأ اذ حيا بأترجة ... عرفت فيها كنة تأويله)

(لما تطيرت بمعكوسها ... ضمت بنانا نحو تقليله)

وأحسن منه قولى

(وأزرار ورد لم تفتح كأنها ... لمعنى بديع للانام تشير)

وذكره البديعى وقال فى وصفه فاضل روض فضله أريج دبج حدائق معلوماته أدبه البهيج وشاعر رقت طباعه وكثر اختراعه وابداعه يسترق القلوب بألفاظه الزاهرة ويسكر العقول بمعانيه الساحره ينظم فيأتى بكل عجيبه ويشنف الاسماع بكل غريبه وينثر فينفتض أبكار الدقائق بنظره الثاقب ويجلى غياهب المشكلات بفكره الصائب وقد تقمص جلابيب المعارف فى عنفوان عمره فأسبغت عليه ظلها الوارف من ابتداء أمره وقد توجه الى الروم مقدرا أن يبلغ كل مروم ولم يعلم أن الحظوظ ليس بالعلوم قال لما ضاقت رقاع بلادى ونفدت حقيبة زادى فوقت سهام الاحتيال وأجلت قداح الفال فكان معلاها السفر سفينة النجاة والظفر طفقت أتوكأ على عصا التسيار وأقتحم موارد القفار أفرى فلاة يبعد دونها مسرى النعى وألطم خدود الارض بأيدى المطى فنت فتى قذفته الحال على بريد النوى واعتنقته الهمة العاقرة وألحقت بعزمه." (١)

"قالوا: المشيب، فقلت: صبح قد تنفس في غياهب (مجزوء الكامل)

إن كان كافور التجا ... رب ذر في مسك الذوائب

فالليل [١] أحسن ما يكو ... ن، إذا ترصع بالكواكب

قلت: كنايته عن الشعر الشائب بكافور التجارب **من النوادر** والغرائب، وأختها غبار وقائع الدهر. وأنشدني لنفسه أيضا:

وحتم قسمة [٢] الأرزاق فينا ... وإن ضعف اليقين من القلوب

(وافر)

وكم من طالب رزقا بعيدا ... أتاه الرزق من أمد قريب

وأنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني له في صفة دجلة، والزبازب «١» فيها يوم موج:

زبازبها [٣] على الأمواج تحكي ... عقارب فوق حيات تطير

(وافر)

تلوح كقطع ليل في صباح ... كما لاحت على الطرس السطور

وأنشدني أيضا له قال: أنشدنيه لنفسه:

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٩٠

[١]- في ب ٢ وب ١: والليل.

[٢]-كذا في ب ١ وف ٣، وفي س: قسم.

[٣]- في ح: ذباذبها." (١)

"وعن منازل أسرته وعن خطط قرطبة المعاصرة. وكتب بعد ذلك عشرات من الكتب والرسائل في مختلف الموضوعات الفقهية والفلسفية والتاريخية. منها كتاب " الإحكام لأصول الأحكام "، وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه، وكتاب في مراتب العلوم، وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، ومنها كتاب " جوامع السيرة "، وهو عرض لسيرة الرسول وغزواته وذكر أصحابه، ومن روى عنه، وذكر نبذ من فتوح الإسلام بعد الرسول، و " جمهرة أنساب العرب " وهو وثيقة جامعة لأصول القبائل العربية وأنسابها، ومن نزل منها بالأندلس، و " نقط العروس " وهو يتضمن سلسلة من النوادر والحوادث، والمقارنات والنظائر التاريخية الفريدة. وإذا كان ابن حزم يصف لنا التاريخ بأنه " علم الأخبار "، ويعتبر علم النسب جزءا من علم الخبر، فإنه يحق لنا بعد الذي تقدم من ذكر كتبه، أن نعتبره مؤرخا بكل معاني الكلمة. على أن ابن حزم لم يكن مع ذلك مؤرخا عاديا، بل كان بالعكس مؤرخا من طراز خاص، بل ومن طراز نادر، من طراز أولئك المؤرخين الذين تعتبر كلماتهم، عن حوادث عصرهم وشخصياته، أحكاما لا تقبل الجدل. وقد عاش ابن حزم في عصر فياض بالاضطرابات والأحداث المثيرة، هو عصر انحلال الخلافة الأندلسية، وقيام دول الطوائف، وشهد الكثير من أحوال هذا العصر وتقلباته، ومن تصرفات أمراء الطوائف، ومثالبهم، وبغيهم، واستهتارهم، وهزت هذه الأحداث مشاعره إلى الأعماق، ومن ثم كانت أقواله وأحكامه الصادقة التي أصدرها في حق الطوائف، والتي نقلناها فيما تقدم. بيد أن ابن حزم يشتهر بنوع خاص سواء في الشرق أو في الغرب، بكتابه الجامع " الفصل في الملل والأهواء والنحل ".

ويشيد البحث الحديث بابن حزم، وروعة علمه وتفكيره، ويخصص له العلامة الإسباني آسين بلاثيوس كتابا يتناول فيه حياته وكتابه " الفصل " ويعتبره " مفكرا وعالما لاهوتيا، ومؤرخا ناقدا للأديان والمدارس الفلسفية الدينية " (١).

ويعتبره الأستاذ نكل " أديبا وشاعرا وفقيها، ومؤرخا سياسيا وعالما أخلاقيا " (٢).

---

(١) A.Asin Palacios: Abenhàzm de Cordoba y su Historia de las Ideas religiosas.

(٢) A.R.Nykl: ibid ; p. ٧٣." (٢)

"معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم (١) برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره، بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدا الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملي.

٧٩ - على قطن بالشيم أيمن صوبه ... وأيسره على الستار فيذبل

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣٦٤/١

(٢) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٣٢/٢

ويروى: علا قطنا، من علو يعلو علوا، أي علا هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوبا أي نزل من علو إلى سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب، وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني ما أحكم به حدسا وتقديرا لأنه لا يرى ستارا ويذبل وقطن معا.

٨٠ - فأضحى يسح الماء حول كتيفة ... يكب على الأذقان دوح الكنهبل

الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، **وهذا من النوادر**؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة من باب الأفعال نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض؛ لأن عرض متعد إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم:

---

(١) أشيم البرق: انظر أين يقصد وأين يمطر.." (١)

"أجناؤها أبناؤها.

الأجناء جمع جان. يقال: جنى فلان على فلان، يجني عليه فهو جان وهو جناء وأجناء. وهذا الثاني نادر إذ لا يجمع فاعل على أفعال والبناء جمع بان وهو نادر والمعنى أن الذي جنوا على هذه الدار مثلا بالهدم هم الذين كانوا بنوها. ومضرب المثل من هذا واضح. قال الجوهري: وأنا أضن أن أصل المثل: جناتها بناتها لأن فاعلا لا يجمع على أفعال؛ أما الأشهاد والأصحاب فإنما هو جمع شهد وصحب إلا أن يكون **هذا من النوادر** لأنه يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها. انتهى. وهو ظاهر.

يجني من الشوك الثمر.

تقدم تفسير هذه الألفاظ في الباب الأول. والمعنى أنك إذا ظلمت فأحذر الانتصار والانتقام!

تجمع الحرة ولا تأكل بثدييها.

الجوع ضد الشبع. والحرة ضد الأمة والأكل معروف؛ وكذا الثدي وجمعه ثدي. قال الشاعر:

أبت الروادف والثدي لقمصها ... مس البطون وأن تمس ظهورها

ويحكى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أيكون المؤمن كذابا؟ فقال: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها. ومعناه أن الحرة قد

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/٦٥

يصيبها ألم الجوع وشدة الاضطراب ولا تؤجر نفسها على الإرضاع لتأكل أجر رضاعتها، فتلزم نفسها الاصطبار صونا لنفسها عن الهوان ة الابتذال. فيضرب في الحر يصون نفسه عن قبيح المكاسب ولا تمنعه شدة فقره وحاجته أن يلزم صيانته ويحفظ مروءته.

وأصل المثل للحارث الأزدي أو الأسدي وكان خطب إلى علقمة بن حفص الطائي بنته." (١)

"(٢٥٩) - وفي حديث أبي حميد، عند أبي داود: «يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه. ثم يكبر»

ـــــــQللهادي فقط، فهي من النوادر التي تقع لأفراد العلماء مثل مالك، والشافعي، وغيرهما، ما أحد منهم إلا له نادرة ينبغي أن تغمر في جنب فضله، وتجتنب؛ انتهى.

وخالفت الحنفية فيما عدا الرفع عند تكبيرة الإحرام واحتجوا برواية مجاهد: " أنه صلى خلف ابن عمر فلم يره يفعل ذلك " وبما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود: بأنه «رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يرفع يديه عند الافتتاح ثم لا يعود» .

وأجيب: بأن الأول فيه أبو بكر بن عياش، وقد ساء حفظه، ولأنه معارض برواية نافع، وسالم بن عمر لذلك، وهما مثبتان، ومجاهد ناف، والمثبت مقدم، وبأن تركه لذلك إذا ثبت كما رواه مجاهد يكون مبينا لجوازه؛ وأنه لا يراه واجبا، وبأن الثاني: وهو حديث ابن مسعود لم يثبت كما قال الشافعي، ولو ثبت لكانت رواية ابن عمر مقدمة عليها، لأنها إثبات، وذلك نفي، والإثبات مقدم؛ وقد نقل البخاري عن الحسن، وحميد بن هلال: أن الصحابة كانوا يفعلون ذلك؛ قال البخاري: ولم يستثن الحسن أحدا، ونقل عن شيخه " علي بن المديني " أنه قال: حق على المسلمين أن يرفعوا أيديهم عند الركوع والرفع منه؛ لحديث ابن عمر هذا، وزاد البخاري في موضع آخر بعد كلام ابن المديني: وكان علي أعلم أهل زمانه، قال: ومن زعم أنه بدعة فقد طعن في الصحابة، ويدل له قوله:

(٢٥٩) - وفي حديث أبي حميد، عند أبي داود: «يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه. ثم يكبر» . وفي حديث أبي حميد عند أبي داود: «يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر» تقدم حديث أبي حميد من رواية البخاري.

لكن ليس فيه ذكر الرفع إلا عند تكبيرة الإحرام، بخلاف حديثه عند أبي داود ففيه إثبات الرفع في الثلاثة المواضع؛ كما أفاده حديث ابن عمر. ولفظه عند أبي داود: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، فإذا أراد أن يركع رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه الحديث؛ تمامه: ثم قال: الله أكبر، وركع ثم اعتدل، فلم يصوب رأسه ولم يقنع، ووضع يديه على ركبتيه ثم قال سمع الله لمن حمده، ورفع يديه واعتدل حتى رجع كل عظم إلى موضعه معتدلا» الحديث.

وأفاد رفعه يديه في الثلاثة المواضع، وكان على المصنف أن يقول بعد قوله: ثم يكبر، الحديث، ليفيد أن الاستدلال به جميعه، فإنه قد يتوهم أن حديث أبي حميد ليس فيه إلا الرفع عند تكبيرة الإحرام كما أن قوله:." (٢)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٥٣

(٢) سبل السلام الصنعاني ١/٢٥١

"حسين القصيفي

حسين بن رجب بن حسين بن علوان الحموي الأصل الدمشقي الميداني الشافعي الشطاري بالقصيف الشيخ الفاضل البارع الأعجوبة كان رحمه الله له با ع في عدة علوم قرأ وحصل وتفوق وظهرت له فضيلة لم تكن مع غيره لكن لم ينتفع بها ولم ينفع وكان كثير المطالعة لكتب الغزالي رضي الله عنه سيما الأحياء وكان فلتدري المشرب دعبلي اللسان يقذف الكبير والصغير ويهجو الناس بشعره حتى أنه هجا نفسه فلذلك وقع في المهالك ويحكي أن السبب في ذلك غضب والده عليه وكان والده من العلماء المشهورين له اليد الطولى في العلوم الرياضية كالحساب والهيئة والفلك والمويسقي ويعرف الفرائض حق المعرفة وترجمه الأمين المحبي في تاريخه وذكر أن وفاته كأنت في سنة سبع وثمانين بعد ألف وبالجملة فقد كان ولده **هذا من النوادر** المقبولة وله شعر كثير وديوانه رأيته فرأيته يشتمل على هجو وحقيقة وغيره فمما جردت منه قوله ان أهل الخمول أهل الطريقة لهم قد بدت معاني الحقيقة وسواهم وأن تسامي غرورا ماله في الوجود تلك الرقيقة فاختصر واقتصر فما تم الا ذو ريا أو مرا خلا عن وثيقه وقوله

أحن إلى أناس قد تفانوا ... عن الأغيارة وانقطعوا إليه

تراهم في الورى أبدا سكارى ... حيارى من حضورهم إليه

ولست أرى أناسا قد تساموا ... بما هم فيه من زور عليه

ومن شعره

لي فيك معنى لطيف ليس يدريه ... الا امرؤ ليس يدري ما الذي فيه

به تخليت عن علمي وعن عملي ... وصرت منه به في منتهى التيه

وله أيضا أحن إلى المنازل والربوع وقلبي من نواها في نزوع أسائل من لقيت ولي غرام مقيم بين أحشاء الضلوع لقد جد الهوى بي حيث أودى بما أبدى لدي من الضلوع وله

من عرف الآشياء في ذاته ... معرفة ذوقية ذاك هو

ومن غدا في نفسه عارفا ... ديدنه القال فقد عافه

وقال أيضا

هذا الوجود بدا فأين الواجد ... هذا الشهود فهل لديك مشاهد

يا مقعد العزمات لا تنظر إلى ... أسد الفلاة فأنت ذاك القاعد." (١)

"الشيخ الفاضل المعالم العامل الفقيه البارع المفنن أبو الصفا قدم مصر وأخذ عن المتصدرين بها كالشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوي قرأ عليه عدة فنون وروى عنه وهو أشهر شيوخه وغيره وبرع وفضل ودرس وأفاد وعنه أخذ شيخنا أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي وغيره وحج سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فلما قضى حجه ورجع أدركته الوفاة في منزلة من منازل الحج المصري يقال لها أكرى ودفن بها.

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤٧/٢

خليل بن علي البصير

خليل بن علي الموصلي السيد الشريف صاحب البصيرة الوقادة كان نادرة **من النوادر** مع علم وعمل وتجويد وتبريز بكل صناعة وكان في الحفظ آية باهرة يحفظ الصحيفة بسماعها مرة أو مرتين وله سفرات عديدة إلى حلب والرها والروم والعراق وله لطائف نفيسة كان حاضرا في مجلس بعض الوزراء فأخبره بعض الحاضرين ان القاضي فلان ممتحن بزوجته وبالأمس اقتتلا فآذته فقال على الفور يا ليتها كأنت القاضية وكان يحفظ من الشعر ما لو كتب لكان أسفارا وكان له في النحو والصرف والعلوم العقلية اليد الطولى وله نظم بالفارسية والتركية والعربية ونثر رشيق وله معرفة تامة بالموسيقى وكان مهذب الأخلاق ميمون الطلعة مأمون العشرة ومن قريضه الرايق ونظمه البديع الفائق قوله مؤرخا واقعة العجم

كفى الله أهل الموصل الشر اذ أتى ... عدو لهم من جانب الشرق ناهض

أجل ملوك العجم نادر اسمه ... ظلوم غشوم للمواثيق ناقض

سبى نسوة السكان في البيد والقرى ... بظلم وكل في المهالك حائض

وساق أناعيم الرساتيق كلها ... فما في الضياع اليوم بكر وقارض

فحاصرنا ستين يوما مهيجا ... حروبا وفي الجمعات ماتت فرائض

فحاربه الدستور والي ديارنا ... حسين بعون الله وهو يناهض

فألقى رعب في قلوب جنوده ... فبانوا وكل نحو مثواه راكض

فلما أزال الله عنا شعوبهم ... بتوفيقه أرخت زال الروافض

وقوله مخمسا

نأى الغزال الذي في القلب موضعه ... ياليت شعري أي الروض مرتعه

ناديته بانكساري إذ أودعه ... يا راحلا وجميل الصبر يتبعه

هل من سبيل إلى لقياك يتفق

نار المحبة في الأحشاء حامية ... والعين كالنهر طول الدهر هامية." (١)

"الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى رحمه الله: الحمد لله حمدا يقتضي رضاه، ولا ينقضي مداه، وصلى الله على محمد نبيه الذي اصطفاه. واختاره لرسالته واجتباه. وسلم تسليما.

هذا كتاب شرحت فيه **من النوادر** التي أملها أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ما أغفل، وبينت من معاني منظومها ومنثورها ما أشكل، ووصلت من شواهدها وسائر أشعارها ما قطع، ونسبت من ذلك إلى قائليه ما أهمل، وكثيرا ما يرد

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٠٢/٢

البيت المفرد، والشعر الغفل المجرد، على ما ذكرت في صدر كتابي المؤلف، في أبيات الغريب المصنف، وذكرت اختلاف الروايات فيما نقله أبو علي ذكر مرجح ناقد، ونبهت على ما وهم فيه تنبيه منصف لا متعسف ولا معاند، محتج على جميع ذلك بالدليل والشاهد، والمستعان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وما بنا من نعمة فمن الله.." (١)

"١٧ – الأسغاركيسية:

نسبة إلى قرية أسغاركيس في جبال هشتوكة، وقد كان مؤسس الخزانة الرجل الصالح سيدي (أيبورك) بن حسين المتوفى عام (٩٨٣هـ)، ثم طفحت الأسرة بالعلماء إلى الآن، فطفحت خزانتهم، وقد قيل لي أن بعضها لا يزال مصونا ولم أرها إلى الآن.

١٨ – التيدسية:

نسبة إلى تيدسي من قرى قبيلة سندالة، في أرباض تارودانت، مر فيها علم كثير منذ أوائل القرن العاشر، وهلم جرا، ولم ينقرض هناك العلم إلا منذ سنوات قليلة، وقد زرت الخزانة سنة (١٣٧٧هـ)، ورأيت بعضها من الكتب التي أخرجت إلينا متصفحا، فرأيت منها كتبا كانت تعد من النوادر الغريبة لولا طبع بعضها، ولا تزال مصونة وقد قيل لي: إنها تقارب ألف دفتر.

١٩ – التاكاركوستية:

نسبة إلى تاچارچوست قرية من قبيلة سكتانة، بدائرة تاليوين، وكان المؤسسون لها أولاد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التاتلتي المتوفى عام (٩٦٣هـ)، وقد زرت الخزانة فرأيت غالبها كتب الحديث واللغة والتفسير (١)، بينها كتب عالية المنزع، وكل ما رأيت كان في ملك سيدي محمد بن إبراهيم اليعقوبي المتوفى عام (١١٣٤هـ)، وقد وجدت ما وجدت من الخزانة ونوادرها مكدسا في بيوت يكف عليه السقف، وكأن وكف السقف كان دموعا حارة على كنز ضاع بين الجهال، ثم لا أخال الخزانة تبقى إلى الآن؛ لأن الأيدي الجاهلة لا تعرف من الضنانة إلا أن تتركها للأرضة ولوكف السقوف.

٢٠ – التاتلتية:

نسبة إلى قرية تاتلت التابعة لمركز تاليوين حيث مشهد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب، بت هناك ليلة، ولكن لم يتيسر لي أن أرى الخزانة،

---

(١) وصفت ما رأيت في الرحلة الثالثة من كتاب (خلال جزولة).." (٢)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣/١

(٢) سوس العالمة المختار السوسي ص/١٧٣

"والأمور كلها منوطة بالصاحبة، وتوجه رسولا قاضي حلب زين الدين ابن الأستاذ إلى الكامل ومعه سلاح العزيز وعدته، فحزن عليه الكامل.

وفي سنة ثمان وأربعين في ربيع الآخر نازل السلطان دمشق، ففتحت له، واستولى عليها، وجعلها دار ملكه، ثم سارع ليأخذ مصر فانكسر، وقتل نائبه لؤلؤ.

وفي سنة اثنتين وخمسين: كان عرسه على بنت صاحب الروم وأولدها.

وكان جوادا ممدحا، حسن الأخلاق، مزاحا، لعابا، كثير الحلم، محبا للأدب والعلم، وفي دولته انحلال وانخناث، لعدم سطوته، وكان يمد سماطه باهرا من الدجاج المحشي ويذبح له في اليوم أربع مائة رأس، فيبيع الفراشون من الزبادي الكبار الفاخرة الأطعمة شيئا كثيرا، بحيث إن الناصر زار يوما العز المطرز فمد له أطعمة فاخرة فتعجب وكيف تهيأ ذلك، فقال: يا خوند لا تعجب فكله من فضلة سماط السلطان أيده الله.

وكان السلطان يحفظ كثيرا **من النوادر** والأشعار، ويباسط جلساءه، وقيل: ربما غرم على السماط عشرين ألفا. أنشأ مدرسته بدمشق، وحضرها يوم التدريس، وأنشأ الرباط الكبير، وأنشأ خان الطعم، ولما أقبلت التتار، تأخر إلى قطيا، ثم خاف من المصريين، فشرق نحو التيه، ورد إلى البلقاء فكبسته التتار فهرب ثم انخدع واغتر بأمانهم، فذهب وندم، وبقي في هوان وغربة، وهو وأخوه الملك الظاهر. وقيل: لما كبسوه دخل البرية فضايقوه حتى عطش فسلم نفسه، فأتوا به إلى كتبغا وهو يحاصر عجلون فوعده وكذبه وسقاه خمرا، -وقيل: أكرمه هولاوو مدة، فلما جاءه قتل كتبغا انزعج، وأخرج غيظه في الناصر وأخيه، فيقال: قتل بالسيف بتبريز رماه بسهم، وضربت عنق أخيه وجماعة ممن معه في أواخر سنة ثمان وخمسين وست مائة، وعاش إحدى وثلاثين سنة -رحمه الله. وقيل: إنه ما سلم نفسه إلى التتار حتى بلغت عنده الشربة مائة دينار.

ذكر قطب الدين: إن هولاكو لما سمع بهزيمة عين جالوت غضب وتنكر للناصر، ولما بلغه وقعة حمص انزعج، وقتله، وقيل: خصه بعذاب دون رفاقه، وله شعر جيد.

قال ابن واصل: عمل عزاؤه بدمشق في جمادى الأولى سنة تسع، قال: وصورة ذلك ما تواتر أن هولاكو لما بلغه كسرة جيشه بعين جالوت وحمص، أحضر الناصر وأخاه وقال للترجمان: قل أنت زعمت البلاد ما فيها أحد وهم في طاعتك حتى غررت بي، فقال الناصر: هم في طاعتي لو كنت هناك، وما كان يشهر أحد سيفا، أما من هو بتوريز كيف." (١)

"وخرج جيش الخليفة عليهم نجاح إلى دقوقا؛ لحرب طغرل، فقدم بعد أيام ولد طغرل صبي مميز يطلب العفو عن أبيه.

سنة سبع وثمانين: اشتدت مضايقة العدو عكا، وأمدادهم متواترة، فوصل ملك الإنكيتر (١) ، وقد مر بقبرص (٢) ، وغدر بصاحبها، وتملكها كلها، ثم سار إلى عكا في خمس وعشرين قطعة، وكان ماكرا، داهية، شجاعا، فخارت قوى من بها من المسلمين، وضعفوا بخروج أميرين منها في شيني (٣) ، وقلقوا، فبعث إليهم السلطان: أن اخرجوا كلكم من البلد على حمية، وسيروا مع البحر، واحملوا عليهم، وأنا أجيئهم من ورائهم، وأكشف عنكم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٩٧/١٦

فشرعوا في هذا، فما تهيأ، ثم خرج أمير عكا ابن المشطوب إلى ملك الفرنج، وطلب الأمان، فأبى، قال (٤) : فنحن لا نسلم عكا حتى نقتل جميعا، ورجع.

فزحف العدو عليها، وأشرفوا على أخذها، فطلب المسلمون الأمان على أن يسلموا عكا ومائتي ألف دينار وخمس مائة أسير وصليب الصلبوت، فأجيبوا، وتملك العدو عكا في رجب، ووقع البكاء والأسف على المسلمين.

ثم سارت الفرنج تقصد عسقلان، فسار السلطان في عراضهم، وبقي اليزك (٥) يقتتلون كل وقت، ثم كانت وقعة نهر القصب، ثم وقعة أرسوف، فانتصر المسلمون (٦) ، وأتى صلاح الدين عسقلان، فأخلاها، وشرع في هدمها (٧) ، وهدم الرملة ولد، وشرعت الفرنج

---

(١) وتكتب: " الانكلتير "، وهو ملك أنكلترا ريتشارد قلب الاسد.

(٢) هكذا بالصاد، والمشهور: " قبرس " بالسين المهملة.

(٣) نوع من السفن الصغيرة.

(٤) يعني ابن المشطوب.

(٥) في الأصل: " الترك " والتصحيح من النوادر السلطانية (ص: ١٧٢ ط. الشيال) وغيرها.

وهو لفظ فارسي معناه: طلائع الجيش، كما في معجم دوزي وغيره.

(٦) انظر مسير صلاح الدين في النوادر السلطانية: ١٧٥ فما بعدها.

(٧) النوادر السلطانية: ١٨٧ - ١٨٩.." (١)

"وإقبال، والجمال القفطي الوزير، والأمور كلها منوطة بالصاحبة، وتوجه رسولا قاضي حلب زين الدين ابن الأستاذ إلى الكامل ومعه سلاح العزيز وعدته، فحزن عليه الكامل.

وفي سنة ثمان وأربعين في ربيع الآخر نازل السلطان دمشق، ففتحت له، واستولى عليها، وجعلها دار ملكه، ثم سارع ليأخذ مصر فانكسر، وقتل نائبه لؤلؤ.

وفي سنة اثنتين وخمسين: كان عرسه على بنت صاحب الروم وأولدها.

وكان جوادا ممدحا، حسن الأخلاق، مزاحا، لعابا، كثير الحلم، محبا للأدب والعلم، وفي دولته انحلال وانخناث؛ لعدم سطوته، وكان يمد سماطه باهرا من الدجاج المحشي، ويذبح له في اليوم أربع مائة رأس، فيبيع الفراشون من الزبادي الكبار الفاخرة الأطعمة شيئا كثيرا؛ بحيث إن الناصر زار يوما العز المطرز، فمد له أطعمة فاخرة، فتعجب وكيف تهيأ ذلك، فقال: يا خوند، لا تعجب، فكله من فضلة سماط السلطان أيده الله.

وكان السلطان يحفظ كثيرا من النوادر والأشعار، ويباسط جلساءه، وقيل: ربما غرم على السماط عشرين ألفا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢١٣

أنشأ مدرسته بدمشق، وحضرها يوم التدريس، وأنشأ الرباط الكبير، وأنشأ خان الطعم، ولما أقبلت التتار، تأخر إلى قطيا، ثم خاف من المصريين، فشرق نحو التيه، ورد إلى البلقاء، فكبسته التتار فهرب، ثم انخدع واغتر بأمانهم، فذهب وندم، وبقي في هوان وغربة، هو وأخوه الملك الظاهر.

وقيل: لما كبسوه دخل البرية، فضايقوه حتى عطش، فسلم نفسه، فأتوا به إلى كتبغا وهو يحاصر عجلون، فوعده وكذبه." (١)

"((ورب محمد)) وإنما كانت تحلف فتقول: ((لا ورب إبراهيم)) (١) كل ذلك من أنواع وطرق التدلل للحبيب، ينبغي أن ينظر إليه بنظرة العلاقة الزوجية.

كان عبد الله بن الزبير يخدم عائشة (ض) ومن أحب البشر إليها وأبر الناس بها، وكان من عادتها (ض) أنها لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به، فقال لها ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها، فقالت: أيؤخذ على يدي؟ علي نذر إن كلمته، فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – خاصة فامتنعت (٢).

قلما يوجد شخص يكون أبيا صاحب غيرة وأنفة، ويكون عادلا منصفا في الوقت نفسه، فاجتماع صفة الإباء والعدل في وقت واحد في شخص يعد **من النوادر**، ولا ينالها إلا من حاز أعلى درجات الأخلاق النبيلة وقمة السلوك الطيب، إلا أن عائشة (ض) التي ربتها اليد النبوية الكريمة، كان من أهم خصائصها ومميزاتها الجمع بين تلك الصفات وأنواع الأخلاق التي ظاهرها التضاد ويصعب على كل من هب ودب أن يجمعها، وبالتالي فكانت (ض) تتصف بصفة العدل والإنصاف مع كونها أبية النفس، فقد أخرج الإمام مسلم (ح) في صحيحه عن عبد الرحمن بن شماسة قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئا، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالت: اما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول في بيتي هذا: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به)) (٣).

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه كتاب النكاح برقم ٥٢٢٨ وكتاب الأدب برقم ٦٠٧٨، صحيح الإمام مسلم كتاب فضائل الصحابة برقم ٢٤٣٩.

(٢) صحيح البخاري باب مناقب قريش برقم ٣٥٠٥.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر برقم ١٨٢٨، وابن حبان في صحيحه ٣١٣/ ٢ برقم ٥٥٣.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٥/٢٣

(٢) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/٢١٣

"وفيها ابن قريعة القاضي البغدادي، أبو بكر، محمد بن عبد الرحمن. أخذ عن أبي بكر بن الأنباري وغيره، وكان ظريفا مزاحا، صاحب نوادر وسرعة جواب، وكان نديما للوزير المهلبي. ولي قضاء بعض الأعمال، وقد نيف على الستين.

قال ابن خلكان [١] : كان قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد، ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي، وكان من [٢] إحدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة في الجواب عن جميع ما يسأل عنه، في أفصح لفظ، وأملح سجع، وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب مشهور بأيدي الناس، وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون إليه المسائل الغريبة المضحكة، فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث، مطابقا لما سألوه، وكان الوزير المهلبي يغري به جماعة يضعون له من الأسئلة الهزلية معان شتى من النوادر الظريفة [٣] ليجيب عنها بتلك الأجوبة، فمن ذلك ما كتب إليه العباس بن المعلى الكاتب: ما يقول القاضي- وفقه الله تعالى- في يهودي زنى بنصرانية، فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر، وقد قبض عليهما، فما يرى القاضي فيهما، فكتب جوابه بديها: هذا من أعدل الشهود على [الملاعين] [٤] اليهود بأنهم أشربوا العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم، وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل، ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل، ويسحبا على الأرض، وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض، والسلام.

ولما قدم الصاحب بن عباد إلى بغداد، حضر مجلس الوزير أبي محمد

---

[١] انظر «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٨٢- ٣٨٤) .

[٢] لفظة «من» سقطت من المطبوع.

[٣] في «وفيات الأعيان» : «من المسائل الطنزية» .

[٤] ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان» .." (١)

"وفيها أبو الفضل بن السباك محمد بن محمد بن الحسن البغدادي [١] ، أحد وكلاء القضاة. روى عن ابن البطي، وأبي المعالي [ابن] اللحاس، وتوفي في ربيع الآخر.

وفيها شرف الدين أبو المكارم، محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن صدقة، قاضي القضاة، الإسكندري المصري الشافعي، المعروف بابن عين الدولة [٢] .

ولد بالإسكندرية في جمادى الآخرة، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

وقدم القاهرة في سنة ثلاث وسبعين، واشتغل على العراقي شارح «المهذب» وحفظ «المهذب» وناب في القضاء، ثم ولي قضاء القاهرة والوجه البحري سنة ثلاث عشرة وستمائة، ثم جمع له العملان سنة سبع عشرة وستمائة، ثم عزل عن قضاء مصر خاصة قبل وفاته بشهر، وكان ذكيا، كريما، متدينا، ورعا، قانعا باليسير. من بيت رئاسة تولى الإسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانية أنفس.

قال المنذري: وكان عارفا بالأحكام، مطلعا على غوامضها، وكتب الخط الجيد، وله نظم ونثر. وكان يحفظ من شعر المتقدمين

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣٦٠/٤

والمتأخرين جملة.

وقال غيره: نقل المصريون عنه كثيرا من النوادر والزوائد، كان يقولها بسكون وناموس.

---

[١] انظر «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٥٠٢- ٥٠٣) و «العبر» (٥/ ١٥١) و «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٢- ٤٣) و «تاريخ الإسلام» (٦٤/ ٢٨٦- ٢٨٧) .

[٢] انظر «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٥٩٠- ٥٩١) و «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٠٥- ١٠٦) و «تاريخ الإسلام» (٦٤/ ٣٨٨- ٣٩٠) و «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٦٣- ٦٦) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٤٤) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٠٩- ١١٠) و «حسن المحاضرة» (١/ ٤١٢) ووفاته في جميعها سنة تسع وثلاثين وستمائة.." (١)

"النهدي يشكو الجدب إليه، فقال: يا رسول الله، أتيناك من غورى تهامة، بأكوار الميس، نرتمي بنا العيس، نستحلب الصبير، ونستخلب الخبير، ونستعضد البرير، ونستحيل الرهام، ونستحيل الجهام، من أرض غائلة النطاء، غليظة الوطاء، قد نشف المدهن، وييس الجعثن، وسقط الأملوج، ومات العسلوج، وهلك الهدي، ومات الودي، برئنا إليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث من الزمن، لنا دعوة الإسلام وشرائع الإسلام ما طما البحر وقام تعار، ولنا نعم همل، أغفال ما تبل ببلال، ووقير كثير الرسل قليل الرسل، أصابتها سنية حمراء مؤزلة، لي لها علل ولا نهل.

معجمه، وأبو نعيم في الصحابة عن عمران بن حصين، وابن الجوزي في العلل من وجه ضعيف جدا، عن علي بن أبي طالب قالا: قدم وفد بني نهد على النبي -صلى الله عليه وسلم، فقام طهفة، لفظ عمران، ولفظ علي: طخفة -بالخاء المعجمة- ابن أبي زهير، "يشكو الجدب إليه" -بدال مهملة- ضد الخصب، "فقال: يا رسول الله أتيناك من غورى" -بفتح المعجمة، والراء، وإسكان الواو بينهما- "تهامة" أي: ما انحدر مغربا عنها، كما في القاموس "بأكوار"، أي: رحال، "الميس" -بفتح الميم، وإسكان التحتية، ومهملة، "نرتمي" نقصد "بنا العيس"، أي: الإبل مطلقا، وإن كانت في اللغة: الإبل البيض إلى صفر، "نستحلب الصبير، ونستخلب الخبير" -بمعجمة فيهما- و"نستعضد البرير، ونستخيل" بمعجمة "الرهام" -بكسر الراء: الأمطار الضعيفة الدائمة، و"نستحيل" -بحاء مهملة- على الأشهر، وروي بجيم وخاء معجمة، "الجهام" -بفتح الجيم- السحاب لا ماء فيه، أو انقطع ماؤه، "من أرض غائلة النطاء" -بكسر النون، مهلكة لبعدها، "غليظة الوطاء، قد نشف المدهن" -بضم الميم، والهاء- من النوادر التي جاءت على خلاف القياس، والقياس الكسر، كما في المصباح، "وييس الجعثن" -بكسر الجيم، وسكون المهملة، وكسر المثلثة، "وسقط الأملوج، ومات العسلوج، وهلك الهدي، ومات الودي، برئنا إليك يا رسول الله من الوثن والعنن، وما يحدث من الزمن، لنا دعوة الإسلام وشرائع الإسلام ما طما البحر، وقام تعار ولنا نعم همل" -بفتحتين وبضم أوله وفتح ثانيه- ثقيلا "أغفال" بمعجمة- وفاء "ما تبل ببلال ووقير" -بقاف

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣١٧/٧

وتحتية وراء- قطيع من الغنم، "كثير الرسل" -بفتح الراء- أي: شديد التفرق في طلب المرعى، "قليل الرسل" -بكسر فسكون- اللبن، كما في النهاية، "أصابتها سنية حمراء" أي: جدب شديد، تصغير تعظيم، قاله في النهاية، "مؤزلة".
قال ابن الأثير: الأزل الضيق والشدة، وسنة مؤزلة: آتية بالأزل والقحط، "ليس لها علل، ولا نهل"، أي: شرب ثان بعد شرب أول لشدة القحط، "فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "اللهم بارك." (١)

"الماء فيما يجب غسله في الطهارة. وقد حكى أصحاب الشافعي فيه وجهين: فقطع المتولي بأن الوضوء حينئذ لا يصح، وقطع الغزالي في الإحياء بأنه يعفى عن مثل ذلك.
وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: كان -صلى الله عليه وسلم- لا يفارق سواكه ولا مشطه، وكان ينظر في المرآة إذا سرح لحيته.
وعن ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة، ثلاثة في هذه، وثلاثة في هذه.
رواه ابن ماجه والترمذي وأحمد ولفظه: كان يكتحل بالإثمد

الماء؛ فيما يجب غسله في الطهارة، وقد حكى أصحاب الشافعي"، أي: مقلد ومذهبه "فيه وجهين: فقطع المتولي" بضم الميم، وفتح الفوقية، والواو، فلام مكسورة "بأن الوضوء حينئذ لا يصح"، وهو المعتمد "وقطع الغزالي في الإحياء بأنه يعفى عن مثل ذلك"؛ إذ أصله الندب، "وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة، كان -صلى الله عليه وسلم- لا يفارق سواكه ولا مشطه، وكان ينظر في المرآة إذا سرح لحيته"، ومناسبة ذكر الحديث في مبحث الشعر ظاهرة؛ إذ المشط والمرآة كل آلة لتنظيفه، وأما السواك فوقع في الحديث، وعادة العلماء يذكرون الحديث بتمامه، وإن كان غرضهم منه لفظة واحدة، فلا تتعسف فتقول: ذكره لمناسبته له، في أن كلا آلة للتنظيف، "وعن ابن عباس: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت له مكحلة" بضم أوله وثالثه- **من النوادر** الواردة -بالضم، وقياسها الكسر؛ لأنها اسم آلة، "يكتحل منها كل ليلة"، حكمة كونه ليلا أنه أبقى في العين، وأمكن في السراية إلى طبقاتها.
"ثلاثة" متوالية "في هذه"، أي: اليمنى، "وثلاثة" كذلك "في هذه"، أي: اليسرى، وحكمة التثليث توسطه بين الإقلال والإكثار، وخير الأمور أوساطها، وأيضا فإنه كان يحب الإيتار مع التعدد، وأقل مراتب الأعداد التي فيها الإيتار ثلاثة. قال الحافظ العراقي: ليس في الحديث تعرض للابتداء بالعين اليمنى، وهو مستحب؛ لأنه كان يحب التيمن في شأنه كله، وهل تحصل سنة اليمنى باكتحاله فيها مرة، ثم اليسرى مرة، ثم يفعل ذلك ثانيا وثالثا، أو لا تحصل إلا بتقديم المرات الثلاث في الأول، الظاهر الثاني، قياسا على العضوين المتماثلين في الوضوء، ويحتمل حصولها بالأول كالمضمضة والاستنشاق على بعض الصور المعروفة في الجمع والتفرقة.
"رواه ابن ماجه والترمذي" بهذا اللفظ، "و" رواه "أحمد، ولفظه: كان يكتحل بالإثمد"،." (٢)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٠٩/٥

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥١٧/٥

"تصريحا بل يظهره تلويحا أو لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سيأتي وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه إلى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها (حياء وكرم نفس) أي من أجل كثرة حيائه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد أن الحياء خير كله ولا يأتي إلا بخير وأنه شعبة من الإيمان، (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه أبو داود (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه) أي شيء لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أي حاله وشأنه بتعيين اسمه أو وسمه أو رسمه (يقول كذا) أي أو يفعل كذا (ولكن يقول) أي منكرا له (ما بال أقوام) بصيغة الجمع لإفادة عموم الحكم له ولغيره مع الإبهام (يصنعون) أي يفعلون (أو يقولون) شك من الراوي أو أريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) إشارة إلى ما انكره (ينهى عنه) أي عما أنكره تلويحا (ولا يسمي فاعله) أي تصريحا إذ المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر. (وروى أنس) كما رواه أبو داود (أنه) أي الشأن أو النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به أثر صفرة) أي بعينه أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) أي مشافهة (وكان لا يواجه أحدا) أي لا يقابله (بما يكره) أي حياء (فلما خرج) أي الرجل (قال) أي لأصحاب مجلسه (لو قلتم له يغسل هذا) أي الأثر الذي به لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للتمني وقوله يغسل خبر معناه الأمر أو التقدير ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاء أي يزيلها أو يفسخ المتلطخ بها وإنما كرهها لأنها من زي النساء وحليهن وأما قول التلمساني ينزع بفتح الزاء لا غير فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس أنه بكسر الزاء ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاء اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم أن هذه الأخلاق الحسنة والأوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية إليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من إرادة الزواجر أو لبيان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده الحديث كما أورده المؤلف في أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضي الله عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح) أي من الحسن الصحيح في جامعه وشمائله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحاشا) أي ذا فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحاشا أي ذا فحش فالصيغة للنسبة لا للمبالغة وأصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح (ولا متفحشا) أي متكلفا له ولله درها إذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا (ولا سخابا) بتشديد الخاء المعجمة أي ولا صاحب رفع صوت (بالأسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى في الأسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق أما من قيام الناس فيها على سوقهم وإما من سوق الأرزاق إليها (ولا يجزي) بفتح أوله وكسر الزاء وسكون الياء أي ولا يجازي (بالسيئة السيئة) أي الواصلة إليه الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة أو صورة أو." (١)

"الله! فأخذ بلسانه فقال: (كف عليك هذا) فقلت: يا نبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم
به؟ قال (ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على
مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة.

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٢٧٠

الشيء وتقويته، من ملك العجين إذا أحسن عجنه وبالغ فيه، وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها، والرواية بكسر الميم. قوله: (فأخذ بلسانه) الباء زائدة، والضمير راجع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –. (قض): (كف عليك) أي كف عليك لسانك، ولا تتكلم إلا بما يعنيك، فإن من كثر كلامه كثر سقوطه، ومن كثر سقوطه كثرت ذنوبه، ولكثرة الكلام مفاسد يطول إحصاؤها، أو لا تتكلم بما يهجس في نفسك من الوساوس، فإنك غير مأخوذ به مالم تظهر؛ لما روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: (إن الله تعالى تجاوز عن أمتي ما وسوست صدورها مالم تعمل أو تتكلم). أو لا نتفوه بما (ستره) الله عليك؛ فإن التوبة عنه أرجى قبولا، والعفو عنه أرجى لازم.

قوله: (إنا لمؤاخذون) المؤاخذة أن يأخذ أحد أحدا بذنبه. و (ثكلتك أمك) فقدتك، والثكل موت الولد، وفقد الحبيب، وهذه وأمثاله أشياء مزالة عن أصلها إلى معنى التعجب وتعظيم الأمر. (مظ): هذا دعاء عليه، ولا يراد وقوعه بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة. و (يكب) مضارع كب بمعنى صرعه على وجهه، فأكب سقط على وجهه، **وهذا من النوادر**؛ فإن ثلاثيه متعد، ورباعيه لازم.

قوله: (أو على مناخرهم) (أو) لشك الراوى، (المناخر) جمع منخر _ بفتح الميم وكسر الخاء، وفتحها _ ثقبة الأنف. (الحصائد) جمع حصيدة، فعلية بمعنى مفعولة، من: حصد إذا قطع الزرع. وهذا إضافة المفعول إلى فاعله، أي محصودات الألسنة، شبة ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيد والردئ، فكذلك لسان بعض الإنسان يتكلم بكل نوع من الكلام القبيحوالحسن، ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصرحة، وجعل الإضافة قرينة لها، والاستثناء مفرغ؛ لأن في الاستفهام معنى النفي، والتقدير: لا يكب الناس في النار شيء من الأشياء إلا حصائد ألسنتهم من الكلام القبيح، مثل: الكفر، والقذف، والشتم، والغيبة، والبهتان، ونحوها. وهذا الحكم وارد على الأغلب والأكثر؛ لأنك إذا جربت وفكرت لم تجد أحدا حفظ لسانه عن السوء، ولا يصدر منه شيء يوجب دخول النار إلا نادرا، هذا، ومن أراد مزيد بيان في المعاني والبيان فعليه بكتاب التبيان وشرحه.

__." (١)

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٤٨٨/٢

"٣٤٦٤ – وعن أبي سعيد، وأبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار)). رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب. [٣٤٦٤]

٣٤٦٥ – وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دما، يقول: يا رب! قتلني، حتى يدنيه من العرش)). رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه. [٣٤٦٥]

٣٤٦٦ – وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن عثمان بن عفان [رضي الله عنه] أشرف يوم الدار، فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زني بعد إحصان، أو كفر بعد إسلام، أو قتل نفس بغير حق فقتل به))؟ فو الله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا ارتددت منذ

الحديث الثاني عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما: قوله: ((لأكبهم الله)) كبه لوجهه أي صرعه فأكب هو، **وهذا من النوادر** أن يكون أفعل لازما وفعل متعديا، قاله الجوهري. وقال الزمخشري: لا يكون بناء أفعل مطاوعا لفعل، بل همزة أكب للصيرورة أو للدخول، فمعناه صار ذاكب أو دخل في الكب، ومطاوع فعل انفعل نحو كب وانكب وقطع وانقطع. ((تو)): والصواب كبهم الله، ولعل ما في الحديث سهو من بعض الرواة. أقول: وفيه نظر؛ لم لا يجوز هذا علي الأصل؟ وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي أن يتبع؛ ولأن الجوهري ناف والرواة مثبتون. قوله: ((لو أن أهل السماء)) ((لو)) للمضي و ((أن أهل السماء)) فاعل، والتقدير لو ثبت اشتراك أهل السماء والأرض.

الحديث الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ((وأوداجه)) ((نه)): هي ما أحاط العنق من العروق التي يقطعها الذابح، واحدها ودج بالتحريك. وقيل: الودجان عرقان غليظان عن جانبي نقرة النحر. وقيل: عبر عن المثني بصيغة الجمع للأمن من الالتباس، كقوله تعالي: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾. وقوله: ((وناصية رأسه بيده)) جملة اسمية وقعت حالا من الفاعل أو المفعول، وقد اكتفي فيها بالضمير. ويجوز أن يكون استئنافا علي تقدير السؤال عن كيفية المجيء به.

الحديث الرابع عن أبي أمامة: قوله: ((فقتل به)) تقرير ومزيته توضيح للمعنى.." (١)

"٤١٨٢ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل. رواه البخاري.

٤١٨٣ – وعن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم. فقالوا: ما عندنا إلا خل، فدعا به، فجعل يأكل به ويقوم: ((نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل)) رواه مسلم.

٤١٨٤ – وعن سعيد بن زيد، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين)). متفق عليه. وفي رواية لمسلم: ((من المن الذي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام)).

٤١٨٥ – وعن عبد الله بن جعفر، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء. متفق عليه.

٤١٨٦ – وعن جابر، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجني الكباث، فقال: ((عليكم بالأسود

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٢٤٦٤/٨

منه؛ فإنه أطيب)) فقيل: أكنت ترعى الغنم؟ قال: ((نعم، وهل من نبي إلا رعاها)) متفق عليه.

الحديث الحادي والعشرون والثاني والعشرون عن جابر: قوله: ((الأدم)) هو جمع الإدام ككتب وكتاب ((فا)): الإدام اسم لكل ما يؤتدم به ويصطبغ، وحقيقته ما يؤتدم به الطعام أي يصلح، وهذا يجيئ لما يفعل به كثيرا كالركاب لما يركب به، والحرام لما يحرم به. ((خط)): فيه مدح الاقتصاد في المأكل ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة.

((مح)): وفي معناه ما يخف مؤنته ولا يعز وجوده، وفيه أن من حلف أن لا يأتدم، فأتدم بخل حنث.

الحديث الثالث والعشرون عن سعيد: قوله: ((الكمأة)) ((نه)): الكمأة معروفة واحدتها كموء على غير قياس، وهي من النوادر؛ فإن القياس هو العكس. قيل: هو نبت يكون بالبرية تنشق عنه الأرض، وسيجيء بحثه في الحديث الرابع في الفصل الثالث من كتاب الطب والرقي.

الحديث الرابع والعشرون عن عبد الله: قوله: ((بالقثاء)) ((مح)): فيه جواز أكل الطعامين معا والتوسع في الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء في جواز هذا، وما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا، محمول على كراهية اعتياد التوسع والترفه والإكثار منه لغير مصلحة دينية.

الحديث الخامس والعشرون عن جابر: قوله: ((نجني الكباث)) ((مح)): الكباث بفتح الكاف وبعدها باء موحدة مخففة ثم ألف ثم تاء مثلثة، قيل: هو من ثمر الأراك.." (١)

"ضارج والعذيب: موضعان. بعد ما: أصله بعد ما فخففه فقال بعد، وما زائدة وتقديره: بعد متأملي.

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين، وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم١ برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره، بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدا الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملي.

-٧٣

على قطن بالشيم أيمن صوبه ... وأيسره على الستار فيذبل

ويروى: علا قطنا، من علو يعلو علوا، أي علا هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوبا أي نزل من علو إلى سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب، وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني ما أحكم به حدسا وتقديرا لأنه لا يرى ستارا ويذبل وقطن معا.

-٧٤

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٢٨٤٥/٩

فأضحى يسح الماء حول كتيفة ... يكب على الأذقان دوح الكنهبل

الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، **وهذا من النوادر**؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة من باب الأفعال نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض؛ لأن عرض متعد إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم: [الوافر] :

---

١ أشيم البرق: انظر أين يقصد وأين يمطر.." (١)

"قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسقب١ بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار٢ بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتى، والقلوص٣ بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجد. الترجيع: ترديد الصوت.

الحنين: صوت المتوجع.

يقول: فما حزنت حزنا مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها، يريد أن حزن الناقة دون حزنه فراق حبيبته.

-٢٠

ولا شمطاء لم يترك شقاها ... لها من تسعة إلا جنينا

الشمط: بياض الشعر. الجنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفونا في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

-٢١

تذكرت الصبا واشتقت لما ... رأيت حمولها أصلا حدينا

الحمول: جمع حامل، يريد إبلها.

يقول: تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشيا.

-٢٢

فأعرضت اليمامة واشمخرت ... كأسياف بأيدي مصلتينا

أعرضت: ظهرت، وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عز وجل: ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا﴾ [الكهف: ١٠٠] **وهذا من النوادر**، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كببته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا. اشمخرت: ارتفعت.

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٧٤

أصلت السيف: سللته.

---

١ السقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد.

٢ الجوار: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يفطم.

٣ القلوص: من الإبل هي الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب إلى السابعة من عمرها.." (١)

"- الغريب نكبت قلبت على رأسها وكذا نثلت والكنانة الجعبة التي يجعل فيها السهام والجمع كنائن والندوب جمع ندب وهى آثار الجرح الإعراب الوجه أنه يقال بأفوقها لأنصلها ندوبا وإلا فمحال أن يتقابل النصال والبيت الذى بعده يبين صحة قولنا قال ابن دريد نكبت الشئ نكبا إذا ألقيت ما فيه ولا يكون إلا للشئ اليابس للسائل المعنى إذا ألقى ما فى كنانته رأينا لنصوله آثارا فى نصوله لأنه يرميها على طريقة واحدة فتصيب النصول بعضها بعضا قال

(يصيب ببعضها أفواق ... . البيت ...)

٣١ - الغريب الفوق من السهم موضع الوتر والجمع أفواق وفوق تقول فقت السهم فانفاق أى كسرت فوقه فانكسر وفوقته جعلت له فوقا والأفواق السهم المكسور الفوق ورجع فلان بأفوق ناصل أى بسهم منكسر لا نصل فيه وأفقت السهم جعلت فوقه فى الوتر وأوفقته أيضا ولا يقال أفوقت وهو **من النوادر** المعنى يريد أنه حسن الرمى وأنه يصيب ببعض نصوله أفواق السهام التى رماها وأنه لولا كسر السهام لا تصلت حتى تصير قضيبا مستويا أى غصنا

٣٢ - الإعراب بكل مقوم هو بدل من قوله ببعضها والباء متعلقة بيصيب الفعل الذى فيما قبله المعنى أنه عنى بالمقوم سهما مستويا لا يعصيه فيما يأمره من الإصابة حتى ظنناه لبيبا عاقلا

٣٢ - الغريب النزع جذب الوتر للرمى ومنه الضمير للمقوم المعنى يريد أنه إذا جذب الوتر للرمى يريك حفيف السهم إذا خرج من القوس اللهيب من سرعته والعرب إذا وصفت شيئا بالسرعة شبهته بالنار ومنه قول العجاج يصف سرعة مشى الحمار والأتان

(كأنما يستضرمان العرفجا ...)

وقال الواحدى حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار." (٢)

"[٤٢٣٩] كأنا رأى العين ينصب رأى العين أي كانا نرى الله والجنة والنار رأى العين مفعول مطلق بإضمار نرى وفي نسخة بالرفع أي كانا راؤن العين على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل ويصح كون المصدر خبرا بالمبالغة كزيد عدل انجاح الحاجة لمولانا المعظم الشيخ عبد الغني المجددي الدهلوي

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٢٢٠

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٤٣

قوله فأفقت وفي النهاية أراد انه إذا كان عنده صلى الله عليه وسلم اخلص وزهد في الدنيا وإذا خرج عنه كان بخلافه فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى ان يسامح به نفسه انتهى وكذلك كان الصحابة رض كانوا يواخذون بأقل الأشياء وقال النووي وخاف النفاق حيث عدم خشيته يجدها في مجلس الوعظ واشتغل بأمور معاشه عند غيبته عنه فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم لا يكلفون الدوام عليه بل ساعة ساعة انتهى يا حنظلة ساعة وساعة لفظ المصابيح ساعة فساعة بالفاء قال التوربشتي ساعة في الحضور تؤدون حقوق ربكم وساعة في الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم فأدخل فاء التعقيب في الثانية تنبها على ان إحدى الساعيتن معقبة بالأخرى وان الإنسان لا يصبر الى الحق الصرف والجد المحض قلت ولذلك أنكرت الصوفية المتقدمة الحضور الدائمي بل قالوا التجلي كالبرق لا يدوم وخالفهم في ذلك الامام الرباني المجدد للألف الثاني رحمة الله تعالى واثبت التجلي الدائمي وادعى قبله سلطان الطريقة شيخ أبو سعيد أبو الخير رحمه الله تعالى حين سأله شيخه الشيخ أبا الفضل السرخسي فقال أيها الشيخ ايكون هذا الحديث دائما فقال الشيخ لا ثم سأل بعد ساعة أيها الشيخ ايكون هذا نائما فقال الشيخ لاثم سكت ساعة فسأل بعد ذلك فقال لو كان كان نادرا ففرح الشيخ أبو سعيد ورقص وقال **هذا من النوادر** اما الشيخ المجدد جمع إثباته التجلي الدائمي لا يقول بإثبات الحالة الواحدة في كل الأوقات بل يفضل بعض الأوقات على البعض ويحمل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب والنبي مرسل على حالة الصلاة ويقول الصلاة هي معراج المؤمن وحالتها أعلى الحالات ومرتبتها أفضل المراتب والمقامات ولذا ورد ارحني يا بلال رض وكان له صلى الله عليه وسلم ازيز كأزيز المرجل في الصلاة وقال بعضهم لي مع الله وقت أي دائم ولكن

لا يساعده هذا الحديث ولا لفظ وقت لا يسعني أنجاح

قوله ساعة وساعة قال الحكيم في نوادره أي ساعة الذكر وساعة للنفس وجوز أبو البقاء فيها الرفع والنصب بفعل مقدر أي نذكر ساعة وتلهو ساعة (زجاجة)

قوله

[٤٢٤٠] اكلفوا بفتح اللام يقال كلفته بهذا الأمر اكلف به إذا ولعت به واحببته (زجاجة)

قوله

[٤٢٤١] عليكم بالقصد هو الوسط المعتدل الذي لا يميل الى أحد طرفي التفريط والإفراط قوله فإن الله لا يمل حتى تملوا قال في النهاية معناه لا يمل ابدا مللتم أو لم تملوا فجرى مجرى قولهم حتى يشيب الغراب ويبيض الفار وقيل معناه ان الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل وتزهد وافي الرغبة اليه فسمى الفعلين ملالا وليسابه وقيل معناه ان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فسمى فعل الله ملالا على طريق الازدواج في الكلام وهذا باب واسع في العربية كثير في القرآن انتهى وقال الكرماني بهما بفتح ميم والملالي ترك شيء استثقالا له بعد حرص فلا يصح في حقه الا مجازا أي لا يقطع ثوابه حتى تقطعوا

العمل ملالا وسامة من كثرته أي اعملوا حسب وسعكم فإنكم إذا اتيتم به على فتور يعامل بكم معاملة الملول انتهى وقال الطيبي أي حتى تبعدوه على فتور فاعبدوا ما بقي لكم نشاطكم فإذا افترتم فاقعدوا انتهى وقال النووي وقيل حتى بمعنى إذا وفيه ان الدوام على قليل ينشط اصلح من كثير لا ينشط ويفضي الى ترك كله أو بعضه لقوله فما رعوها حق رعايتها انتهى قال الكرماني وقيل هو بمعنى القبول أي لا يقبل ما صدر على الملال انتهى

قوله

[٤٢٤٢] ومن أساء اخذ بالأول والآخر أي أساء في نفس الإسلام بأن اسلم ظاهرا ولم ينقد باطنا على وجه الكمال وليس المراد منه من امن بقلبه وصدق بما جاء من عند الله ثم اذنب واساء يوخذ بعمل الجاهلية لأن الإسلام يهدم ما كان قبله وهو أيضا خلاف الإجماع (إنجاح)

قوله

[٤٢٤٥] صفهم لنا جلهم لنا أي بين شمائلهم لنا من التجلية وهو الكشف والإيضاح إنجاح الحاجة

قوله

باب ذكر التوبة قال النووي أصل التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب وثاب بالمثلثة واب بمعنى رجع والمراد بالتوبة ههنا الرجوع عن الذنب والتوبة ثلاثة أركان الاقلاع والندم على فعل تلك المعصية والعزم على ان لا يعود إليها ابدا فإن كانت المعصية بحق ادمي فلها ركن رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق واصلها الندم وهو ركنها الأعظم واتفقوا على ان التوبة من جميع المعاصي واجبة وانها واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة ووجوبها عند أهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلا عند أهل السنة لكنه سبحانه يقبلها كرما وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافا لهم هذا مذهب أهل السنة في المسئلتين وخالفت المعتزلة فيهما انتهى

قوله." (١)

"الشرح

قوله: "أمانة" يجوز أن يريد أنهم يؤتمنوا للتقدم والإمامة، ويجوز أن يريد أن توقيرهم ومحبتهم لمكانهم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمانة ائتمن عليها الناس، ويحتمل أن يريد قوة أمانتهم وكمالها؛ ففي حديث علي رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة اثنين من غيرهم.

وقوله: "من بغاها العواثر" أي: طلب عثراتها، يقال: بغاه كذا أي: بغاه له.

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره السيوطي ص/٣١٣

وقوله: "أكبه الله" كذا هو في أكثر "النسخ"، والصواب: كبه الله، يقال: كبه لوجهه أي: صرعه فأكب هو على وجهه، وعده أهل اللغة **من النوادر**، فإن الغالب أن يكون أفعلت غيري وفعلت إياه، هذا على العكس، ثم يحتمل أن يجعل: "كبه الله" خيرا، ويحتمل أن يجعل دعاء، وروى الحديث وكيع عن سفيان الثوري عن ابن خيثم وقال: "كبه الله" (١).

الأصل

[١٣٣٣] أبنا الربيع، أبنا الشافعي، أبنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن قتادة بن النعمان وقع بقريش فكأنه نال منهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا، فإنك لعلك ترى منهم رجالا أو يأتي منهم رجال تحقر عملك مع أعمالهم، وفعلك مع أفعالهم، وتغبطهم إذا رأيتهم، لولا أن تطغى قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله" (٢).

(١) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٠٢).

(٢) "المسند" ص (٢٧٩).." [١]

"سنة ثلاث وسبعين واشتغل على العراقي شارح المهذب وحفظ المهذب وناب في القضاء ثم ولي قضاء القاهرة والوجه البحري سنة ثلاث عشرة ثم جمع له العملان سنة سبع عشرة وستمائة ثم عزل عن قضاء مصر خاصة قبل وفاته بشهر وكان ذكيا كريما متدينا ورعا قانعا باليسير من بيت رئاسة تولى الإسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانية أنفس قال المنذري وكان عارفا بالأحكام مطلعا على غوامضها وكتب الخط الجيد وله نظم ونثر وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة وقال غيره نقل المصريون عنه كثيرا **من النوادر** والزوائد كان يقولها بسكون وناموس توفي في ذي القعدة سنة تسع بتقديم التاء وثلاثين وستمائة ومن شعره ... وليت القضاء وليت القضا ... ء لم يك شيئا توليته ... ... فأوقعني في القضاء القضا ... ء لم يك قد ما تمنيته ...

٣٨٨ – محمد بن علي الملقب بالإمام ابن بنت الشيخ رضي الدين يونس والد البيت المشهور تفقه بالموصل على خاله العماد مذهبا وخلافا وقرأ الكلام وعلم." [٢]

"وحللت حقيبتي ونزلت في فناء ربع هذا الكتاب لا ظهر ما فيه من الأمور الصعاب وأبين ما فيه من المعضلات وأوضح ما فيه من المشكلات وأورد فيه من سائر الفنون بالبيان ما صعب منه على الأقران بحيث أن الناظر فيه بالأنصاف المتجنب عن جانب الاعتساف أن أراد ما يتعلق بالمنقول ظفر بآماله وأن أراد ما يتعلق بالمعقول فاز بكماله وما طلب من الكمالات يلقاه وما ظفر **من النوادر** والنكات يرضاه على أنهم قد ظنوا في قوة لإبلاغهم المرام وقدره على تحصيل الفهم والأفهام ولعمري ظنهم في معرض التعديل لأن المؤمن لا يظن في أخيه إلا بالجميل مع أني بالتقصير لمعترف ومن بحر الخطايا

(١) شرح مسند الشافعي الرافعي، عبد الكريم ٤٢٥/٣

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ابن قاضي شهبة ٨٧/٢

لمغترف ولكني أتشبه بهم متمنيا أن تكون لي حلية في ميادينهم وشجرة مثمرة في بساتينهم على أني لا أرى لنفسي منزلة تعد من منازلهم ولا لذاتي منهل مورد يكون بين مناهلهم ولكني أرجو والرجاء من عادة الحازمين الضابطين واليأس من عادة الغافلين القانطين ثم أني قدحت أفكاري بزناد الذكاء حتى أورت أنوارا انكشفت بها مستورات هذا الكتاب وتصديت لتجليته على منصة التحقيق حتى كشف عن وجهه النقاب واجتهدت بالسهر الطويل في الليالي الطويلة حتى ميزت من الكلام ما هي الصحيحة من العليلة وخضت في بحار التدقيق سائلا من الله الإجابة والتوفيق حتى ظفرت بدرر استخرجتها من الأصداف وبجواهر أخرجتها من الغلاف حتى أضاء بها ما أبهم من معانيه على أكثر الطلاب وتحلى بها ما كان عاطلا من شروح هذا الكتاب فجاء بحمد الله وتوفيقه فوق ما في الخواطر فائقا على سائر الشروح بكثرة الفوائد والنوادر مترجما بكتاب (عمدة القاري في شرح البخاري) ومأمولي من الناظر فيه أن ينظر بالإنصاف ويترك جانب الطعن والاعتساف فإن رأى حسنا يشكر سعى زائره ويعترف بفضل عاثره أو خللا يصلحه أداء حق الأخوة في الدين فإن الإنسان غير معصوم عن زلل مبين

(فإن تجد عيبا فسد الخللا ... فجل من لا عيب فيه وعلا)

فالمنصف لا يشتغل بالبحث عن عيب مفضح والمتعسف لا يعترف بالحق الموضح

(فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا)

فالله عز وجل يرضى عن المنصف في سواء السبيل ويوفق المتعسف حتى يرجع عن الأباطيل ويمتع بهذا الكتاب المسلمين من العالمين العاملين فإني جعلته ذخيرة ليوم الدين وأخلصت فيه باليقين والله لا يضيع أجر المحسنين وهو على كل شيء قدير وبالإجابة لدعانا جدير وبه الإعانة في التحقيق وبيده أزمة التوفيق أما إسنادي في هذا الكتاب إلى الإمام البخاري رحمه الله فمن طريقين عن محدثين كبيرين (الأول) الشيخ الإمام العلامة مفتي الأنام شيخ الإسلام حافظ مصر والشام زين الدين عبد الرحيم بن أبي المحاسن حسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي أسكنه الله تعالى بحابيح جنانه وكساءه جلابيب عفوه وغفرانه توفي ليلة الأربعاء الثامنة من شعبان من سنة ست وثمانمائة بالقاهرة فسمعته عليه من أوله إلى آخره في مجالس متعددة آخرها آخر شهر رمضان المعظم قدره من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بجامع القلعة بظاهر القاهرة المعزية حماها الله عن الآفات بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن منصور الأشموني الحنفي رحمه الله بحق سماعه لجميع الكتاب من الشيخين أبي علي عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصاري وقاضي القضاة علاء الدين علي بن عثمان بن مصطفى بن التركماني مجتمعين قال الأول أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي وأبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن بن رشيق الربعي وأبو الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن أبي العز بن عزوان سماعا عليهم خلا من باب المسافر إذا جد به السير تعجل إلى أهله في أواخر كتاب الحج إلى أول كتاب الصيام وخلا من باب ما يجوز من الشروط في المكاتب إلى باب الشروط في الجهاد وخلا من باب غزو المرأة في البحر إلى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأجازه منهم قالوا أخبرنا هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد الأرتاحي قال البوصيري أنا أبو عبد الله محمد بن بركات السعيدي وقال الأرتاحي أخبرنا علي بن عمر الفراء إجازة قالا أخبرتنا كريمة بنت أحمد المروزية قالت أخبرنا

أبو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني وقال الثاني أخبرنا جماعة منهم أبو الحسن علي بن محمد بن هرون القاري قال أنا عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي قال أخبرنا أبو الوقت." (١)

"ومن معمر عن الزهري، فرواه على الوجهين. وقال بعض الشراح: وفيما ذكره نظر، ولم يبين وجهه، ووجهه ان معظم الروايات في الجوامع والمسانيد عن ابن عيينة عن معمر عن الزهري بزيادة معمر بينهما، والروايات قد تظافرت عن ابن عيينة باثبات معمر، ولم يوجد بإسقاطه إلا عند مسلم، والموجود في مسند شيخ مسلم، محمد بن يحي بن أبي عمر بلا إسقاط، وكذلك اخرج ابو نعيم في مستخرجه من طريقه، وزعم ابو مسعود في (الأطراف) أن الوهم من ابن ابي عمر، ويحتمل ذلك بأن صدر منه الوهم لما حدث به مسلما، ولكن هذا احتمال غير متعين، ويحتمل ان يكون الوهم من مسلم، ويحتمل ان يكون مثل ما قاله النووي، وباب الاحتمالات مفتوح.

بيان اللغات: قوله: (رهطا) ، قال ابن التياني: قال ابو زيد: الرهط ما دون العشرة من الرجال، وقال صاحب (العين) الرهط عدد جمع من ثلاثة إلى عشرة، وبعض يقول من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر، وتخفيف الرهط أحسن، تقول: هؤلاء رهطك وراهطك، وهم رجال عشيرتك. وعن ثعلبة: الرهط بنو الأب الأدنى. وعن النصر: جاءنا أرهوط منهم، مثل: اركوب، والجمع أرهط وأراهط، وفي (المحكم) : لا واحد له من لفظه، وقد يكون الرهط من العشرة، وفي (الجامع) و (الجمهرة) : الرهط من القوم وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة وربما جاوزوا ذلك قليلا ورهط الرجل بنو أبيه ويجمع على ارهط ويجمع الجمع على أرهاط. وفي (الصحاح) : رهط الرجل قومه وقبيلته. يقال: هم رهط دينه، والرهط: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة، والجمع أرهط وأرهاط وأراهط. وفي (مجمع الغرائب) : الرهط جماعة غير كثيري العدد. قوله: (هو أعجبهم إلي) أي: أفضلهم وأصلحهم في اعتقادي. قوله: (عن فلان) ، لفظة: فلان، كناية عن اسم سمي به المحدث عنه الخاص، ويقال في غير الناس: الفلان والفلانة بالالف واللام. قوله: (فعدت لمقالتي) يقال: عاد لكذا، إذا رجع إليه، والمقالة والمقال مصدران ميميان بمعنى القول. قوله: (ان يكبه الله) ، بفتح الياء وضم الكاف، أي: يلقيه منكوسا، **هذا من النوادر** على عكس القاعدة المشهورة، فإن المعروف أن يكون الفعل اللازم بغير الهمزة، والمتعدي بالهمزة، فان أكب لازم، وكب متعد ونحوه: أحجم وحجم، وقد ذكر البخاري هذا في كتاب الزكاة، فقال: أكب الرجل إذا كان فعله غير واقع على أحد، فإذا وقع الفعل قلت: كبه وكببته، وجاء نظير هذا في أحرف يسيرة. منها: انسل ريش الطائر ونسلته، وأنزفت البئر ونزفتها أنا، وأمريت الناقة درت لبنها ومريتها أنا، وأنشق البعير رفع رأسه وشنقتها أنا، وأقشع الغيم وقشعته الريح وحكى ابن الاعرابي في المتعدي: كبه وأكبه معا، وفي (العباب) يقال: كبه الله لوجهه: صرعه على وجهه، يقال: كب الله العدو، وأكب على وجهه: سقط. **وهذا من النوادر**، أن يقال: أفعلت أنا وفعلت غيري.

بيان الإعراب: قوله: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى) تقدير الكلام عن سعد، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى، و: أعطى، جملة في محل الرفع على أنها خبر إن، و: رهطا، منصوب على انه مفعول: أعطى، وقد علم أن باب: اعطيت، يجوز فيه الاقتصار على أحد مفعوليه، تقول: اعطيت زيدا، ولا تذكر ما أعطيته، أو أعطيت درهما، ولا

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٤/١

تذكر من أعطتيه. وقوله: (اعطى رهطا) ، من قبيل الأول، والتقدير: أعطى رهطا شيئا من الدنيا؛ بخلاف أفعال القلوب فإنه لا يجوز الاقتصار فيها على أحد المفعولين عن لأنها داخلة على المبتدأ والخبر، فكما لا يستغني المبتدأ عن الخبر ولا الخبر عن المبتدأ، فكذلك لا يستغني أحد المفعولين عن صاحبه، ولكن يجوز أن يسكت عنهما جميعا، ويجعلان نسيا منسيا، نحو قوله: من يسمع يخل، كما في قولهم: فلان يعطي ويمنع. قوله: (وسعد جالس) ، جملة إسمية وقعت حالا. قوله: (رجلا) ، مفعول لقوله: (ترك) واسمه جعيل بن سراقة الضمري، سماه الواقدي في المغازي. قوله: (هو أعجبهم إلي) ، جملة اسمية في محل النصب على أنها صفة لقوله: (رجلا) ، قوله: (ما لك عن فلان) ، أي: أي شيء حصل لك أعرضت عن فلان، أو عداك عن فلان، أو من جهة فلان، بأن لم تعطه؟ وكلمة: ما، للاستفهام، و: اللام، تتعلق بمحذوف، وكذلك كلمة: عن، وهو حصل في اللام، وأعرضت ونحوه في: عن قوله: (فوالله) مجرور بواو القسم. قوله: (لأراه) ، وقع بضم الهمزة ههنا في رواية أبي ذر وغيره، وكذلك في الزكاة، وكذا هو في رواية الإسماعيلي وغيره. وقال ابو العباس القرطبي: الرواية بضم الهمزة من: أراه، بمعنى: أظنه. وقال النووى: هو بفتح الهمزة، أي: أعلمه، ولا يجوز ضمها على أن يجعل بمعنى أظنه، لأنه قال: ثم غلبني ما أعلم منه، ولانه راجع النبي صلى الله عليه وسلم مرارا، فلو لم يكن جازما." (١)

" صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب) . فقيل لأبي شريح ما قال عمرو قال: أنا أعلم منك يا أبا شريح! إن مكة لا تعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة.

مطابقة الحديث للترجمة في قوله: (وليبلغ الشاهد الغائب) .

بيان رجاله: وهم أربعة. الأول: عبد الله بن يوسف التنيسي. الثاني: الليث بن سعد المصري. الثالث: سعيد بن أبي سعيد المقبري، وقد تقدم ذكرهم. الرابع: أبو شريح، بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبالحاء المهملة: الخزاعي الكعبي. قيل: اسمه خويلد، قال أبو عمر: قيل: اسمه عمرو بن خالد. وقيل: كعب بن عمرو. قال: والأصح عند أهل الحديث أن اسمه خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن المحترش بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي العدوي الكعبي، أسلم قبل فتح مكة، وكان يحمل حينئذ أحد ألوية بني كعب بن خزاعة، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حديثا، اتفقا على حديثين، وانفرد البخاري بحديث، وهو: (والله لا يؤمن (ثلاثا) من لا يؤمن جاره بوائقه) . والمتفق عليه: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) . الحديث، وهذا الحديث. قال الواقدي: وكان أبو شريح من عقلاء أهل المدينة، توفي سنة ثمان وستين، روى له الجماعة. وفي الصحابة من يشترك معه في كنيته اثنان: أبو شريح هانىء بن يزيد الحارثي، وأبو شريح راوي حديث: (أعتى الناس على الله تعالى) الحديث. قالوا: هوالخزاعي، وقالوا: غيره. وفي الرواية أيضا أبو شريح الغفاري، أخرج له ابن ماجه.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٩٣/١

بيان لطائف إسناده: منها: أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والعنعنة. ومنها: أن رواته ما بين مصري ومدني. ومنها: أنه من الرباعيات.

بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره: أخرجه البخاري في الحج عن قتيبة عن الليث، وفي المغازي عن سعيد بن شرحبيل عن الليث. وأخرجه مسلم في الحج عن قتيبة به. وأخرجه الترمذي فيه عن قتيبة به، وقال: حسن صحيح، وفي الديات عن ابن بشار عن يحيى بن سعيد عن ابن أبي ذئب عن سعيد في معناه. وأخرجه النسائي في الحج، وفي العلم عن قتيبة به.

بيان اللغات: قوله: (البعوث) ، بضم الباء الموحدة. جمع البعث بمعنى المبعوث، وهو الجند الذي يبعث إلى موضع. ومعنى: يبعث البعوث أي: يرسل الجيوش، والبعث الإرسال. وفي (العباب) بعثه أي أرسله، وقولهم: كنت في بعث فلان، أي: في جيشه الذي بعث معه. والبعوث الجيوش، ومصدر بعثه بعث وبعث بالتحريك أيضا، والبعثة المرة الواحدة. قوله: (إيذن) أمر من: أذن يأذن، وأصله: إئذن، قلبت الهمزة الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. قوله: (لامرىء) قد مر أن هذا اللفظ **من النوادر**، حيث كانت عينه دائما تابعة للامه في الحركة. قوله: (أن يسفك) بكسر الفاء على المشهور، وحكي ضمها، ومعنى السفك إراقة الدم. وفي (العباب) : سفكت الدم أسفكه وأسفكه سفكا، أي: هرقته. وقرأ ابن قطيب وابن أبي عبلة وطلحة بن مصرف وشعيب بن أبي حمزة: (ويسفك الدماء) ، بضم الفاء، وكذلك الدمع. وقال المهدوي: لا يستعمل السفك إلا في صب الدم، وقد يستعمل في نشر الكلام إذا نشره. قوله: (ولا يعضد) من العضد، بالعين المهملة والضاد المعجمة، وهو القطع: يقال: عضد الشجرة، بالفتح في الماضي، يعضد، بالكسر في المضارع: إذا قطعها بالمعضد، وهو سيف يمتهن في الشجر، فهو معضود، والمعنى: لا يعضد أغصانها. قال المازري: يقال: عضد واستعضد. وقال الطبري: معنى لا يعضد: لا يفسد ولا يقطع، وأصله من عضد الرجل إذا أصاب عضده، لكنه يقال منه: عضده يعضده." (١)

"التقدير، من تأسيس أول يوم، وضعفه بعضهم بأن التأسيس ليس بمكان. وقال الزمخشري: التقدير من أول يوم من أيام وجوده. قلت: هذا جنوح إلى مذهب الكوفيين. وقال النووي: المراد أن كل من كان تلك الليلة على الأرض لا يعيش بعدها أكثر من مائة سنة، سواء قل عمره قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي عيش أحد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة. ويقال: معنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وعظهم بقصر أعمارهم بخلاف غيرهم من سالف الأمم، وقد احتج البخاري ومن قال بقوله على موت الخضر، والجمهور على خلافه. ومن قال به أجاب عن الحديث بأنه من ساكني البحر فلا يدخل في الحديث. ومن قال: إن معنى الحديث: لا يبقى ممن ترونه وتعرفونه، فالحديث عام أريد به الخصوص. وقيل: أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالأرض البلدة التي هو فيها، وقد قال تعالى: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة﴾ (النساء: ٩٧) يريد المدينة. وقوله: ممن هو على وجه الأرض احتراز عن الملائكة. قال الكرماني: فإن قلت: ما تقول في عيسى عليه السلام؟ قلت: فهو ليس على وجه الأرض بل في السماء، أو هو **من النوادر**. فإن قلت: فما قولك في إبليس؟ قلت: هو ليس على ظهر الأرض بل في الهواء أو في النار، أو المراد من لفظ من هو الإنس والله أعلم. قلت: هذه كلها تعسفات، ولا يرد على هذا لا بعيسى، عليه الصلاة والسلام، ولا بإبليس. فإن مراده صلى الله عليه وسلم ممن هو على ظهر الأرض أمته، والقرائن تدل

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٣٩/٢

على ذلك، منها قوله: (أرأيتكم ليلتكم هذه؟) ، وكل من على وجه الأرض من المسلمين والكفار أمته، أما المسلمون فإنهم أمة إجابة، وأما الكفار فإنهم أمة دعوة. وعيسى والخضر، عليهما السلام، ليسا داخلين في الأمة. وأما الشيطان فإنه ليس من بني آدم. وقال ابن بطال: إنما أراد، عليه الصلاة والسلام، أن هذه المدة تخترم الجيل الذي هم فيه، فوعظهم بقصر أعمارهم، وأعلمهم أن أعمارهم ليست كأعمار من تقدم من الأمم ليجتهدوا في العبادة. وقد أخرج البخاري، فيما انفرد به عن أبي برزة الأسلمي: أن رسول الله، عليه الصلاة والسلام، كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، فهذا يدل على المنع مطلقا، والحديث المتقدم يدل على جواز السمر في العلم والخير، فنخص العموم فيما عداهما. وأما ما عدا ذلك فذهب الأكثر إلى كراهته، منهم أبو هريرة وابن عباس، وكتب عمر، رضي الله عنه، أن لا ينام قبل أن يصليها فمن نام فلا نامت عينه. وهو قول عطاء وطاوس وإبراهيم، وقول مجاهد ومالك والكوفيين والشافعي، ورخص طائفة فيه، روي ذلك عن علي، رضي الله عنه، أنه كان ربما غفى قبل العشاء، وكان ابن عمر ينام ويوكل من يوقظه، وعن أبي موسى مثله، وعن عروة وابن سيرين أنهما كانا ينامان نومة قبل العشاء، واحتج لهم بأن الكراهة إنما كرهت لمن خشي عليه تفويتها، أو تفويت الجماعة فيها. وقال ابن بطال: اختلف قول مالك، فقال مرة: الصلاة أحب إلي من مذاكرة الفقه. وقال في موضع آخر: العناية بالعلم، إذا صحت النية، أفضل. وقال سحنون: يلتزم أثقلهما عليه.

١١٧ – حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا الحكم قال: سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم جاء إلى منزله فصلى أربع ركعات، ثم قام ثم قال: (نام الغليم؟) أو كلمة تشبهها، ثم قام فقمت عن يساره فجعلني عن يمينه، فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه ثم خرج إلى الصلاة..

مطابقة الحديث للترجمة في قوله: (نام الغليم) ، قاله ابن المنير، ويقال: ارتقاب ابن عباس، رضي الله عنهما، لأحوال النبي، عليه الصلاة والسلام، إذ لا فرق بين التعلم من القول والتعلم من الفعل، فقد سمر ابن عباس ليلته في طلب العلم. وقال الكرماني: الذي فيه من الدلالة على الترجمة هو ما يفهم من جعله على يمينه كأنه، عليه السلام، قال لابن عباس: قف على يميني. فقال: وقفت. ويجعل الفعل بمنزلة القول، أو أن الغالب أن الأقارب إذا اجتمعوا لا بد أن يجري بينهما حديث للمؤانسة، وحديث النبي، عليه الصلاة والسلام، كله فائدة وعلم، ويعد من مكارمه أن يدخل بيته بعد صلاة العشاء بأصحابه، ويجد ابن عباس مبايتا له ولا يكلمه أصلا. واعترض بعضهم على هذا كله، فقال: كل ما ذكروه معترض، لأن من يتكلم بكلمة واحدة لا يسمى سامرا، وصنيع ابن عباس." (١)

"– صلى الله عليه وسلم – يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة) الترجمة من نفس هذا الحديث ووضعه على هذا الوجه قد ذكرناه (ذكر رجاله) وهم خمسة. الأول محمد بن سنان أبو بكر العوفي الباهلي الأعمى

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٧٧/٢

مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين. الثاني هشيم بضم الهاء ابن بشير بضم الباء الموحدة السلمي مولاه الواسطي مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين ببغداد. الثالث سيار على وزن فعل بالتشديد بن أبي سيار واسمه وردان أبو الحكم العنزي الواسطي مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين. الرابع يزيد بفتح الياء آخر الحروف من الزيادة ابن صهيب الفقير الخامس جابر بن عبد الله الأنصاري (ذكر لطائف إسناده) جميع سنده بالتحديث بصيغة الجمع وهو من النوادر ورواته ما بين واسطي وكوفي وقد ذكرنا تعدد موضعه ومن أخرجه غيره في أول كتاب التيمم فالبخاري أخرجه هناك أيضا عن محمد بن سنان وسعيد بن النضر وفي الخمس أيضا عن محمد بن سنان وأخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وابن أبي شيبة والنسائي في الطهارة بتمامه وفي الصلاة ببعضه عن الحسن بن إسماعيل خمستهم عن هشيم عن سيار وتكلمنا فيما يتعلق به هناك مستقصى قوله " طهورا " بفتح الطاء قوله "كافة " أي جميعا وهو مما يلزمه النصب على الحال واستهجن إضافتها نحو كافتهم

٧٥ - (باب نوم المرأة في المسجد)

أي: هذا باب في بيان نوم المرأة في المسجد، يعني: يجوز، وكذا إقامتها فيه إذا لم يكن لها مسكن، كما نذكره عن قريب إن شاء اتعالى.

والمناسبة بين البابين من حيث إن كلا منهما فيما يتعلق بالمسجد، وسيأتي حكم نوم الرجل أيضا في الباب الذي يليه.

٩٩ - (حدثنا عبيد بن إسماعيل قال حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن وليدة كانت سوداء لحي من العرب فأعتقوها فكانت معهم قالت فخرجت صبية لهم عليها وشاح أحمر من سيور قالت فوضعته أو وقع منها فمرت به حدياه وهو ملقى فحسبته لحما فخطفته قالت فالتمسوه فلم يجدوه قالت فاتهموني به قالت فطفقوا يفتشون حتى فتشوا قبلها قالت والله إني لقائمة معهم إذ مرت الحدياة فألقته قالت فوقع بينهم قالت فقلت هذا الذي اتهمتموني به زعمتم وأنا منه بريئة وهو ذا هو قالت فجاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت قالت عائشة رضي الله عنها فكان لها خباء في المسجد أو حفش قالت فكانت تأتيني فتحدث عندي قالت فلا تجلس عندي مجلسا إلا قالت

(ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا ... ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني)

) قالت عائشة فقلت لها ما شأنك لا تقعدين معي مقعدا إلا قلت هذا قالت فحدثتني بهذا الحديث) مطابقته للترجمة في قوله " وكان لها خبأ في المسجد " لأنها لم تنصب خبأ فيه إلا للبيتوتة والنوم فيها (ذكر رجاله) وهم خمسة الأول عبيد بن إسماعيل بالتصغير وفي بعض الرواية عبيد الله الثاني أبو أسامة حماد بن أسامة الثالث هشام بن عروة الرابع عروة بن الزبير بن العوام الخامس أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الإسناد بعينه قد تقدم في باب نقض المرأة شعرها عند غسل المحيض (ذكر معانيه وإعرابه) قوله " إن وليدة " أي أمة والوليدة في الأصل الطفلة وقد تطلق على الأمة وإن كانت كبيرة وفي المخصص إذا ولد المولود فهو وليد ساعة تلده أمه والأنثى وليدة وفي المحكم الجمع ولدان قوله "كانت سوداء " تعني." (١)

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٤/١٩٥

"الأشبح. وأخرجه أبو داود فيه عن مسدد. وأخرجه الترمذي فيه عن محمود بن غيلان. وأخرجه النسائي فيه عن حاجب بن الوليد وعن زياد بن أيوب وعن علي بن حجر. وأخرجه ابن ماجه فيه عن بشر بن هلال الصواف.

ذكر معناه: قوله: (في نفر) ، بفتح الفاء: عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة، والنفير مثله ولا واحد له من لفظه، وسموا بذلك لأنهم إذا حزبهم أمر اجتمعوا ثم نفروا إلى عدوهم. وفي (الواعي) : ولا يقولون عشرون نفرا ولا ثلاثون نفرا. قوله: (من قومي) هم: بنو ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة. قوله: (فأقمنا عنده) أي: عند النبي صلى الله عليه وسلم (عشرين ليلة) : المراد بأيامها، بدليل الرواية الثانية في الباب: (بعد عشرين يوما وليلة) . قوله: (وكان) أي: النبي، صلى الله عليه وسلم. قوله: (رحيما) بمعنى: ذا رحمة وشفقة ورقة قلب. قوله: (رقيقا) ، بقافين في رواية الأصيلي، قيل: والكشميهني أيضا، ومعناه: كان رقيق القلب، وفي رواية غيرهما: (رفيقا) بالفاء أولا ثم بالقاف، من: الرفق. وقال النووي: رواية البخاري بوجهين: بالقافين وبالفاء والقاف، ورواية مسلم بالقافين خاصة. وقال ابن قرقول: رواية القابسي بالفاء، والأصيلي وأبي الهيثم بالقاف. قوله: (إلى أهلينا) ، هو جمع أهل، والأهل **من النوادر** حيث يجمع مكسرا نحو: الأهالي، ومصححا بالواو والنون نحو: الأهلون، وبالألف والتاء نحو: الأهلات. قوله: (ارجعوا) من الرجوع لا من الرجع. قوله: (وصلوا) زاد في رواية إسماعيل بن علية عن أيوب: (كما رأيتموني أصلي) . قوله: (فإذا حضرت الصلاة) يعني: إذا حان وقتها. قوله: (فليؤذن لكم أحدكم) . فإن قلت: في الرواية الآتية في الباب الذي يليه في حديث مالك بن الحويرث أيضا: (إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما) ، وبينهما تعارض ظاهر؟ قلت: قيل معناه: من أحب منكما أن يؤذن فليؤذن، وذلك لاستوائهما في الفضل، وفيه نظر. وقال الكرماني: قد يقال: فلان قتله بنو تميم، مع أن القاتل واحد منهم، وكذا في الإنشاء يقال: يا تميم اقتلوه. قلت: حاصله أن التثنية تذكر ويراد به الواحد، مثل قوله:

(قفا نبك)

ومراده الخطاب للواحد، وكذلك يأتي في الجمع، وقال التيمي: المراد من قوله: أذنا الفضل وإلا فأذان الواحد يجزىء.

ذكر اختلاف الفاظ هذا الحديث) : الرواية ههنا: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي) ، وعن خالد بن أبي قلابة في باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة: (أتى رجلان النبي صلى الله عليه وسلم يريدان السفر، فقال إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما) . وفي: باب: الإثنان فما فوقهما جماعة: (إذا حضرت الصلاة فأذنا) الحديث. وفي باب: إذا استووا في القراءة: (فليؤمهم أكبرهم) ، قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، وفيه: (لو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم فليصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا. وفي إجازة خبر الواحد: (فلما ظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، فقال: إرجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم ... وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي) الحديث. وفي باب رحمة الناس والبهائم، نحوه. وعند أبي داود: (كنا يومئذ متقاربين في العلم) . وفي رواية لأبي قلابة: (فأين القرآن؟ قال: إنهما كانا متقاربين) . وفي رواية ابن حزم: (متقارنين) ، بالنون في الموضعين، من: المقارنة. يقال: فلان قرين فلان، إذا كان قرينه في السن، وكذا إذا كان في العلم. وقال القرطبي: يحتمل أن تكون هذه الألفاظ المتعددة كانت منه في وفادتين أو في وفادة واحدة، غير أن النقل تكرر منه،

ومن النبي صلى الله عليه وسلم.
ذكر ما يستفاد منه: فيه: الأمر بأذان للجماعة، وهو عام للمسافر وغيره، وكافة العلماء على استحباب الأذان للمسافر، إلا عطاء فإنه قال: إذا لم يؤذن ولم يقم أعاد الصلاة، وإلا مجاهدا فإنه قال: إذا نسي الإقامة أعاد، وأخذا بظاهر الأمر، وهو: أذنا وأقيما. وقيل: الإجماع صارف عن الوجوب، وفيه نظر، وحكى الطبري عن مالك أنه: يعيد إذا ترك الأذان، ومشهور مذهبه الاستحباب. وفي (المختصر) عن مالك: ولا أذان على مسافر، وإنما الأذان على من يجتمع إليه لتأذينه، وبوجوبه على المسافر قال داود. قالت طائفة: هو مخير، إن شاء أذن وأقام، وروي ذلك عن علي، رضي الله تعالى عنه، وهو قول عروة والثوري والنخعي. وقالت طائفة: تجزيه الإقامة، روي ذلك عن مكحول والحسن والقاسم، وكان ابن عمر يقيم في السفر لكل صلاة إلا الصبح فإنه كان يؤذن لها ويقيم. وقال قاضيخان: من أصحابنا رجل صلى في سفر أو في بيته بغير أذان وإقامة يكره. قال: فالكراهة مقصورة على المسافر، ومن صلى في بيته فالأفضل له أن يؤذن ويقيم ليكون على هيئة الجماعة، ولهذا كان الجهر بالقراءة في." (١)

"حقه أفضل. وقال القرطبي في قوله: (ثم ليؤمكما أكبركما) يدل على تساويهما في شروط الإمامة، ورجح أحدهما بالسن. قلت: لأن هؤلاء كانوا مستورين في باقي الخصال، لأنهم هاجروا جميعا، وأسلموا جميعا وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازموه عشرين ليلة، فاستووا في الأخذ عنه. فلم يبق ما يقدم به إلا السن.
وفيه: حجة لأصحابنا في تفضيل الإمامة على الأذان لأنه صلى الله عليه وسلم قال: (ليؤمكما أكبركما) خص الإمامة بالأكبر.
وفيه: دليل على أن الجماعة تصح بإمام ومأموم، وهو إجماع المسلمين.
وفيه: الحض على المحافظة على الأذان في الحضر والسفر.
وفيه: أن الأذان والجماعة مشروعان على المسافرين.
[رم ١٨
٢
باب الآذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة
أي: هذا باب في بيان حكم الأذان للمسافرين، وأشار بهذه الترجمة إلى أن للمسافر أن يؤذن. وقوله: إذا كانوا جماعة. هو مقتضى أحاديث الباب، ولكن ليس فيها ما يمنع أذان المنفرد. وقوله: (للمسافرين) ، بلفظ الجمع هو رواية الكشميهني، وهو مناسب لقوله: (إذا كانوا جماعة) ، وفي رواية الباقين: (للمسافر) ، بلفظ الإفراد، فيؤول على أن تكون الألف واللام فيه للجنس، وفيه معنى الجمع فحصلت المناسبة من هذا الوجه. قوله: (والإقامة) ، بالجر عطفا على الآذان.
وكذلك بعرفة وجمع
أي: وكذلك الأذان والإقامة بعرفة وجمع، بفتح الجيم وسكون الميم: وهو المزدلفة، سميت بجمع لاجتماع الناس فيها ليلة

---
(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٤٣/٥

العيد. وأما عرفة فإنها تطلق على الزمان، وهو التاسع من ذي الحجة، وعلى المكان وهو الموضع المعروف الذي يقف فيه الحجاج يوم عرفة، ولم يذكر في: جمع، حديثا، فكأنه اكتفى بحديث ابن مسعود الذي ذكره في كتاب الجمع، وفيه: أنه صلى المغرب بأذان وإقامة، والعشاء بأذان وإقامة، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله، وكذلك لم يذكر في عرفة شيئا، وقد روى جابر في حديث طويل أخرجه مسلم، وفيه: (أن بلالا أذن وأقام لما جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر يوم عرفة) .

وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة

وقول: مجرور أيضا عطفا على قوله: (والإقامة) ، وإلى هنا كله من الترجمة. قوله: (الصلاة) ، بالنصب أي: أدوها، ويروى بالرفع على أنه مبتدأ وخبره قوله: (في الرحال) ، تقديره: الصلاة تصلى في الرحال. وهو جمع: رحل، ورحل الشخص: منزله. قوله: (أو المطيرة) بفتح الميم، على وزن: فعيلة، بمعنى: الماطرة. وإسناد المطر إلى الليلة بالمجاز، إذ الليل ظرف له لا فاعل، وللعلماء في: أنبت الربيع البقل، أقوال أربعة: مجاز في الإسناد، أو في أنبت، أو في الربيع، وسماه السكاكي: استعارة بالكناية، أو المجموع مجاز عن المقصود، وذكر الإمام الرازي أن المجاز العقلي، وإنما لم يجعل المطيرة بمعنى الممطور فيها لأن فعيلة إنما تجعل بمعنى مفعولة إذا لم يذكر موصوفها معها، وههنا الليلة موصوفها مذكور، فلذلك دخلها تاء التأنيث، وعند عدم ذلك لا تدخل فيها تاء التأنيث.

٦٢٨ - حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم. .

مطابقته للترجمة في قوله: (فليؤذن لكم أحدكم) .

ذكر رجاله: وهم خمسة: الأول: معلى بن أسد، بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة: أبو الهيثم البصري العمري، أخو بهز بن أسد، مات بالبصرة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين. الثاني: وهيب، مصغر وهب، ابن خالد البصري الكرابيسي، وقد تقدم. الثالث: أيوب السختياني، وقد تقدم غير مرة. الرابع: أبو قلابة، بكسر القاف: عبد الله بن زيد. الخامس: مالك بن الحويرث، مصغر الحارث، بالثاء المثلثة: ابن أشيم الليثي.

ذكر لطائف إسناده: فيه: التحديث بصيغة الجمع في موضعين. وفيه: العنعنة في ثلاثة مواضع. وفيه: القول في موضعين. وفيه: أن رواته كلهم بصريون. وفيه: رواية التابعي عن التابعي على قول من قال: إن أيوب رأى أنس بن مالك.

ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره: أخرجه البخاري أيضا في الصلاة عن سليمان بن حرب، وفي خبر الواحد عن محمد بن المثنى، وفي الأدب عن مسدد، وفي الصلاة أيضا عن محمد بن يوسف، وفيه وفي الجهاد عن أحمد بن يونس. وأخرجه مسلم في الصلاة أيضا عن زهير بن حرب، وعن أبي الربيع الزهراني، وخلف بن هشام، وعن إسحاق بن إبراهيم وعن أبي سعيد الأشبح. وأخرجه أبو داود فيه عن مسدد. وأخرجه الترمذي فيه عن محمود بن غيلان. وأخرجه النسائي فيه عن

حاجب بن الوليد وعن زياد بن أيوب وعن علي بن حجر. وأخرجه ابن ماجه فيه عن بشر بن هلال الصواف.
ذكر معناه: قوله: (في نفر) ، بفتح الفاء: عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة، والنفير مثله ولا واحد له من لفظه، وسموا بذلك لأنهم إذا حزبهم أمر اجتمعوا ثم نفروا إلى عدوهم. وفي (الواعي) : ولا يقولون عشرون نفرا ولا ثلاثون نفرا. قوله: (من قومي) هم: بنو ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة. قوله: (فأقمنا عنده) أي: عند النبي صلى الله عليه وسلم (عشرين ليلة) : المراد بأيامها، بدليل الرواية الثانية في الباب: (بعد عشرين يوما وليلة) . قوله: (وكان) أي: النبي، صلى الله عليه وسلم. قوله: (رحيما) بمعنى: ذا رحمة وشفقة ورقة قلب. قوله: (رقيقا) ، بقافين في رواية الأصيلي، قيل: والكشميهني أيضا، ومعناه: كان رقيق القلب، وفي رواية غيرهما: (رفيقا) بالفاء أولا ثم بالقاف، من: الرفق. وقال النووي: رواية البخاري بوجهين: بالقافين وبالفاء والقاف، ورواية مسلم بالقافين خاصة. وقال ابن قرقول: رواية القابسي بالفاء، والأصيلي وأبي الهيثم بالقاف.
قوله: (إلى أهلينا) ، هو جمع أهل، والأهل **من النوادر** حيث يجمع مكسرا نحو: الأهالي، ومصححا بالواو والنون نحو: الأهلون، وبالألف والتاء نحو: الأهلات. قوله: (ارجعوا) من الرجوع لا من الرجع. قوله: (وصلوا) زاد في رواية إسماعيل بن علية عن أيوب: (كما رأيتموني أصلي) . قوله: (فإذا حضرت الصلاة) يعني: إذا حان وقتها. قوله: (فليؤذن لكم أحدكم) . فإن قلت: في الرواية الآتية في الباب الذي يليه في حديث مالك بن الحويرث أيضا: (إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما) ، وبينهما تعارض ظاهر؟ قلت: قيل معناه: من أحب منكما أن يؤذن فليؤذن، وذلك لاستوائهما في الفضل، وفيه نظر. وقال الكرماني: قد يقال: فلان قتله بنو تميم، مع أن القاتل واحد منهم، وكذا في الإنشاء يقال: يا تميم اقتلوه. قلت: حاصله أن التثنية تذكر ويراد به الواحد، مثل قوله:
(قفا نبك)

ومراده الخطاب للواحد، وكذلك يأتي في الجمع، وقال التيمي: المراد من قوله: أذنا الفضل وإلا فأذان الواحد يجزىء.
ذكر اختلاف الفاظ هذا الحديث) : الرواية ههنا: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي) ، وعن خالد بن أبي قلابة في باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة: (أتى رجلان النبي صلى الله عليه وسلم يريدان السفر، فقال إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما) . وفي: باب: الإثنان فما فوقهما جماعة: (إذا حضرت الصلاة فأذنا) الحديث. وفي باب: إذا استووا في القراءة: (فليؤمهم أكبرهم) ، قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، وفيه: (لو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم فليصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا. وفي إجازة خبر الواحد: (فلما ظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، فقال: إرجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم ... وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي) الحديث. وفي باب رحمة الناس والبهائم، نحوه. وعند أبي داود: (كنا يومئذ متقاربين في العلم) . وفي رواية لأبي قلابة: (فأين القرآن؟ قال: إنهما كانا متقاربين) . وفي رواية ابن حزم: (متقارنين) ، بالنون في الموضعين، من: المقارنة. يقال: فلان قرين فلان، إذا كان قرينه في السن، وكذا إذا كان في العلم. وقال القرطبي: يحتمل أن تكون هذه الألفاظ المتعددة كانت منه في وفادتين أو في وفادة واحدة، غير أن النقل تكرر منه، ومن النبي صلى الله عليه وسلم.

ذكر ما يستفاد منه: فيه: الأمر بأذان للجماعة، وهو عام للمسافر وغيره، وكافة العلماء على استحباب الأذان للمسافر، إلا عطاء فإنه قال: إذا لم يؤذن ولم يقم أعاد الصلاة، وإلا مجاهدا فإنه قال: إذا نسي الإقامة أعاد، وأخذا بظاهر الأمر، وهو: أذنا وأقيما. وقيل: الإجماع صارف عن الوجوب، وفيه نظر، وحكى الطبري عن مالك أنه: يعيد إذا ترك الأذان، ومشهور مذهبه الاستحباب. وفي (المختصر) عن مالك: ولا أذان على مسافر، وإنما الأذان على من يجتمع إليه لتأذينه، وبوجوبه على المسافر قال داود. قالت طائفة: هو مخير، إن شاء أذن وأقام، وروي ذلك عن علي، رضي الله تعالى عنه، وهو قول عروة والثوري والنخعي. وقالت طائفة: تجزيه الإقامة، روي ذلك عن مكحول والحسن والقاسم، وكان ابن عمر يقيم في السفر لكل صلاة إلا الصبح فإنه كان يؤذن لها ويقيم. وقال قاضيخان: من أصحابنا رجل صلى في سفر أو في بيته بغير أذان وإقامة يكره. قال: فالكراهة مقصورة على المسافر، ومن صلى في بيته فالأفضل له أن يؤذن ويقيم ليكون على هيئة الجماعة، ولهذا كان الجهر بالقراءة في حقه أفضل. وقال القرطبي في قوله: (ثم ليؤمكما أكبركما) يدل على تساويهما في شروط الإمامة، ورجح أحدهما بالسن. قلت: لأن هؤلاء كانوا مستورين في باقي الخصال، لأنهم هاجروا جميعا، وأسلموا جميعا وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازموه عشرين ليلة، فاستووا في الأخذ عنه. فلم يبق ما يقدم به إلا السن.

وفيه: حجة لأصحابنا في تفضيل الإمامة على الأذان لأنه صلى الله عليه وسلم قال: (ليؤمكما أكبركما) خص الإمامة بالأكبر.

وفيه: دليل على أن الجماعة تصح بإمام ومأموم، وهو إجماع المسلمين.

وفيه: الحض على المحافظة على الأذان في الحضر والسفر.

وفيه: أن الأذان والجماعة مشروعان على المسافرين.

[رم ١٨
٢

باب الآذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة

أي: هذا باب في بيان حكم الأذان للمسافرين، وأشار بهذه الترجمة إلى أن للمسافر أن يؤذن. وقوله: إذا كانوا جماعة. هو مقتضى أحاديث الباب، ولكن ليس فيها ما يمنع أذان المنفرد. وقوله: (للمسافرين) ، بلفظ الجمع هو رواية الكشميهني، وهو مناسب لقوله: (إذا كانوا جماعة) ، وفي رواية الباقين: (للمسافر) ، بلفظ الإفراد، فيؤول على أن تكون الألف واللام فيه للجنس، وفيه معنى الجمع فحصلت المناسبة من هذا الوجه. قوله: (والإقامة) ، بالجر عطفا على الآذان.

وكذلك بعرفة وجمع

أي: وكذلك الأذان والإقامة بعرفة وجمع، بفتح الجيم وسكون الميم: وهو المزدلفة، سميت بجمع لاجتماع الناس فيها ليلة العيد. وأما عرفة فإنها تطلق على الزمان، وهو التاسع من ذي الحجة، وعلى المكان وهو الموضع المعروف الذي يقف فيه الحجاج يوم عرفة، ولم يذكر في: جمع، حديثا، فكأنه اكتفى بحديث ابن مسعود الذي ذكره في كتاب الجمع، وفيه: أنه صلى المغرب بأذان وإقامة، والعشاء بأذان وإقامة، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله، وكذلك لم يذكر في عرفة

شيئا، وقد روى جابر في حديث طويل أخرجه مسلم، وفيه: (أن بلالا أذن وأقام لما جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر يوم عرفة) .

وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة

وقول: مجرور أيضا عطفا على قوله: (والإقامة) ، وإلى هنا كله من الترجمة. قوله: (الصلاة) ، بالنصب أي: أدوها، ويروى بالرفع على أنه مبتدأ وخبره قوله: (في الرحال) ، تقديره: الصلاة تصلى في الرحال. وهو جمع: رحل، ورحل الشخص: منزله. قوله: (أو المطيرة) بفتح الميم، على وزن: فعيلة، بمعنى: الماطرة. وإسناد المطر إلى الليلة بالمجاز، إذ الليل ظرف له لا فاعل، وللعلماء في: أنبت الربيع البقل، أقوال أربعة: مجاز في الإسناد، أو في أنبت، أو في الربيع، وسماه السكاكي: استعارة بالكناية، أو المجموع مجاز عن المقصود، وذكر الإمام الرازي أن المجاز العقلي، وإنما لم يجعل المطيرة بمعنى الممطور فيها لأن فعيلة إنما تجعل بمعنى مفعولة إذا لم يذكر موصوفها معها، وههنا الليلة موصوفها مذكور، فلذلك دخلها تاء التأنيث، وعند عدم ذلك لا تدخل فيها تاء التأنيث.

٦٢٩ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة عن المهاجر بن أبي الحسن عن زيد بن وهب عن أبي ذر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن فقال له أبرد ثم أراد أن يؤذن فقال له أبرد ثم أراد إن يأذن فقال له أبردحتى ساوى الظل التلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شدة الحر من فيح جهنم.

مطابقته للترجمة من حيث إن المؤذن أراد أن يؤذن فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالإبراد ثلاث مرات، ولم يتعرض إلى ترك الأذان، فدل على أنه أذن بعد الإبراد الموصوف، وأقام، وأنه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا في سفر، فطابق الحديث الترجمة من هذه الحيثية. فإن قلت: لا دلالة هنا على الإقامة، والترجمة مشتملة على الأذان والإقامة معا؟ قلت: المقصود هو الدلالة." (١)

"مساو لحاله بعد تكفينه، وذلك لأن منهم من منع عن الاطلاع على الميت إلا الغاسل، ومن يليه، لأن الموت سبب لتغير محاسن الحي، لأنه يكون كريها في المنظر، فلذلك أمر بتغميضه وتسجيته، وأشار البخاري إلى جواز ذلك بالترجمة المذكورة، ولما كان حاله بعد التسجية مثل حاله بعد التكفين وقع التطابق بين الترجمة والحديث من هذه الحيثية.

ذكر رجاله: وهم سبعة: الأول: بشر، بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة: ابن محمد أبو محمد السختياني المروزي، مات سنة أربع وعشرين ومائتين. الثاني: عبد الله بن المبارك. الثالث: معمر، بفتح الميمين، ابن راشد. الرابع: يونس ابن يزيد. الخامس: محمد بن مسلم الزهري. السادس: أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف. السابع: أم المؤمنين عائشة، رضي الله تعالى عنها.

ذكر لطائف إسناده: فيه: التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد. وفيه: الإخبار بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الإفراد في ثلاثة مواضع. وفيه: القول في أربعة مواضع. وفيه: أن شيخه من أفراده وهو وعبد الله مروزيان ومعمر بصري ويونس أيلي

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٤٤/٥

والزهري وأبو سلمة مدنيان. وفيه: أربعة منهم بلا نسبة، وواحد بالكنية. وفيه: رواية التابعي عن التابعي عن الصحابية.
ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره: أخرجه البخاري أيضا في المغازي عن يحيى بن بكير عن ليث عن عقيل وفي فضل أبي بكر، رضي الله تعالى عنه، عن إسماعيل بن أبي أويس. وأخرجه النسائي في الجنائز عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به. وأخرجه ابن ماجه فيه عن علي بن محمد عن أبي معاوية.
ذكر معناه: قوله: (بالسنح) ، بضم السين المهملة والنون والحاء المهملة، وهو منازل بني الحارث بن الخزرج، بينهما وبين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميل، وزعم صاحب (المطالع) أن أبا ذر كان يقوله بإسكان النون. قوله: (فتميم) ، أي: قصد النبي صلى الله عليه وسلم. قوله: (وهو مسجى) ، جملة إسمية وقعت حالا. ومسجى إسم مفعول من سجى يسجي تسجية. يقال: سجيت الميت تسجية إذا مددت عليه ثوبا، ومعنى مسجى: هنا مغطى. قوله: (ببر حبرة) ، بالوصف والإضافة، والبرد، بضم الباء الموحدة وسكون الراء: وهو نوع من الثياب معروف، والجمع: أبراد وبرود، والبردة والشملة المخططة وحبرة على وزن عنبة ثوب يماني يكون من قطن أو كتاب مخطط، وقال الداودي: هو ثوب أخضر. قوله: (ثم أكب عليه) ، هذا اللفظ من النوادر حيث هو لازم، وثلاثيه كب متعد عكس ما هو المشهور في القواعد التصريفية. قوله: (فقبله) أي: بين عينيه وقد ترجم عليه النسائي وأورده صريحا حيث قال: تقبيل الميت وأين يقبل منه؟ قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة (عن عائشة: أن أبا بكر قبل بين عيني النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت) . قوله: (بأبي أنت) أي: أنت مفدى بأبي، فالباء متعلقة بمحذوف فيكون مرفوعا لأنه يكون مبتدأ وخبرا. وقيل: فعل، فيكون ما بعده منصوبا تقديره: فديتك بأبي. قوله: (لا يجمع الله عليك موتتين) ، قال الداودي: لم يجمع الله عليك شدة بعد الموت لأن الله تعالى قد عصمك من أهوال القيامة. قال: وقيل: لا يموت موتة أخرى في قبره كما يحيى غيره في القبر فيسأل ثم يقبض، وقال ابن التين: أراد بذلك موته وموت شريعته، يدل عليه. قوله: (من كان يعبد محمدا) . وقيل: إنما قال ذلك ردا لمن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وسيبعث ويقطع أيدي رجال وأرجلهم. قيل: إنه معارض لقوله تعالى: ﴿امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين﴾ (غافر: ١١) . وأجيب: بأن الأولى الخلقة من التراب ومن نطفة لأنهما موات، والثانية التي بموت الخلق، وإحدى الحياتين في الدنيا والأخرى بعد الموت في الآخرة. وعن الضحاك: أن الأولى الموت في الدنيا، والثانية الموت في القبر بعد الفتنة والمسالة، واحتج بأنه لا يجوز أن يقال للنطفة والتراب ميت، وإنما الميت من تقدمت له حياة، ورد عليه بقوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها﴾ (يس: ٣٣) . لم يتقدم لها حياة قط، وإنما خلقها الله جمادا ومواتا، وهذا من سعة كلام العرب. قوله: (التي كتب الله) أي: قدر الله، وفي رواية الكشميهني: (التي كتبت) ، على صيغة المجهول أي: قدرت. قوله: (منها) ، بضم الميم وكسرها، من: مات يموت، ومات يمات، والضمير فيه يرجع إلى الموتة. قوله: (وعمر يكلم الناس) الواو فيه للحال. قوله: (فما يسمع بشر) ، يسمع على صيغة المجهول تقديره: ما يسمع بشر يتلو شيئا إلا هذه الآية.

ذكر ما يستفاد منه: فيه استحباب تسجية الميت. وفيه: جواز تقبيل الميت لفعل أبي بكر، رضي الله تعالى عنه، وكأن." (١)

"من قوله: في دارك. قلت: هذا كلام من لا يفهم العربية ولا استنباط المعاني من الألفاظ، وقوله: أين، كلمة استفهام، فلم يبق وجه لتقدير حرف الاستفهام، فما وجه قوله: حذفت أداة الاستفهام من قوله: في دارك؟ والاستفهام عن النزول في الدار لا عن نفس الدار؟ فافهم. وفي رواية للبخاري ستأتي في المغازي: أين تنزل غدا. قوله: (وهل ترك عقيل؟) وفي رواية مسلم وغيره، (وهل ترك لنا؟) قوله: (من رباع؟) ، جمع ربع، وقد ذكرناه عن قريب. قوله: (أو دور؟) للتأكيد إذا فسر الربع بالدار أو وهو شك من الراوي، قوله: (وكان عقيل) ، إدراج من بعض الرواة، ولعله من أسامة، كذا قاله الكرماني: وعقيل بفتح العين المهملة. قوله: (هو) أي: عقيل. قوله: (وطالب) أي: ورث طالب مع عقيل أباهما أبا طالب، واسم أبي طالب: عبد مناف، وكنى بابنه طالب، قوله: (ولم يرثه جعفر) ، وهو المشهور بالطيار ذي الجناحين، وطالب أسن من عقيل، وهو من جعفر وهو من علي، والتفاوت بين كل واحد والآخر عشر سنين، وهو **من النوادر**. قوله: (كافرين) نصب على أنه خبر: كان، أي: وكان كلاهما كافرين عند وفاة أبيهما، ولأن عقيلا أسلم بعد ذلك عند الحديبية قيل: لما كان أبو طالب أكبر ولد عبد المطلب احتوى على أملاكه وحازها وحده على عادة الجاهلية من تقديم الأسن، فتسلط عقيل أيضا بعد هجرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال الداودي: باع عقيل ما كان للنبي، صلى الله عليه وسلم، ولمن هاجر من بني عبد المطلب، كما كانوا يفعلون بدور من هاجر من المؤمنين، وإنما أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصرفات عقيل كرما وجودا، وإما استمالة لعقيل، وإما تصحيحا بتصرفات الجاهلية، كما أنه يصحح أنكحة الكفار، وقالوا: فقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها، وقيل: لم تزل الدار بيد أولاد عقيل إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف بمائة ألف دينار، وكان علي ابن الحسين، رضي الله تعالى عنهما، يقول: من أجل ذلك بتركنا نصيبنا من الشعب، أي: حصة جدهم علي من أبيه أبي طالب. قوله: (فكان عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، يقول: لا يرث المؤمن الكافر) هذا موقوف على عمر، رضي الله تعالى عنه، وقد ثبت مرفوعا بهذا الإسناد، وهو عند البخاري في المغازي من طريق محمد بن أبي حفصة ومعمر عن الزهري، وأخرجه مفردا في الفرائض من طريق ابن جريج عنه، وفي رواية الإسماعيلي: فمن أجل ذلك كان عمر، رضي الله تعالى عنه، يقول ... قوله: (قال ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، هو المذكور في إسناد الحديث. قوله: (وكانوا يتأولون) أي: السلف كانوا يفسرون الولاية في هذه الآية بولاية الميراث. قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا﴾ (الأنفال: ٧٢) . أي: صدقوا بتوحيد الله تعالى، وبمحمد، صلى الله عليه وسلم، والقرآن ﴿وهاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وجاهدوا﴾ العدو ﴿بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ أي: في طاعة الله، وفيما فيه رضى الله تعالى، ثم ذكر الأنصار فقال: ﴿والذين آووا﴾ يعني أووا المهاجرين: يعني: أنزلوهم وأسكنوهم في ديارهم ﴿ونصروا﴾ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالسيف ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ يعني في الميراث وفي الولاية. قوله: (الآية) ، يعني الآية بتمامها، أو: إقرأ الآية، وتمامها: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٤/٨

فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق، والله بما تعملون بصير﴾ (الأنفال: ٢٧) . قوله: ﴿ولم يهاجروا﴾ يعني: إلى المدينة ﴿ما لكم من ولايتهم من شيء﴾ في الميراث ﴿حتى يهاجروا﴾ إلى المدينة، وقالوا: يا رسول الله! هل نعينهم إذا استعانوا بنا؟ يعني: الذين آمنوا ولم يهاجروا؟ فنزل: ﴿وإن استنصروكم في الدين﴾ يعني: إن استغاثوا بكم على المشركين فانصروهم ﴿فعليكم النصر﴾ على من قاتلهم ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ أي: عهد يعني إلا أن يقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهد وميثاق فلا تنصروهم عليهم وأصلحوا بينهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾ في العون والنصرة، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمؤاخاة التي وآخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يتوارثون بالإسلام وبالهجرة، وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث أخاه، فنسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ (الأنفال: ٥٧) [/ ح.

ذكر ما يستفاد منه: قال الخطابي: احتج بهذا الحديث الشافعي على جواز بيع دور مكة بأنه صلى الله عليه وسلم أجاز بيع عقيل الدور التي ورثها، وكان عقيل وطالب ورثا أباهما لأنهما إذ ذاك كانا كافرين فورثا، ثم أسلم عقيل وباعها. قال الخطابي: وعندي أن تلك الدور، وإن كانت قائمة على ملك عقيل، لم ينزلها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأنها دور هجروها لله تعالى. وقال القرطبي: ظاهر هذه الإضافة أنها كانت ملكه، يدل عليه قوله: (وهل ترك لنا عقيل من رباع) فأضافها إلى نفسه، وظاهرها الملك، فيحتمل أن عقيلا أخذها وتصرف فيها كما فعل أبو سفيان بدور المهاجرين. فإن قلت: يعارض هذا الحديث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن." (١)

"والإعانة، فيقتضي ذلك جواز بيع الحاضر للبادي من غير كراهة، فعلم من ذلك أن النهي الوارد فيه محمول على معنى خاص وهو البيع بأجر، وقال ابن بطال: أراد البخاري جواز ذلك بغير أجر، ومنعه إذا كان بأجر، كما قال ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما؛ لا يكون له سمسارا، فكأنه أجاز ذلك لغير السمسار إذا كان من طريق النصح، وجواب الاستفهامين يعلم من المذكور في الباب، واكتفى به على جاري عادته بذلك في بعض التراجم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له

ذكر هذا التعليق تأييدا لجواز بيع الحاضر للبادي إذا كان بغير أجر، لأنه يكون من باب النصيحة التي أمر بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ووصل هذا التعليق أحمد من حديث عطاء بن السائب عن حكيم بن أبي يزيد عن أبيه: حدثني، أبي، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض، فإذا استنصح الرجل الرجل فلينصح له) . انتهى. والنصح إخلاص العمل من شوائب الفساد، ومعناه: حيازة الحظ للمنصوح له، وروى أبو داود من طريق سالم المكي أن أعرابيا حدثه أنه قدم بحلوبة له على طلحة بن عبيد الله، فقال له: (إن النبي، صلى الله عليه وسلم، نهى أن يبيع حاضر لباد، ولكن إذهب إلى السوق وانظر من يبايعك. فشاورني حتى آمرك وأنهاك) .

ورخص فيه عطاء

أي: ورخص عطاء بن أبي رباح في بيع الحاضر للبادي، ووصله عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٢٧/٩

عطاء بن أبي رباح، قال: سألته عن أعرابي أبيع له؟ فرخص لي. فإن قلت: يعارض هذا ما رواه سعيد بن منصور من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. قال: إنما نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يبيع حاضر لباد، لأنه أراد أن يصيب المسلمون غرتهم، فأما اليوم فلا بأس. فقال عطاء: لا يصلح اليوم. قلت: أجاب بعضهم بأن الجمع بين الروايتين أن يحمل قول عطاء هذا على كراهة التنزيه؟ قلت: الأوجه أن يحمل ترخيصه فيما إذا كان بلا أجر، ومنعه فيما إذا كان بأجر، وقال بعضهم: أخذ بقول مجاهد أبو حنيفة وتمسكوا بعموم قوله، صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة) ، وزعموا أنه ناسخ لحديث النهي، وحمل الجمهور حديث: (الدين النصيحة) ، على عمومه إلا في بيع الحاضر للبادي فهو خاص، فيقضي على العام، وهذا الكلام فيه تناقض، وقضاء الخاص على العام ليس بمطلق على زعمكم أيضا لاحتمال أن يكون الخاص ظنيا والعام قطعيا، أو يكون الخاص منسوخا وأيضا يحتمل أن يكون الخاص مقارنا أو متأخرا أو متقدما، وقوله: والنسخ لا يثبت في الاحتمال مسلم، ولكن من قال: إن قوله، صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة) ، ناسخ لحديث النهي بالاحتمال، بل الأصلي عندنا في مثل هذا بالتراجيح: منها أن أحد الخبرين عمل به الأمة، فههنا كذلك، فإن قوله: (الدين النصيحة) عمل به جميع الأمة ولم يكن خلاف فيه لأحد، بخلاف حديث النهي، فإن الكل لم يعمل به، فهذا الوجه من جملة ما يدل على النسخ، ومنها أن يكون أحد الخبرين أشهر من الآخر، وههنا كذلك بلا خلاف.

٧٥٣١ - حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس قال سمعت جريرا رضي الله تعالى عنه يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة أن لا إلاه إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم. .

مطابقته للترجمة في قوله: أو ينصحه، وعلي بن عبد الله هو ابن المديني، وسفيان هو ابن عيينة، وإسماعيل هو ابن أبي خالد واسم أبي خالد سعد، وقيل: هرمز، وقيل: كثير، وقيس هو ابن أبي حازم واسمه عوف، سمع من العشرة المبشرة، والثلاثة أعني: اسماعيل وقيسا وجريرا: بجليون كوفيون مكتنون بأبي عبد الله، **وهذا من النوادر**، والحديث مضى في آخر كتاب الإيمان من: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة لله ولرسوله) ، ومر الكلام فيه مستوفى.

٨٥١٢ - حدثنا الصلت بن محمد قال حدثنا معمر عن عبد الله بن عبد الواحد قال حدثنا طاووس." (١)

"وفيه: خدمة السلطان في الحرب وسياسة دوابه لأشراف الناس من قرابته وغيرهم.

٣٥ - (باب الركاب والغرز للدابة)

أي: هذا باب في بيان الركاب والغرز الكائنين للدابة، فالركاب، بكسر الراء وتخفيف الكاف، قال الجوهري: ركاب السرج

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٨١/١١

معروف، والركاب أيضا الإبل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحدة لها من لفظها. قوله: (والغرز) ، بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفي آخره زاي: وهو الركاب الذي يركب به الإبل إذا كان من جلد، والفرق بينهما أن الركاب يكون من الحديد أو الخشب، والغرز لا يكون إلا من الجلد، وقيل: هما مترادفان، والغرز للجمل والركاب للفرس.

٥٦٨٢ - حدثني عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أدخل رجله في الغرز واستوت به ناقته قائمة أهل من عند مسجد ذي الحليفة..
مطابقته للترجمة في قوله: (إذا أدخل ررجه في الغرز) فإن قلت: لفظ الركاب ليس في الحديث قلت ألحقه به لأنه في معناه، أو أشار به إلى أنهما واحد من الأسماء المترادفة. وعبيد بن إسماعيل قد مر عن قريب، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وعبيد الله بن عمر العمري. وهذا الإسناد بعينه قد مر في أول: باب سهام الفرس. قوله: (قائمة) ، نصب على الحال، ومباحثه مرت في أوائل كتاب الحج.

٤٥ - (باب ركوب الفرس العري)

أي: هذا باب في ذكر ركوب الفرس العري، بضم العين المهملة وسكون الراء، وهو: أن لا يكون عليه سرج ولا أداة، ولا يقال في الآدميين إلا عريان، قاله ابن فارس، وهو **من النوادر**، وحكى ابن التين أنه ضبط في الحديث بكسر الراء وتشديد الياء.

٥٥ - (باب الفرس القطوف)

أي: هذا باب في ذكر الفرس القطوف، بفتح القاف وضم الطاء المهملة. وهو من الدواب: المقارب الخطو، وقيل: الضيق المشي، ويقال: قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا بالضم، إذا بطأت السير مع تقارب الخطو، وقال الثعالبي: إن مشى وثبا فهو قطوف، وإن كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو سبوت، وإن التوى براكبه فهو قموص، وإن منع ظهره فهو شموس.

٧٦٨٢ - حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا." (١)
"متعاضدة، على أن الحديث في مسانيد عقبة لا عبد الله. والحديث مضى في: باب لا ينكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته، والله أعلم.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٥٨/١٤

٥ - (باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته﴾ (الأعراف: ٧٥) .)

أي: هذا باب في بيان ما جاء ... إلى آخره.

قاصفا تقصف كل شيء

أشار به إلى تفسير لفظ: قاصفا، في قوله تعالى: ﴿فيرسل عليكم قاصفا من الريح﴾ (الإسراء: ٩٦) . وفسره بقوله: تقصف كل شيء، يعني تأتي عليه. . وقال أبو عبيدة: هي التي تقصف كل شيء أي: تحطم، وروى الطبري من طريق ابن جريج، قال: قال ابن عباس: القاصف التي تفرق، هكذا رواه منقطعا، لأن ابن جريج لم يدرك ابن عباس.

لواقح ملاقح ملقحة

أشار به إلى لفظ: لواقح، في قوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ (الحج: ٢٢) . وفسر اللواقح بالملاقح جمع ملقحة، وهو **من النوادر**، يقال: إلقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح، وقال ابن السكيت: اللواقح الحوامل. وعن أبي عبيدة: الملاقح جمع ملقحة وملقح، مثل ما قال البخاري، وأنكره غيره، فقال: جمع لاقحة ولاقح على النسب، أي: ذات اللقاح، والعرب تقول للجنوب: لاقح وحامل، وللشمال حائل وعقيم. وقال ابن مسعود: لواقح تحمل الريح الماء فتلقح السحاب وتمر به فيدر كما تدر اللقحة ثم يمطر، وقال ابن عباس: تلقح الرياح والشجر والسحاب وتمر به، وقال عبد الله بن عمر: الرياح ثمانية: أربع عذاب وأربع رحمة، فالرحمة: الناشرات والذاريات والمرسلات والمبشرات، وأما العذاب: فالعاصف والقاصف، وهما في البحر والصرصر والعقيم، وهما في البر.

إعصار ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار

أشار بهذا إلى تفسير لفظ: إعصار، في قوله تعالى: ﴿فأصابها إعصار فيه نار﴾ (البقرة: ٦٦٢) . وعن ابن عباس: هي الريح الشديدة، وقيل: ريح عاصف فيها سموم، وقيل: هي التي يسميها الناس الزوبعة، وعن الضحاك: الإعصار ريح فيها برد شديد، والذي قاله البخاري أظهر لقوله تعالى: ﴿فيه نار﴾ (البقرة: ٦٦٢) . وهو تفسير أبي عبيدة.

صر برد

أشار به إلى تفسير لفظ: صر، في قوله تعالى: ﴿ريح فيها صر﴾ (آل عمران: ٧١١) . قال أبو عبيدة: الصر شدة البرد.

نشرا متفرقة

فسر: نشرا، الذي في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته﴾ (آل عمران: ١١) . الذي وصفه برحمة بقوله: متفرقة، وهو جمع نشور، وعن عاصم، كأنه جمع نشر، وعن محمد اليماني: هو المطر.

٥٠٢٣ - حدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور.

مطابقته للترجمة ظاهرة لأنه يتضمن ريح الرحمة. والحكم بفتحتين هو ابن عتيبة، والحديث مضى في الاستسقاء في: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: نصرت بالصبا، فإنه أخرجه هناك: عن مسلم عن شعبة إلى آخره.." (١)

"بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين.

قال الخطابي: لا وجه لإدخال هذا الحديث هنا لأنه ليس المراد من الكمأة في الحديث أنها نوع من المن المنزل على بني إسرائيل، فإن ذلك شيء كان يسقط عليهم كالترنجبين، وإنما المراد أنها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤونة، ورد عليه: بأن في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في هذا الباب من المن الذي أنزل على بني إسرائيل، رواه الدارقطني، وبهذا تظهر المناسبة في ذكره هنا، وكأن الخطابي لم يطلع على رواية ابن عيينة عن عبد الملك، فلذلك قال ذلك.

وأبو نعيم: بضم النون: الفضل بن دكين، وسفيان هو الثوري هنا، وإن كان سفيان بن عيينة يروي أيضا عن عبد الملك بن عمير، لأن الغالب إذا أطلق: سفيان عن عبد الملك، يكون الثوري، وكذا ذكره أبو مسعود لما ذكر هذا الحديث، وعمرو بن حريث القرشي المخزومي وله صحبة، وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

والحديث أخرجه البخاري أيضا في الطب عن محمد بن المثنى. وأخرجه مسلم في الأطعمة عن محمد بن المثنى وعن غيره. وأخرجه الترمذي في الطب عن أبي كريب وغيره. وأخرجه النسائي فيه عن إسحاق بن إبراهيم وفي الوليمة عن يحيى بن حبيب وغيره وفي التفسير عن محمد بن المثنى وغيره. وأخرجه ابن ماجه في الطب عن محمد بن الصباح.

قوله: (الكمأة) ، بفتح الكاف وإسكان الميم وفتح الهمزة: واحدها كمء، وعكسه. تمرة وتمر، وهو **من النوادر**، وقال ابن سيده: جمع الكمء أكمؤه وكمأة، هذا قول أهل اللغة، وقال سيبويه: ليست الكمأة بجمع كمء، لأن فعلة ليس مما يكسر على فعل، وإنما هو إسم الجمع، وقال أبو حنيفة: كمأة واحدة وكمأتان وكماء. وعن أبي زيد: أن الكمأة تكون واحدة وجمعا. وفي (الجامع) : الجمع القليل أكمؤة على أفعل، والجمع الكثير: كماء، وقال صاحب (التلويح) : الصحيح من هذا كله ما حكاه سيبويه، وذكر عبد اللطيف بن يوسف البغدادي أن الكمأة جدرى الأرض وتسمى بنات الرعد، لأنها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الأرض، وقال أبو حنيفة: أول اجتناثها سقوط الجبهة، وهي تتطاول إلى أن يتحرك الحر، وكمأة السهل بيضاء رخوة، والتي بالآكام سوداء جيدة، وقيل: الكمأة هي التي إلى الغبرة والسواد. وفي (الجامع) : تخرج ببعض الأرض، وقال ابن خالويه في كتابه: ليس في كلام العرب من أسماء الكمء إلا الذي أعرفك: الذعلوق والبرنيق والمغرود والفقع والجب وبنات أوبر والعقل والقعيل، بتقديم القاف على العين، والجباة. يقال: كمأت الأرض أخرجت كماءها، وأجبأت أخرجت جباءها وهي الكمأة الحمراء، والبدأة يقال بدئت الأرض بكسر الدال، وعن أبي حنيفة: الفردة والفراد وعصاقل وقرحان والخماميس، ولم أسمع لها بواحد، قاله الفراء: وعند القزاز: العرجون ضرب من الكمأة قدر شبر أو دون ذلك وهو طيب ما دام غضا، والجمع العراجين، والفطر قال ابن سيدة: هو ضرب من الكمأة. قوله: (من المن) ، ظاهره أن الكمأة من نفس المن، وأبو هريرة أخذ بظاهره على ما رواه الترمذي من حديث قتادة، قال: حدثت أن أبا هريرة قال: أخذت ثلاثة أكمؤ

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٢٢/١٥

أو خمسة أو سبعا فعصرتهن وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية فبرئت، وقال ابن خالويه: يعصر ماؤها ويخلط به أدوية ثم يكتحل به، قال ابن العربي: الصحيح أنه ينتفع بصورتها في حال وبإضافتها في أخرى. وفي (الجامع) لابن بيطار: هي أصل مستدير لا ورق ولا ساق لها ولونها إلى الحمرة مائل تؤخذ في الربيع وتؤكل نية ومطبوخة، والغذاء المتولد منها أغلظ من المتولد من القرع وليست بردي، الكيموس، وهي في المعدة الحارة جيدة لأنها باردة رطبة في الدرجة الثانية، وأجودها أشدها تلذذا وملاسا، وأميلها إلى البياض، والمتخلخلة الرخوة رديئة جدا، وماؤها يجلو البصر كحلا، وهي من أصلح أدوية العين، وإذا رتب بها الإثمد واكتحل به قوى الأجفان، وزاد في الروح الباصرة قوة وحدة، ويدفع عنها نزول الماء. وذكر ابن الجوزي: أن الأطباء يقولون: إن أكل الكمأة يجلو البصر، وقيل: تؤخذ فتشق وتوضع على الجمرة حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ ميل فيصير في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل به، ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة، وقيل: أراد الماء الذي تنبت به وهو أول مطر ينزل إلى الأرض فتربى به الأكحال، وقيل: إن كان في العين حرارة فماؤها وحده شفاء، وإن كان لغير ذلك فيركب مع غيره. وقال ابن التين: قيل: أراد أنها تنفع من تأخذه العين التي هي النظرة، وذلك أن في بعض ألفاظ الحديث: وماؤها شفاء من العين، قال: وقيل: يريد من داء العين، فحذف المضاف، وقال الخطابي في قوله: (والكمأة من المن) ، ما ملخصه: أنه لم يرد به أنها من المن الذي أنزل على موسى." (١)

"للمتوسمين للناظرين

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ (الحجر: ٥٧) وفسر المتوسمين بقوله: (للناظرين) ، ويقال: للمتفرسين المتأملين، وقال الزمخشري: حقيقة المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء، وقال قتادة: معناه للمعتبرين، وقال مقاتل: للمتفكرين.

سكرت غشيت

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ (الحجر: ٥١) وفسر: (سكرت) ، بقوله: (غشيت) ، وكذا فسره أبو عبيدة، وقال أبو عمرو: وهو مأخوذ من السكر في الشراب، وعن ابن عباس: سكرت أخذت، وعن الحسن: سكرت، وعن الكلبي: أغشيت وأغميت، وقيل: حبست ومنعت من النظر.

بروجا منازل للشمس والقمر

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾ (الحجر: ٦١) وفسر: بروجا بقوله: (منازل للشمس والقمر) ، وقال الثعلبي: بروجا أي: قصورا ومنازل وهي كواكب تنزلها الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وعطارد والزهرة والكواكب السيارة وأسماؤها: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وقال مجاهد: أراد بالبروج النجوم.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٨/٨٨

لواقح ملاقح ملقحة

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء﴾ (الحجر: ٢٢) وفسر اللواقح بقوله: (ملاقح) ثم أشار بأنه جمع: ملقحة، وتفسير اللواقح بالملاقح نادر، وإنما يقال: رياح لواقح، ولا يقال: ملاقح، قال الجوهري: وهو **من النوادر**، ويقال: ألقح الفحل الناقة وألقح الريح السحاب، وقال ابن مسعود: في هذه الآية يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء فتمر بالسحاب فتدر كما تدر الملقحة ثم تمطر، وقال الفراء: أراد بقوله: لواقح ذات لقح، كقول العرب: رجل لابن ورامخ وتامر.

حمأ جماعة حمأة وهو الطين المتغير والمسنون المصبوب

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾ (الحجر: ٣٣) وذكر أن: حمأ، جمع حمأ ثم فسرها بالطين المتغير، وفسر المسنون بقوله: المصبوب، وهكذا فسره أبو عبيدة، وعن ابن عباس: المسنون التراب المبتل المنتن وأصله من قول العرب: سننت الحجر على الحجر إذا صللته به، وما يخرج من بين الحجرين، يقال له: السنين والسنانة، ومنه: المسن. قوله: ﴿من صلصال﴾ وهو الطين اليابس إذا نقرته سمعت له صلصلة أي: صوتا من يبسه قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار فهو: فخار، وعن مجاهد: هو الطين المنتن، واختاره الكسائي من: صل اللحم وأصل: إذا أنتن.

توجل تخف

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم﴾ (الحجر: ٣٥) وفسر: توجل، بقوله: (تخف) وأصله لا توجل، وتفسيره: لا تخف، واشتقاقه من الوجل وهو الخوف. قوله: (قالوا) أي: قالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام ﴿لا توجل﴾ . إنما قالوا ذلك حين دخلوا على إبراهيم، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إنا منكم وجلون﴾ أي: خائفون، ثم يشروه بغلام أتاه إياه على كبره وكبر امرأته وأراد بالغلام إسحاق. قوله: (عليم) ، أي: عليم بالدين، وقيل: بالحكمة، وهذا الذي ذكره البخاري لم يثبت في رواية أبي ذر.

﴿دابر آخر﴾

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمران دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ (الحجر: ٦٦) وفسر: دابر، بقوله: (آخر) ، وهذا أيضا لم يثبت في رواية أبي ذر. قوله: (وقضينا إليه) أي: أوحينا إلى لوط عليه السلام، (بأن دابر هؤلاء) ، أي: قومه مقطوع أي: مستأصل. قوله: (مصبحين) أي: حال كونهم في الصبح.

الصيحة الهلكة." (١)

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٩/٨

"ما لا يبغي أحدهما على صاحبه، وتقدير. قوله: يلتقيان. على هذا أن يلتقيا فحذف: أن وهو شائع في كلام العرب. ومنه قوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق﴾ (الروم: ٤٢) أي: أن يريكم البرق، وهذا يؤيد قول من قال: إن المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم، لأن مسافة ما بينهما ممتدة.

المنشآت ما رفع قلعه من السفن فأما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشأة

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ (الرحمن: ٤٢) وفسرها بما ذكر، وهو قول مجاهد أيضا، والجواري السفن الكبار جمع جارية، والمنشآت المقيلات المبتديات اللاتي أنشأت جريهن وسيرهن، وقيل: المخلوقات المرفوعات المسخرات، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم بكسر الشين، والباقون بفتحها. قوله: (قلعه) بكسر القاف واقتصر عليه الكرماني، وحكى ابن التين فتحها أيضا، وهو الشراع.

وقال مجاهد: كالفخار. كما يصنع الفخار

أي: قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ (الرحمن: ٤١) قوله: (كما يصنع) على صيغة المجهول. أي: يصنع الخزف وهو الطين المطبوخ بالنار، وليس المراد منه صانعه، فافهم، وهذا في بعض النسخ متقدم على ما قبله، وفي بعضها متأخر عنه.

النحاس: الصفر، يصب على رؤوسهم يعذبون به

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ (الرحمن: ٥٣) وفسر النحاس بما ذكره، وكذا فسره مجاهد، وفي بعض النسخ: نحاس الصفر بدون الألف واللام وهو الأصوب لأنه في التلاوة كذا قوله: (فلا تنتصران) أي: فلا تمتنعان.

خاف مقام ربه يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها

أشار به إلى قوله عز وجل: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن: ٦٤) وفسره بقوله: (يهم) أي: يقصد الرجل بأن يفعل معصية أرادها ثم ذكر الله تعالى وعظمته وأنه يعاقب على المعصية ويثيب على تركها فيتركها فيدخل فيمن له جناتان، وفي بعض النسخ: وقال مجاهد: خاف مقام ربه إلى آخره، ورواه ابن المنذر عن بكار بن قتيبة. حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد.

الشواظ: لهب من نار

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿يرسل عليكما شواظ﴾ (الرحمن: ٥٣) وفسره بأنه: ﴿لهب من نار﴾ وهو قول مجاهد أيضا: وقيل: هو النار المحضة بغير دخان، وعن الضحاك. هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب.

مدهامتان سوداوان من الري

أي: من شدة الخضرة صارت سوداوان لأن الخضرة إذا اشتدت شربت إلى السواد.

صلصال خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار ويقال منتن يريدون به صل يقال صلصال كما يقال صر الباب عند الإغلاق وصرصر مثل كبكبته يعني كببته.

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ ولم يثبت هذا في رواية أبي ذر. قوله: (خلق الإنسان) ، أي آدم. (من صلصال) أي: من طين يابس له صلصلة كالفخار. وفسره البخاري بقوله: خلط برمل الطين إذا خلط برمل وييس صار قويا جدا بحيث أنه إذا ضرب خرج له صوت، وأشار إليه بقوله: (فصلصل كما يصلصل الفخار) أي: الخزف، وصلصل فعل ماض، ويصلصل مضارع، والمصدر صلصلة وصلصال. قوله: (ويقال منتن يريدون به صل) ، أشار به إلى أنه يقال: لحم منتن يريدون به أنه صل، يقال: صل اللحم يصل بالكسر صلولا أي: أنتن مطبوخا كان أو نيا. وأصل مثله. قوله: (يقال: صلصال كما يقال: صر الباب) ، أشار به إلى أن صلصل مضاعف صل كما يقال: صر الباب إذا صوت فيضاعف ويقال صرصر كما ضوعف كبيته فقيل كبكبته، وكما يقال في كبه كبكبه ومنه قوله تعالى: ﴿فكبكبوا فيها﴾ (الشعراء: ٤٩) أصله: كبوا يقال: كبه لوجهه أي: صرعه فأكب هو على وجهه، **وهذا من النوادر** أن يقال: أفعلت أنا وفعل غيره.." (١)

"ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناسيا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم أمرد ثم طارا ثم باقلا ثم مستطرا ثم مطرخما ثم مخلطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا. والشاب يجمع ذلك كله. ثم ملهوزا ثم كهلا ثم أشمط ثم أشيخا ثم شبب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا. فهذا معنى قوله: (لتركبن طبقا عن طبق) والطبق في اللغة الحال قاله الثعلبي.

قلت: ثم يافعا بالياء آخر الحروف، من أيفع الغلام أي: ارتفع فهو يافع، والقياس موفع وهو **من النوادر**، كذا قاله أهل العربية. وقيل: جاء يفع الغلام فعلى هذا يافع على الأصل، وذكر في كتاب (خلق الإنسان) وقال بعضهم: اليافع والحزور والمترعرع واحد، وقال الجوهري: الحزور الغلام إذا اشتد وقوي وحزم، وكأنه أخذه من الحزورة وهي كل صغير، والمترعرع. قال الجوهري: ترعرع الصبي أي: تحرك ونشأ، والطار بتشديد الراء من طر شارب الغلام إذا نبت والمطرخم بتشديد الميم التي في آخره من اطرخم أي: شمخ بأنفه وتعظم، وقال الجوهري: شاب مطرخم أي: حسن تام، والمخلط بكسر الميم الرجل الذي يخالط الأمور، والصمل بضم الصاد والميم وتشديد اللام أي: شديد الخلق، والملهوز، بالزاي في آخره من لهزت القوم أي: خالطتهم، والواو فيه زائدة، والحوقل من حوقل الشيخ حوقلة وحقيالا إذا كبر وفتر عن الجماع، والصفتات، بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء وبتاءين مثناتين بينهما ألف: الرجل القوي وكذلك الصفتيت، وفي الأحوال المذكورة أسامي لم تذكر، وهي شرخ بالخاء المعجمة بعد أن يقال غلام ثم بعد ذلك يسمى جفرا بالجيم والجحوش بالجيم المفتوحة بعدها الحاء المهملة المضمومة وفي آخره شين معجمة بعد أن يقال فطيم، وناشيء يقال بعد كونه شابا ومحمم إذا اسود شعر وجهه وأخذ بعضه بعضا، وصتم إذا بلغ أقصى الكهولة، وعانس إذا قعد بعد بلوغ النكاح أعواما لا ينكح، وشميط وأشمط يقال له بعد ما

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢١٣/١٩

شاب، ومسن ونهشل يقال إذا ارتفع عن الشيخوخة وإذا ارتفع عن ذلك، يقال: فخم وإذا تضعضع لحمه يقال: متلحم، وإذا قارب الخطو وضعف يقال له دالف، وإذا ضمر وانحنى يقال له عشمة وعشبة، وإذا بلغ أقصى ذلك، يقال له: هرم وهم وإذا أكثر الكلام واختلط يقال له: مهتر، وإذا ذهب عقله يقال له خرف.

وقال بعضهم: ما دام الولد في بطن أمه فهو جنين، فإذا ولدته يسمى صبيا ما دام رضيعا فإذا فطم يسمى غلاما إلى سبع سنين ثم يصير يافعا إلى عشر حجج ثم يصير حزورا إلى خمس عشرة سنة ثم يصير قمدا إلى خمس وعشرين سنة ثم يصير عنطنا إلى ثلاثين سنة ثم يصير صملا إلى أربعين سنة ثم يصير كهلا إلى خمسين سنة ثم يصير شيخا إلى ثمانين سنة ثم يصير هما بعد ذلك فانيا كبيرا.

قوله: (هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم) أي: الخطاب في التركين للنبي صلى الله عليه وسلم وهو على قراءة فتح الباء الموحدة فافهم.

٥٨ - (سورة ﴿البروج﴾)

أي: هذا في تفسير بعض سورة البروج، وفي بعض النسخ: البروج، بدون لفظ سورة، وهي مكية وهي أربعمائة وثمانية وخمسون حرفا ومائة وتسع كلمات واثنان وعشرون آية، والبروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه، وقيل: البروج النجوم التي هي منازل القمر، وقيل: عظام الكواكب، وقيل: أبواب السماء.

وقال مجاهد: الأخدود شق في الأرض

أي: قال مجاهد في قوله تعالى؛ ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ (البروج: ٤) قال الأخدود: شق في الأرض أخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

فتنوا: عذبوا

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ (البروج: ١) وفسره بقوله: عذبوا. والفتنة جاءت لمعان منها: العذاب كما في قوله تعالى: ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ (الذاريات: ٣١) أي: يعذبون.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الودود الحبيب المجيد الكريم﴾ (البروج: ٤١)

أي قال ابن عباس في قوله." (١)

"إلى النكاح، بخلاف الشيوخ. قوله: (الباءة) قد مر تفسير في كتاب الصوم، ولكن نذكر منه بعض شيء. وقال النووي: فيها أربع لغات: المشهور بالمد والهاء، والثانية بلا مد، والثالثة بالمد بلا هاء، والرابعة بلا مد وأصلها لغة الجماع، ثم

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٨٦/١٩

قيل: لعقد النكاح، وقال الجوهري: الباء مثل الباعة، لغة في الباء، ومنه سمي النكاح باء وباه، لأن الرجل يتبوء من أهله أي يستمكن منها كما يتبوأ من داره. قوله: (وجاء) بكسر الواو وبالمد، وهو رض الخصيتين، قيل: عليه إغراء غائب، وهو **من النوادر**، ولا تكاد العرب تغري إلا الحاضر. تقول عليك: زيدا، ولا تقول عليه: زيدا، وفيه استحباب عرض الصاحب هذا على صاحبه، ونكاح الشابة فإنها ألذ استمتاعا وأطيب نكهة وأحسن عشرة وأفكه محادثة وأجمل منظرا، وألين ملمسا وأقرب إلى أن يعودها زوجها الأخلاق التي يرتضيها واستحباب الإسرار بمثله.

٣ - (باب: من لم يستطع الباءة فليصم)

أي: هذا باب في بيان نت لن يستطع الباءة فليصم.

٦٦٠٥ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال: حدثني عمارة عن عبد الرحمان بن يزيد، قال: دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله، فقال عبد الله: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لا نجد شيئا، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.
(انظر الحديث ٥٠٩١ وطرفه) .
مطابقته للترجمة في قوله: (ومن لم يستطع) فعليه بالصوم وهذا طريق آخر في الحديث المذكور، أخرجه عن عمر بن حفص عن أبيه حفص بن غياث عن سليمان الأعمش عن عمارة، بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبالراء: ابن عمير التيمي الكوفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن قيس النخعي، وعلقمة عمه والأسود أخوه يعني: دخلت مع أخي وعمي على عبد الله بن مسعود. قوله: (أغض) بمعنى الفاعل لا المفعول أي: أشد غضا. قوله: (وأحصن) أي: أشد إحصانا له ومنعا من الوقوع في الفاحشة. قوله: (فإنه) أي فإن الصوم. قوله: (وجاء) جملة في محل الرفع على الخبرية. وفال النووي: اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين: يرجعان إلى معنى واحد، أصحهما: أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع، فتقدير من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤونته وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليقطع شهوته يقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء، وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبا. والقول الثاني: إن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح، سمعت باسم ما يلازمهما، وتقديره: من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم. قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة، فوجب تأويل الباءة على المؤن، وانفصل القائلون بالأول عن ذلك بالتقدير المذكور. انتهى. قلت: مفعول (من لم يستطع) محذوف فيحتمل أن يكون المراد به. ومن لم يستطع الباءة أو من لم يستطع التزوج، وقد وقع كل منهما صريحا فروي الترمذي من حديث عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شباب لا نقدر على شيء فقال: يا معشر الشباب عليكم بالباءة فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. فمن لم يستطع منكم الباءة

فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء، وروي الإسماعيلي من حديث الأعمش: من استطاع منكم أن يتزوج فليتزوج، ويؤيده رواية النسائي: من كان ذا طول فلينكح، والحمل على المعنى الأعم أولى بأن يراد بالباءة القدرة على الوطء ومؤن التزوج. قوله: (وجاء) ووقع في رواية مسلم: فإنه له وجاء، وهو الإخصاء وهي زيادة مدرجة في الخبر، وتفسير الوجاء بالإخصاء فيه نظر، فإن الوجاء: رض الانثيين، والإخصاء: قلعهما، وإطلاق الوجاء على الصيام من مجاز المشابهة، وقال أبو عبيدة قال بعضهم: وجاء، بفتح الواو مقصور والأول أكثر، واستدل به الخطابي على جواز المعالجة لقطع شهوة النكاح بالأدوية، وحكاه البغوي في شرح السنة وينبغي أن يحمل على دواء يسكن الشهوة دون ما يقطعها أصالة لأنه قد يقدر بعد فيندم لفوات ذلك في حقه، وقد صرح الشافعية." (١)

"أي: هذا باب يذكر فيه: المن شفاء للعين، وكذا وقع في رواية االأكثرين باللام، ووقع في رواية الأصيلي: شفاء من العين، ووجهه أن المضاف فيه محذوف تقديره: المن شفاء من داء العين مثل: ﴿واسأل القرية﴾ (يوسف: ٨٢) أي: أهل القرية، وليس المراد من قولهم: المن المصدر الذي هو الامتنان، بل المراد به هو العسل الحلو الذي ينزل من السماء على شجر فيؤخذ منه، وهو الذي كان ينزل من السماء على بني إسرائيل، ووجه كونه شفاء للعين أنه يربي به الكحل والتوتيا ونحوهما مما يكتحل به فينتفع بذلك، وليس بأن يكتحل به وحده لأنه يؤذي العين ويقذيها.

٥٧٠٨ - حدثنا محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك قال: سمعت عمرو بن حريث قال: سمعت سعيد بن زيد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين. (انظر الحديث: ٤٤٧٨ وطرفه)
.

مطابقته للترجمة من حيث إن الكمأة لما كانت من المن وأن ماءها شفاء للعين كان المن أيضا شفاء للعين لأنه الذي ثبت للفرع فثبوته للأصل بالطريق الأولى. وأما معنى كون الكمأة من المن فهو أن المن ينزل من السماء عفوا بلا علاج، وكذلك الكمأة لا مؤنة فيها ببذر ولا سقي، ويقال: المراد بالعين التي هي النظرة للشيء يتعجب منه، والدليل عليه رواية من روى: شفاء من العين.

وغندر، بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال وضمها هو لقب محمد بن جعفر، وعبد الملك هو ابن عمير وقد صرح به أحمد في روايته عن غندر، وعمرو بن حريث المخزومي الصحابي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وفيه: رواية الصحابي عن الصحابي.

وقد مر الحديث في تفسير سورة البقرة، ومر الكلام فيه من أن الكمأة جمع واحدها (كمء) على غير قياس، وهو **من النوادر**.

قال شعبة وأخبرني الحكم بن عتيبة عن الحسن العربي عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٦٨/٢٠

قال شعبة: لما حدثني به الحكم لم أنكره من حديث عبد الملك.
قوله: (قال شعبة) موصول بالإسناد المذكور، ووقع في رواية أبي ذر: وقال شعبة، بواو العطف وصورته صورة التعليق.
والحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة الباب، والحسن العرني بضم العين المهملة وفتح الراء وبالنون هو ابن عبد الله البجلي الكوفي وثقه أبو زرعة والعجلي وابن سعد، وقال يحيى بن معين: صدوق وماله في البخاري إلا هذا الموضع.
قوله: (لم أنكره من حديث عبد الملك) أشار به إلى أن عبد الملك لما كبر وتغير حفظه توقف شعبة في حديثه، فلما تابعه الحكم في روايته ثبت عند شعبة فلم ينكره، وانتفى عنه التوقف. وقال الكرماني: لم أنكره، أي: ما أنكرت على الحكم من جهة ما حدثني به عبد الملك، وذلك لأن الحكم روى معنعنا وعبد الملك بلفظ: سمعت أو لأن الحكم مدلس، فلما تقوى برواية عبد الملك لم يبق محل للإنكار، أو معناه: لم يكن الحديث منكورا أي: مجهولا لي من جهة أني كنت حفظته من عبد الملك، فعلى الأول الضمير للحكم، وهو بمعنى الإنكار، وعلى الثاني للحديث، وهو من النكرة ضد المعرفة، ويحتمل العكس بأن يراد: لم أنكر شيئا من حديث عبد الملك.

٢١ - (باب اللدود)

أي: هذا باب في بيان اللدود، بفتح اللام وبدالين مهملتين الأولى مضومة وهو الذي يصب من أحد جانبي فم المريض، يقال: لددت المريض لدا ألقيت الدواء في شق فيه، وهو التحنيك بالإصبع كما قال سفيان.

٥٧٠٩ - ٥٧١٠ ٥٧١١ ح دثنا علي بن عبد الله حدثنا يحياى بن سعيد حدثنا سفيان قال: حدثني موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت.
٥٧٠٩ (انظر الحديث: ٤٤٥٦) ، ٥٧١
٥٧١٢ - قال: وقالت عائشة: لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني. فقلنا: كراهية المريض." (١)
"أي: هذا باب في بيان مندوبية المداراة وهي لين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول، وهي من أخلاق المؤمنين، والمداهنة محرمة، والفرق بينهما أن المداهنة هي أن يلقى الفاسق المعلن بفسقه فيؤالفه ولا ينكر عليه ولو بقلبه، والمداراة هي الرفق بالجاهل الذي يستتر بالمعاصي واللطف به حتى يرده عما هو عليه، وقال بعضهم: المداراة مع الناس بغير همز، وأصله الهمز لأنه من المدافعة والمراد به الدفع بالرفق. قلت: قوله: لأنه من المدافعة، غير صحيح بل يقال من الدرء وهو الدفع، وقال ابن الأثير: المداراة في حسن الخلق والصحبة غير مهموز، وقد يهمز.
ويذكر عن أبي الدرداء إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم
ذكر هذا عن أبي الدرداء عويمر بن مالك بصيغة التمريض. قوله: لنكشر، بسكون الكاف وكسر الشين المعجمة من الكشر

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٤٨/٢١

وهو ظهور الأسنان، وأكثر ما يطلق عند الضحك والإسم الكشرة كالعشرة، وفي (التوضيح) : الكشر ظهور الأسنان عند الضحك، وكاشره إذا ضحك في وجهه وانبسط إليه، وعبارة ابن السكيت: الكشر التبسم قوله: (لتلعنهم) اللام فيه مفتوحة للتأكيد وهو من اللعن، كذا هو في رواية الأكثرين، وفي رواية الكشميهني: لتقليهم أي: لتبغضهم من القلى بكسر القاف مقصورا، وهو البغض يقال: قلاه يقليه قلاو وقلا، قال ابن فارس: وقد قالوا: قليته أقلاه، وفي (الصحاح) : يقلاه لغة طيء وهي من النوادر، لأن فعل يفعل بالفتح فيهما بغير حرف حلق نادر، وهذا الأثر أخرجه موصولا ابن أبي الدنيا من طريق أبي الزاهرية عن جبير بن نغير عن أبي الدرداء، فذكر مثله.

٦١٣١ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن ابن المنكدر حدثه عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، رجل فقال: ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخوا العشيرة فلما دخل ألان له الكلام. فقلت له: يا رسول الله ﴿قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول، فقال: أي عائشة﴾ إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه. (انظر الحديث ٦٠٣٢ وطرفه) .

مطابقته للترجمة ظاهرة. وسفيان هو ابن عيينة يروي عن محمد بن المنكدر عن عروة.
وأخرجه البخاري أيضا عن صدقة ابن الفضل في: باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد، ومضى الكلام فيه هناك، وعن عمرو بن عيسى وأخرجه مسلم في الأدب عن عمرو بن محمد وآخرين عن سفيان وعن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن المنكدر. وأخرجه أبو داود فيه عن مسدد عن سفيان به. وأخرجه الترمذي في البر عن ابن أبي عمر عن سفيان.
قوله: (رجل) قال الكرماني: هو عيينة بن حفصن. قوله: (فبئس ابن العشيرة) أي: بئس هذا الرجل من القبيلة. قوله: (أي عائشة) أي: يا عائشة. قوله: (أو ودعه) شك من الراوي أي: تركه، وهذا يرد قول أهل الصرف، وأماتوا ماضي يدع ويذر. قوله: (اتقاء فحشه) أي: للتجنب عن فحشه. وقال الكرماني: الكافر أشر منزلة منه، وأجاب بأن المراد من الناس المسلمون، وهو للتغليظ.
وفيه: جواز غيبة الفاسق المعلن ولمن يحتاج الناس إلى التحذير منه، وكان الرجل المذكور كما قاله صلى الله عليه وسلم لأنه كان ضعيف الإيمان في حياته صلى الله عليه وسلم، فارتد بعدها، وقال ابن بطال: كان صلى الله عليه وسلم، مأمورا بأن لا يعامل الناس إلا بما ظهر منهم دون غيره، وكان يظهر الإسلام، فقال قبل الدخول ما كان يعلمه وبعده كان ظاهرا منه عند الناس.

٦١٣٢ - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب أخبرنا ابن علية أخبرنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه

وسلم أهديت له أقبية من ديباج مزررة بالذهب، فقسمها في ناس من أصحابه وعزل منها واحدا لمخرمة، فلما جاء قال: خبأت هاذا لك. قال أيوب بثوبه، أنه يريد إياه، وكان في خلقه شيء.." (١)

"سورة البقرة وفي الاعتصام في: باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء **وهذا من النوادر** يقع مكررا في ثلاث مواضع بسند واحد، وقال ابن بطال: استدل بهذا الحديث من قال بجواز قراءة القرآن بالفارسية. قلت: هذا مذهب أبي حنيفة كما ذكرنا الآن أيضا.

٧٥٤٣ - حدثنا مسدد، حدثنا إسماعيل، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتي النبي برجل وامرأة من اليهود قد زنيا، فقال لليهود: ما تصنعون بهما قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما. قال: ﴿كل الطعام كان حلا لبني إسراءيل إلا ما حرم إسراءيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ فجاؤوا فقالوا لرجل ممن يرضون: يا أعور اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها، فوضع يده عليه. قال: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح. فقال: يا محمد إن عليهما الرجم ولاكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما، فرأيته يجانىء عليها الحجارة.

ا

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: إن عليهما الرجم ... إلى آخره لأن الذي قرأه فسره بالعربية أن عليهما الرجم حتى رجما.
وإسماعيل هو ابن علية وهو اسم أمه وأبوه إبراهيم، وأيوب هو السختياني.
والحديث مضى في آخر علامات النبوة ومضى أيضا في كتاب المحاربين في: باب الرجم في البلاط.
قوله: نسخم من التسخيم بالسين المهملة والخاء المعجمة وهو تسويد الوجه. قوله: ونخزيهما أي: نفضحهما بأن نركبهما على الحمار معكوسين وندورهما في الأسواق. قوله: لرجل هو عبد الله بن صوريا مقصورا الأعور اليهودي كان حبرا منهم. قوله: يا أعور منادى مبني على الضم، وفي رواية الكشميهني؛ أعور، بالجر على أنه صفة رجل. قوله: ووضع يده عليه هكذا في رواية الكشميهني، أي: على الموضع، وفي رواية غيره: عليها، أي: على آية الرجم. قوله: قال: ارفع يدك أبهم القائل ولم يذكره، وقد تقدم أنه عبد الله بن سلام. قوله: نكاتمه أي: الرجم، وفي رواية الكشميهني: نكاتمها. أي: الآية التي فيها الرجم. قوله: يجانىء بالجيم وكسر النون بعد الألف وبالهمز أي: يكب عليها، يقال جنىء الرجل على الشيء وجانأ عليه وتجانأ عليه إذا أكب، وروي بالمهملة أي: يحني عليها ظهره، أي: يغطيها يقال: حنوت العود عطفته وحنيت لغة. قوله: عليها الحجارة في أكثر النسخ هكذا، وفي بعضها: للحجارة، باللام وعند عدم اللام تقديره: عن الحجارة، أو مضاف مقدر نحو: اتقاء الحجارة، أو فعل نحو يقيها الجارة.

٥٢ - (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم)

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٧١/٢٢

أي: هذا باب في قول النبي الماهر إلى آخره. والماهر الحاذق المراد به هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ. قوله: مع السفرة الكرام السفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنا ومعنى، وهم الكتبة الذين يكتبون من اللوح المحفوظ، وفي رواية أبي ذر: مع سفرة الكرام، من: باب إضافة الموصوف إلى الصفة. قوله: الكرام أي: المكرمين عند الله. قوله: البررة أي: المطيعين المطهرين من الذنوب، وفي الترمذي: الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة، وقال: هو حسن صحيح. وأصل الحديث مضى مسندا في التفسير لكن بلفظ: مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، وقال ابن الأثير: مع السفرة الكرام البررة، أي: الملائكة. قوله: وزينوا القرآن بأصواتكم هذا من الأحاديث التي علقها البخاري ولم يصلها في موضع آخر من كتابه. وأخرجه في كتاب خلق أفعال العباد من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بهذا، وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من هذا الوجه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ومعنى: زينوا القرآن بأصواتكم يعني: بالمد والترتيل، وليس بالتطريف الفاحش الذي يخرج إلى حد الغناء.." (١)

"أو رواية ترويها، تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع. ولا تستشعر أن القوم قارفوا وتنزهت وثلموا أديانهم وتورعت. وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل لك مثالا: قيل لمزيد المديني- وقد أكل طعاما كظه «١» : قي؛ فقال: ما أقي، أقي نقا ولحم جدي! مرتي طالق لو وجدت هذا قيا لأكلته. ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وفيت بالإعراب والهمز حقوقها لذهبت طلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافىء لطف معناها ثقل ألفاظها فيكون مثل المخبر عنها ما قال الأول: [بسيط]

إضرب ندى طلحة «٢» الخيرات إن فخروا ... ببخل أشعث واستثبت وكن حكما

تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم ... فلا تعد لها لؤما ولا كرما

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء «٣» في جارية له: [خفيف]

أمغطى مني على بصري لل ... حب أم أنت أكمل الناس حسنا؟." (٢)

"وإني حين قسمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها مفرد على حدته، كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا.

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة «كتاب السلطان» وفيه الأخبار من محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعما يحتاج صاحبه إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار عماله وقضاته وحجابه وكتابه وعلى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٩٢/٢٥

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٦/١

الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثاني «كتاب الحرب» وهذا الكتاب مشاكل لكتاب السلطان فضممته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش وعن العدد والسلاح والكراع «١» وما جاء في السفر والمسير والطيرة والفأل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون، وأخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشيء من أخبار الدولة والطالبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثالث «كتاب السؤدد» وفيه الأخبار عن مخايل السؤدد في الحدث «٢» وأسبابه في الكبير وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الإرادات والأماني والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة." (١)

"والبناء والمزاح وترك التصنع والتوسط في الأشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمداينة والشريف من أفعال الأشراف والسادة وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الرابع كتاب الطبائع والأخلاق وهذا الكتاب مقارب لكتاب السؤدد فضممته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن تشابه الناس في الطبائع وذمهم وعن مساوىء الأخلاق من الحسد والغيبة والسعاية والكذب والقحة وسوء الخلق وسوء الجوار والسباب والبخل والحمق ونوادر الحمقى وطبائع الحيوان من الناس والجن والأنعام والسباع والطير والحشرات وصغار الحيوان والنبات وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الخامس «كتاب العلم» وفيه الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن والأثر والكلام في الدين ووصايا المؤدبين والبيان والبلاغة والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس «كتاب الزهد» وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضممته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السابع «كتاب الإخوان» وفيه الحث على اتخاذ الإخوان." (٢)

"واختيارهم والأخبار عن المودة والمحبة وما يجب للصديق ومخالفته الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادي والعيادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القرابات والولد والاعتذار وعتب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثامن «كتاب الحوائج» وهذا الكتاب مقارب لكتاب الإخوان فضممته إليه وجعلتهما جزءا واحدا فيه الأخبار

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٤٩

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٥٠

عن استنجاح الحوائج بالكتمان والصبر والجد والهدية والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والإجابة إلى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتنجزها وأحوال المسؤولين عند السؤال في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الآخبار.

والكتاب التاسع «كتاب الطعام» ، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء والسويق «١» واللبن والتمر والخبائث منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأكلة والمنهومين والدعاء إلى المآدب والضيافة وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء ومضار الأطعمة منافعها ومصالحها ونتف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.." (١)

"والكتاب العاشر «كتاب النساء» وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب تدعو الأكل والنكاح الأطيبين فتقول: قد ذهب منه الأطيبان.

تريدهما، فضممته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن للنكاح وما يكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح والدمامة والسواد والعاهات والعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الأولياء عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساويهن خلا أخبار عشاق العرب فإني رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أودع هذا الكتاب منها إلا شيئا يسيرا، وما جاء في ذلك **من النوادر** وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصد فيما تريد حين تريد إلى موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فإن هذه الأخبار والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يوقف من ورائها أو تنتهي حتى ينتهى عنها.

وقد خففت وإن كنت أكثرت، واختصرت وإن كنت أطلت، وتوقيت في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقاه من رضي من الغنيمة فيها بالسلامة ومن بعد الشقة بالإياب، ولم أجد بدا من مقدار ما أودعته الكتاب منها لتتمم به الأبواب، ونحن نسأل الله أن يمحو ببعض بعضا ويغفر بخير شرا وبجد هزلا ثم يعود علينا بعد ذلك بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيذنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظن به والرجاء له من الخيبة والحرمان.." (٢)

"[١٨٢] قوله حدثنا عمرو بن علي هو الفلاس أحد الحفاظ البصريين وعبد الوهاب هو بن عبد المجيد الثقفي ويحي بن سعيد هو الأنصاري وسعد بن إبراهيم أي بن عبد الرحمن بن عوف وفي الإسناد رواية الأقران في موضعين لأن يحي وسعدا تابعيان صغيران ونافع بن جبير وعروة بن المغيرة تابعيان وسطان ففيه أربعة من التابعين في نسق وهو **من النوادر** قوله أنه كان أدى عروة معنى كلام أبيه بعبارة نفسه وإلا فكان السياق يقتضي أن يقول قال إني كنت وكذا قوله وأن المغيرة

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥١/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٢/١

جعل ويحتمل أن يقال هو التفات على رأي فيكون عروة أدى لفظ أبيه والضمير في قوله وأنه ذهب وفي قوله له للنبي صلى الله عليه وسلم ومباحث هذا الحديث تأتي في المسح على الخفين إن شاء الله تعالى والمراد منه هنا الاستدلال على الاستعانه وقال بن بطال هذا من القربات التي يجوز للرجل أن يعملها عن غيره بخلاف الصلاة قال واستدل البخاري من صب الماء عليه عند الوضوء أنه يجوز للرجل أن يوضئه غيره لأنه لما لزم المتوضئ الاغتراف من الماء لأعضائه وجاز له أن يكفيه ذلك غيره بالصب والاغتراف بعض عمل الوضوء كذلك يجوز في بقية اعماله وتعقبه بن المنير بأن الاغتراف من الوسائل لا من المقاصد لأنه لو اغترف ثم نوى أن يتوضأ جاز ولو كان الاغتراف عملا مستقلا لكان قد قدم النية عليه وذلك لا يجوز وحاصله التفرقة بين الإعانة بالصب وبين الإعانة بمباشرة الغير لغسل الأعضاء وهذا هو الفرق الذي أشرنا إليه قبل والحديثان دالان على عدم كراهة الاستعانة بالصب وكذا إحضار الماء من باب الأولى وأما المباشرة فلا دلالة فيهما عليها نعم يستحب أن لا يستعين أصلا وأما ما رواه أبو جعفر الطبري عن بن عمر أنه كان يقول ما أبالي من أعانني على طهوري أو على ركوعي وسجودي فمحمول على الإعانة بالمباشرة للصب بدليل ما رواه الطبري أيضا وغيره عن مجاهد أنه كان يسكب على بن عمر وهو يغسل رجليه وقد روى الحاكم في المستدرك من حديث الربيع بنت معوذ أنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فقال اسكبي فسكبت عليه وهذا أصرح في عدم الكراهة من الحديثين المذكورين لكونه في الحضر ولكونه بصيغة الطلب لكنه ليس على شرط المصنف والله أعلم قوله باب قراءة القرآن بعد الحدث أي الأصغر وغيره أي من مظان الحدث وقال الكرماني الضمير يعود على القرآن والتقدير باب قراءة القرآن وغيره أي الذكر والسلام ونحوهما بعد الحدث ويلزم منه الفصل بين المتعاطفين ولأنه إن جازت القراءة بعد الحدث فجواز غيرها من الأذكار بطريق الأولى فهو مستغنى عن." (١)

"الرواية الثانية فجمع بين عنقي وكتفي ثم قال أقبل أي سعد وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب الإيمان وأنه أمر بالإقبال أو بالقبول ووقع عند مسلم إقبالا أي سعد على أنه مصدر أي أتقابلني قبالا بهذه المعارضة وسياقه يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم كره منه إلحاحه عليه في المسألة ويحتمل أن يكون من جهة أن المشفوع له ترك السؤال فمدح

[١٤٧٨] قوله وعن أبيه عن صالح هو معطوف على الإسناد الأول وكذا أخرجه مسلم عن الحسن الحلواني عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قوله أبو عبد الله هو المصنف قوله فكبكبوا إلخ تقدمت الإشارة إليه في الإيمان وجرى المصنف على عادته في إيراد تفسير اللفظة الغريبة إذا وافق ما في الحديث ما في القرآن وقوله غير واقع أي لازما وإذا وقع أي إذا كان متعديا والغرض أن هذه الكلمة **من النوادر** حيث كان الثلاثي متعديا والمزيد فيه لازما عكس القاعدة التصريفية قيل ويجوز أن يكون ألف أكب للصيرورة قوله صالح بن كيسان يعني المذكور في الإسنادين قوله أكبر من الزهري يعني في السن ومثل هذا جاء عن أحمد وبن معين وقال علي بن المديني كان أسن من الزهري فإن مولده سنة خمسين وقيل بعدها ومات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقيل سنة أربع وأما صالح بن كيسان فمات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها وذكر الحاكم في مقدار عمره سنا

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٢٨٦/١

تعقبوه عليه وقوله أدرك بن عمر يعني أدرك السماع منه وأما الزهري فمختلف في لقيه له والصحيح أنه لم يلقه وإنما يروي عن ابنه سالم عنه والحديثان اللذان وقع في رواية معمر عنه أنه سمعهما من بن عمر ثبت ذكر سالم بينهما في رواية غيره والله أعلم رابعها حديث أبي هريرة الدال على ذم السؤال ومدح الاكتساب وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في باب الاستعفاف عن المسألة وفي الحديث الأول أن المسكنة إنما تحمد مع العفة عن السؤال والصبر على الحاجة وفيه استحباب الحياء في كل الأحوال وحسن الإرشاد لوضع الصدقة وأن يتحرى وضعها فيمن صفته التعفف دون الإلحاح وفيه دلالة لمن يقول إن الفقير أسوأ حالا من المسكين وأن المسكين الذي له شيء لكنه لا يكفيه والفقير الذي لا شيء له كما تقدم توجيهه ويؤيده قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فسماهم مساكين مع أن لهم سفينة يعملون فيها وهذا قول الشافعي وجمهور أهل الحديث والفقه وعكس آخرون فقالوا المسكين أسوأ حالا من الفقير وقال آخرون هما سواء وهذا قول بن القاسم وأصحاب مالك وقيل الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل حكاه بن بطال وظاهره أيضا أن المسكين من اتصف بالتعفف وعدم الإلحاف في السؤال لكن قال بن بطال معناه المسكين الكامل وليس المراد نفي أصل المسكنة عن الطواف بل هي كقوله أتدرون من المفلس الحديث وقوله تعالى ليس البر الآية وكذا قرره القرطبي وغير واحد والله أعلم." (١)

"بطال كأنه أشار إلى أن ما جاء عن عمر أنه قال اقطعوا الركب وثبوا على الخيل وثبا ليس على منع اتخاذ الركب أصلا وإنما أراد تدريبهم على ركوب الخيل

(قوله باب ركوب الفرس العري)

بضم المهملة وسكون الراء أي ليس عليه سرج ولا أداة ولا يقال في الآدميين إنما يقال عريان قاله بن فارس قال وهي **من النوادر** انتهى وحكى بن التين أنه ضبط في الحديث بكسر الراء وتشديد التحتانية وليس في كتب اللغة ما يساعده ذكر فيه حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبلهم على فرس عري ما عليه سرج في عنقه سيف وهو طرف من الحديث الذي تقدم في أنه استعار فرسا لأبي طلحة وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق أخرى عن حماد بن زيد وفي أوله فزع أهل المدينة ليلة فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس بغير سرج وفي رواية له وهو على فرس لأبي طلحة وقد سبق في باب الشجاعة في الحرب في حديث أوله كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس بعض هذا الحديث وقد سبق شرحه في الهبة وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع والفروسية البالغة فإن الركوب المذكور لا يفعله إلا من أحكم الركوب وأدمن على الفروسية وفيه تعليق السيف في العنق إذا احتاج إلى ذلك حيث يكون أعون له وفي الحديث ما يشير إلى أنه ينبغي للفارس أن يتعاهد الفروسية ويروض طباعه عليها لئلا يفجأه شدة فيكون قد استعد لها قوله باب الفرس القطوف أي البطيء المشي قال أبو زيد وغيره قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا والقطوف من الدواب المقارب الخطو وقيل الضيق المشي وقال الثعالبي إن مشى وثبا فهو قطوف وإن كان يرفع يديه ويقوم

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٣٤٣/٣

على رجليه فهو سبوت وإن التوى براكبه فهو قموص وإن منع ظهره فهو شموس ذكر فيه حديث أنس أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف الحديث وقوله

[٢٨٦٧] يقطف بكسر الطاء وبضمها وقد سبق شرحه في الهبة وقوله أو كان فيه قطاف شك من الراوي وسيأتي في باب السرعة والركض من طريق محمد بن سيرين عن أنس بلفظ فركب فرسا لأبي طلحة بطيئا وقوله لا يجارى بضم أوله زاد في نسخة الصغاني قال أبو عبد الله أي لا يسابق لأنه لا يسبق في الجري وفيه بركة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه ركب ما كان بطيئا فصار سابقا وسيأتي في رواية محمد بن سيرين المذكورة فما سبق بعد ذلك اليوم." (١)

"الطلاق وما تصرف منه صريح لكن أخرج أبو عبيد في غريب الحديث من طريق عبد الله بن شهاب الخولاني عن عمر أنه رفع إليه رجل قالت له امرأته شبهني فقال كأنك ظبية قالت لا قال كأنك حمامة قالت لا أرضى حتى تقول أنت خلية طالق فقالها فقال له عمر خذ بيدها فهي امرأتك قال أبو عبيد قوله خلية طالق أي ناقة كانت معقولة ثم أطلقت من عقالها وخلي عنها فتسمى خلية لأنها خليت عن العقال وطالق لأنها طلقت منه فأراد الرجل أنها تشبه الناقة ولم يقصد الطلاق بمعنى الفراق أصلا فأسقط عنه عمر الطلاق قال أبو عبيد وهذا أصل لكل من تكلم بشيء من ألفاظ الطلاق ولم يرد الفراق بل أراد غيره فالقول قوله فيه فيما بينه وبين الله تعالى اه وإلى هذا ذهب الجمهور لكن المشكل من قصة عمر كونه رفع إليه وهو حاكم فإن كان أجراه مجرى الفتيا ولم يكن هناك حكم فيوافق وإلا فهو **من النوادر** وقد نقل الخطابي الإجماع على خلافه لكن أثبت غيره الخلاف وعزاه لداود وفي البويطي ما يقتضيه وحكاه الروياني ولكن أوله الجمهور وشرطوا قصد لفظ الطلاق لمعنى الطلاق ليخرج العجمي مثلا إذا لقن كلمة الطلاق فقالها وهو لا يعرف معناها أو العربي بالعكس وشرطوا مع النطق بلفظ الطلاق تعمد ذلك احترازا عما يسبق به اللسان والاختيار ليخرج المكره لكن إن أكره فقالها مع القصد إلى الطلاق وقع في الأصح قوله وقول الله تعالى وسرحوهن سراحا جميلا كأنه يشير إلى أن في هذه الآية لفظ التسريح بمعنى الإرسال لا بمعنى الطلاق لأنه أمر من طلق قبل الدخول أن يمتع ثم يسرح وليس المراد من الآية تطليقها بعد التطليق قطعا قوله وقال وأسرحكن يعني قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا والتسريح في هذه الآية محتمل للتطليق والإرسال وإذا كانت صالحة للأمرين انتفى أن تكون صريحة في الطلاق وذلك راجع إلى الاختلاف فيما خير به النبي صلى الله عليه وسلم نساءه هل كان في الطلاق والإقامة فإذا اختارت نفسها طلقت وإن اختارت الإقامة لم تطلق كما تقدم تقريره في الباب قبله أو كان في التخيير بين الدنيا والآخرة فمن اختارت الدنيا طلقها ثم متعها ثم سرحها ومن اختارت الآخرة أقرها في عصمته قوله وقال تعالى فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان تقدم في الباب قبله بيان الاختلاف في المراد بالتسريح هنا وأن الراجح أن المراد به التطليق قوله وقال أو فارقوهن بمعروف يريد أن هذه الآية وردت بلفظ الفراق في موضع ورودها في البقرة بلفظ السراح والحكم فيهما واحد لأنه ورد في الموضعين بعد وقوع الطلاق فليس المراد به الطلاق بل الإرسال وقد اختلف السلف قديما وحديثا في هذه المسألة

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٧٠/٦

فجاء عن علي بأسانيد يعضد بعضها بعضا وأخرجها بن أبي شيبة والبيهقي وغيرهما قال البرية والخلية والبائن والحرام والبت ثلاث ثلاث وبه قال مالك وبن أبي ليلى والأوزاعي لكن قال في الخلية إنها واحدة رجعية ونقله عن الزهري وعن زيد بن ثابت في البرية وألبتة والحرام ثلاث ثلاث وعن بن عمر في الخلية والبرية ثلاث وبه قال قتادة ومثله عن الزهري في البرية فقط واحتج بعض المالكية بأن قول الرجل لامرأته أنت بائن وبتة وبتلة وخلية وبرية يتضمن إيقاع الطلاق لأن معناه أنت طالق مني طلاقا تبينين به مني أو تبت أي يقطع عصمتك مني والبتلة بمعناه أو تخلين به من زوجيتي أو تبرين منها قال وهذا لا يكون في المدخول بها إلا ثلاثا إذا لم يكن هناك خلع وتعقب بأن الحمل على ذلك ليس صريحا والعصمة الثابتة لا ترفع بالاحتمال وبأن من يقول إن من قال لزوجته أنت طالق طلقة بائنة إذا لم يكن هناك خلع أنها تقع رجعية مع التصريح كيف لا يقول يلغو مع التقدير." (١)

"وينتهي الأمر إلى أن تظهر الحكومة بالشكر، وتنصرف الحكومة، وإن لواء الانتصار ليخفق على رءوس الوزراء!! ٢".

وهكذا يكشف المقال عن منطق زائف يقوم على اختلال القياس، ويسخر من نظام الحكم المنعزل عن الشعب، وكأنما يقوم بوظيفة "الجزاء الاجتماعي" الذي يسخر من منطق مختل، هو منطق "سراي العباسية" كما جاء في المقال؛ بحيث يبين لنا بوضوح أن "المغالطة" التي يقوم عليها المقال ليست مجرد فكاهة بريئة، وإنما هي مغالطة وظيفية تخدم أغراض النزال.

وهنا نجد في نماذج المقال الكاريكاتيري عند طه حسين، "غرضا" أو "وظيفة" تكمن وراء ذلك العرض الكاريكاتيري للمقال، وسواء كانت هذه الوظيفة اجتماعية أم نزالية أم معبرة عن أية أغراض أخرى، فإن من المؤكد أنها تكمن وراء الكثير من النوادر البريئة التي قد يوردها المقال بحسن نية في مظهرها، ومن ذلك يستمد المقال الكاريكاتيري طابعه الساخر المضحك لما يشيع فيه من وظيفية في البناء والتحرير.

ونذكر في هذا الصدد مقالا بعنوان: "حصار"١ يقول فيه طه حسين: "أقبل إلى مكتبه صباح يوم من الأيام، وجلس إلى مائدة عمله حيران واجما، ثم أخذ قلما وعبث به شيئا من الوقت ثم ألقاه، ونظر أمامه دون أن يرى شيئا، وفتح أذنيه جميعا فلم يسمع شيئا، والتفت عن يمين واستلقى في كرسيه، ثم انحنى على مائدته، ثم أهوى بيده إلى زر كهربائي فمسه مسا، كان يريد أن يجعله رفيقا خفيفا، ولكن اضطراب نفسه جعله قويا عنيفا، وأقبل الخادم مسرعا، فألقى إليه أسماء في غير ترتيب ولا نظام، ولا لقب ولا شيء آخر، وإنما هي أسماء يجري بها لسانه، فتنفذ في أذن الخادم كما ينفذ السهم، ثم يسكت وينصرف الخادم وفي نفسه شيء غريب يحدثه أن أمرا ذا بال يملأ قلب الوزير خوفا، ونفسه فزعا واضطرابا، وأغلق الخادم الباب من ورائه، وظل الوزير حيران واجما قلقا في مكانه، ينفق جهدا غير قليل؛ ليحتفظ بما يجب للوزراء من مظاهر الهدوء، واستقرار القلوب في الصدور. ويفتح الباب ثم يغلق، وقد دخل فلان، وما يكاد يصافح الوزير حتى يفتح الباب ويدخل آخر، وتتصل هذه الحركة: باب يفتح، وشخص يدخل، وثغر يبتسم عن خوف، وثغور تبتسم عن جدة، وأيد تلتقي، وكراسي تقرب من المائدة، وأجسام تستوي عليها، ثم تهدأ الحركة، وتستقر الغرفة، ويصدر أمر الوزير بأن لا يفتح الباب إلا

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٩/٣٧٠

إذا دق الجرس، مهما يكن الأمر، ومهما يكن الطارق منا أو الطارقون.

---

١ المرجع السابق.

٢ كوكب الشرق في ٦ أبريل ١٩٣٣.." (١)

"قال القاشي في كتابه الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار: إن أبا علي القرمطي قال في بعض الليالي لكاتبه أبي نصر بن كشاجم: ما يحضرك في هذه الشموع؟ فقال: إنما نحضر مجلس السيد لنسمع كلامه، ونستفيد من أدبه، فقال الفرمطي بديها:

وبجدولة مثل صدر القناة ... تعرت وباطنها مكتسي

لها مقلة هي روح لها ... وتاج على هيئة البرنس

إذا غازلتها الصبا حركت ... لسانا من الذهب الأملس

وإن رنقت لنعاس عرا ... وقطت من الرأس لم تنعس

وتنتج في وقت تلقيحها ... ضياء يجلي دجى الحندس

فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس وكنيته أبو محمد، وقيل أبو علي، وسيأتي ذكر جده الحسن بن بهرام القرمطي أصل القرامطة إن شاء الله تعالى.

١١٣ - (١)

ابن جكينا البغدادي

الحسن بن أحمد بن محمد بن جكينا الشاعر البغدادي، كان من ظراف الشعراء الخلعاء، وأكثر أشعاره مقطعات، وذكره العماد الكاتب وقال: أجمع

---

(١) الوافي والزركشي: ٩٠ والخريدة (قسم العراق) ٢: ٢٣٠ ومختصر ابن الدبيثي: ٢٧٥ والشذرات ٤: ٨٨ والنجوم الزاهرة ٦: ١٩٧، وجكينا وردت بالجيم وبالحاء المهملة، وقد ضبطها صاحب التاج (٩: ١٨٣) بالحاء المهملة وكذلك أثبتها الكتبي هنا؛ غير أنها ثبتت بخط ابن خلكان نفسه بالجيم (انظر فهرست وفيات الأعيان) .." (٢)

"وحزوا رأسه وأتي يزيد الناقص بالرأس فسجد، وكان قد جعل لمن يأتيه بالرأس مائة ألف درهم، فنصبه على رمح بعد صلاة الجمعة، فلما رآه أخوه سليمان قال: بعدا له، أشهد أنه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد راودني عن نفسي. قال الشيخ شمس الدين: ولم يصح عنه كفر، لكنه اشتغل بالخمر واللياطة، فخرجوا عليه لذلك.

قال صاحب " الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار ": كان ربما صلى سكرانا.

---

(١) فن المقال الصحفي في أدب طه حسين عبد العزيز شرف ص/٣٤٥

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣١٩/١

وكان في أيام هشام ينتظر الخلافة يوما فيوما، ففتح يوما المصحف فطلع " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد " " إبراهيم: ١٥ " فجعل المصحف هدفا للسهام وجعل يرمي نحو تلك الآية ويقول (١) :

تهدد (٢) كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب (٣) مزقني الوليد واستقبل شهر الصوم في خلافته بالمجون والشرب، فوعظ في ذلك فقال (٤) :

ألا من مبلغ الرحمن عني ... بأني تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعني شرابي ... وقل لله يمنعني طعامي ولما بلغه أن الناس يعيبون عليه ترك الصلاة والصيام، قال: ما للناس وعيب ما نحن فيه؟ لنا منهم الدعاء والطاعة ولهم منا العدل والإحسان؛ ثم

---

(١) ديوانه: ٣١.

(٢) الديوان: أتوعد.

(٣) الديوان: فقل لله.

(٤) لم ترد في الديوان.." (١)

"ويقال: إن قصص "لافونتين" هذه التي ترجمها محمد عثمان جلال مأخوذة من قصص "إيسوب[١]".

هذا وقد ترجم عثمان جلال بعض رويات "موليير[٢]" الهزلية: "الأربع روايات من نخب التياترات؛ منها رواية "ترتوف"، وسماها: "الشيخ متلوف" ومثلت مرارا على المسرح المصري، ومنها: "النساء العالمات" وقد مصر أشخاص هذه الروايات وكتبها باللغة العامية.

وترجم كذلك بعض رويات "راسين[٣]" وسماها: "الروايات المفيدة في علم التراجيدة" وقد قال في مقدمتها: "وجعلت نظمها يفهمه العموم، فإن اللغة الدراجة أنسب لهذا المقام، وأوقع في النفس عند الخواص والعوام[٤]".

وألف محمد عثمان جلال رواية بالعامية عن الخدم والمخدومين، ويقول الاستاذ العقاد عن ملكة عثمان القصصية عند الحديث عن هذه الرواية: "قد كان له ملكة قيمة في فن القصة والرواية المسرحية، فكانت هذه الملكة تنزع به إلى نظم الزجل غالبا، والشعر أحيانا، في وصف ما يقع له من النوادر والفكاهات والرياضيات، ومن ذلك زجله في الأزهار، وزجله في المأكولات، وأقوم منهما كليهما روايته المسرحية عن المخدومين والخدم، وهي باكورة في وضع الروايات المصرية، وتمثيل البيت المصري، والمجتمع الوطني، يندر ما يقاربها في بابها بين روايات هذا الجيل، وبحق يسمى محمد عثمان جلال أبا المسرحيات الوطنية في العصر الحديث[٥]".

---

١ "إيسوب": صاحب هذه الخرافات يوناني، ولد بعد تأسيس روما بمائتي سنة، وكان عبدا رقيقا، وإليه تنسب هذه القصص

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٥٧/٤

التي قليلت على ألسنة الحيوان، وكثير منها شرقي: هندي، وصيني، وفارسي، وعربي، وقد ترجم قسيس إغريقي في القرن الرابع عشر كثيرا من القصص الشرقية ونسبها إلى إيسوب.

. (Masterpiece Librery of Short Stories Vol. I.P.١٥)

٢ موليير Moliere شاعر فرنسي، ولد بباريس سنة ١٦٢٢، واشتهر برواياته التمثيلية الهزلية، ومن أشهرها: النساء المتحذلقات، والطبيب رغم أنفه، وترتوف، ومدرسة النساء، وتوفي سنة ١٦٧٣ (Petit Larouse Illu Stre) .

وراجع كتابنا "المسرحية: نشأتها وتاريخها وأصوله – فصل الملهاة".

٣ راسين Racine شاعر فرنسي، اشتهر بمآسيه ولد سنة ١٦٣٩، وكان صديقا لموليير، وللافنونتين، وقد بلغ المثل الأعلى في كتابة المأساة المسرحية على الطريقة "الكلاسكية" الاتباعية، ومن أشهر مآسيه: أندروماك، وقد ترجمها أديب إسحاق كما مر بنا، ، "باجازيت أو بابا زيد" وآتيل، وتوفي في سنة ١٦٩٩ "راجع كتابنا المسرحية".

٤ مقدمة الروايات المفيدة في علم التراجيدة.

٥ شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، للعقاد ص١١٧.." (١)

"٥١٠٣ - (صلاة في إثر صلاة) أي صلاة تتبع صلاة وتتصل بها فرضا أو غيره (لا لغو بينهما كتاب في عليين) أي عمل مكتوب تصعد به الملائكة المقربون إلى عليين لكرامة المؤمن وعمله الصالح وعليون اسم لديوان الملائكة الحفظة يرفع إليه أعمال الصلحاء وقال الطيبي: معناه مداومة الصلاة من غير شوب بما ينافيها لا مزيد عليها ولا عمل أعلى منها فكنى بذلك عنه وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه ولا كذلك بل هو قطعة من حديث وسياقه عند مخرجه أبي داود من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى تسبيح الضحى (١) لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين انتهى

(د عن أبي أمامة) وفيه عبد الوهاب بن محمد الفارسي قال في الميزان: رمي بالاعتزال وكان يصحف في الإسناد والمتن وصحف هنا قوله كتاب في عليين كنار في غلس

---

(١) قوله إلى تسبيح الضحى أي إلى صلاته سميت الصلاة بذلك لما فيها من تسبيح الله وتنزيهه قال تعالى ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ أي المصلين وفيه أن صلاة الضحى في المسجد أفضل وقوله لا ينصبه بضم أوله وكسر ثالثه أي لا يزعجه وقوله إلا إياه أي تسبيح الضحى **من النوادر** ما حكوا أن بعضهم صحف هذا الحديث فقال: كنار في غلس فقيل له: ما معنى غلس فقال: لأنها فيه أشد ضوءا." (٢)

"٦٥٣٤ - (كان إذا أتي بمدهن الطيب لعق منه) أولا (ثم ادهن) قال في المصباح: المدهن بضم الميم والهاء ما يجعل فيه الدهن والمدهنة تأنيث المدهن قال: وهو **من النوادر** التي جاءت بالضم وقياسه الكسر والدهن بالضم ما يدهن به من

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٠٦/١

(٢) فيض القدير المناوي ٢٢٦/٤

زيت أو غيره لكن المراد هنا الدهن المطيب

(ابن عساكر) في تاريخ دمشق (عن سالم بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب أحد فقهاء التابعين (والقاسم) بن محمد الفقيه المشهور (مرسلا)." (١)

"٦٨٦٠ - (كان له مكحلة) بضم الميم معروفة وهي **من النوادر** التي جاءت بالضم وقياسها الكسر لأنها آلة كذا في المصباح وفي شرح الترمذي للحافظ بضم الميم والحاء معا الوعاء المعروف وهو أحد ما يشذ مما يرتفق به فجاء على مفعل وبابه مفعل بفتح الميم قال: ونظيره المدهن والمسعط (يكتحل منها) بالإثمد عند النوم (كل ليلة ثلاثا في هذه وثلاثا في هذه) قال البيهقي: هذا أصح ما في الاكتحال وفي حديث آخر أن الإيتار بالنسبة للعينين

(ت) في اللباس (هـ) كلاهما (عن ابن عباس) رمز المصنف لحسنه قال الترمذي في العلل: إنه سأل البخاري عنه فقال: هو حديث محفوظ اه. وقال -[١٧٩]- الصدر المناوي: فيه عباد بن منصور ضعفه الذهبي." (٢)

"٧٣٦٢ - (لم يزل أمر بني إسرائيل) ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (معتدلا) أي متساويا منتظما لا اعوجاج فيه ولا خلل يعتريه وفي رواية مستقيما بدل معتدلا (حتى نشأ فيهم المولدين) جمع مولد بالفتح وهو الذي ولد ونشأ بينهم وليس منهم (وأبناء سبايا الأمم التي كانت بنو إسرائيل تسبيها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا) أي وكذلك يكون أمر هذه الأمة. قال ابن تيمية: وقد دخل في هذه الأمة أيضا من الآثار الرومية قولا وعملا والآثار الفارسية قولا وعملا ما لا خفاء به على من من الله عليهم بدين الإسلام وما حدث فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم وقال ابن مسعود: إنهم أشبه الأمم بنا سمتا وهديا يتبعون عملهم حذو القذة بالقدة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا ومقصود الحديث التحذير من العمل بالرأي بالقول المجرد الذي لا يستند إلى أصل من الدين وعلى ذلك درج أكابر الصحابة فمن بعدهم فقد خرج أبو داود قال ابن حجر: بسند حسن عن علي لو كان الدين بالرأي لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه وخرج البيهقي في المدخل عن عمر اتقوا الرأي في دينكم والطبراني عنه اتهموا الرأي عن الدين والحاصل أن المصير إلى الرأي إنما يكون عند فقد النص كما يشير إليه قول الشافعي فيما خرجه البيهقي بسند قال ابن حجر: صحيح إلى أحمد سمعت الشافعي يقول: القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من أنه وقع في المراد من الحكم في نفس الأمر وإنما عليه بذل الوسع في الاجتهاد ليؤجر ولو أخطأ وخرج البيهقي وابن عبد البر عن جمع من أكابر التابعين كالحسن وابن سيرين والشعبي والنخعي بأسانيد قال ابن حجر: جياد ذم القول بالرأي المجرد ويجمع ذلك كله خبر " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " خرجه الحسن بن سفيان وغيره قال ابن حجر: ورجاله ثقات وصححه النووي في الأربعين وأما هذا الخبر ونحوه فظاهر في أنه أراد من قال بالرأي مع وجود النص من الحديث لإغفاله التنقيب عليه فهذا ملوم وأولى منه باللوم من عرف النص وعمل بمعارضه من الرأي يرده بالتأويل قال ابن عبد البر: واختلف في الرأي المقصود بالذم فقيل القول في الاعتقاد بمخالفة السنن لأنهم استعملوا آراءهم وأقيستهم في رد الأحاديث

---

(١) فيض القدير المناوي ٨٩/٥

(٢) فيض القدير المناوي ١٧٨/٥

حتى طعنوا في التواتر منها وقال الأكثر: الرأي المذموم القول في الأحكام بالاستحسان والتشاغل بالأغلوطات ورد بعض الفروع لبعض دون ردها لأصول السنن وأضاف كثير لذلك من يتشاغل بالإكثار **من النوادر** قبل وقوعها لما في الاستغراق فيه من التعطيل

(هـ طب) وكذا البزار (عن ابن عمرو) بن العاص وفيه عند ابن ماجه سويد بن سعيد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: منكر الحديث لكنه في المنار بعد عزوه للبزار قال: إنه حديث حسن." (١)

"٧٤٠٧ - (لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن) أي في سفكه ظلما (لكبهم الله عز وجل على وجوههم) كما في رواية الطبراني (في النار) نار جهنم وفي رواية للطبراني بدل لكبهم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب. قال الطيبي: لو للمضي وأن أهل السماء فاعل والتقدير لو ثبت اشتراك أهل السماء والأرض إلخ وكبهم بغير همز هو ما في أكثر الروايات قال التوربشتي: وهو الصواب وفي رواية بهمز قال: قال الجوهري وهو **من النوادر** وقال الزمخشري: لا يكون بناء فعل مطاوعا بفعل بل همزة أكب للصيرورة أو للدخول فمعناه دخل في الكب

(ت) في الديات (عن أبي سعيد) -[٣٠٨]- الخدري (وأبي هريرة معا) وقال: غريب اه. وتبعه البغوي فجزم بغرابته وفيه يزيد الرقاشي وقد سبق تضعيفه وسببه كما في المعجم للطبراني عن أبي سعيد أن قتل قتيل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فخطب فقال: ألا تعلمون من قتله قالوا: اللهم لا فقال: والذي نفس محمد بيده لو أن أهل السماء إلخ." (٢)

"العجين: إذا أحسن عجنه، وبالغ فيه، وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها، والرواية بكسر الميم".

"فأخذ بلسانه" قال الطيبي: "الباء زائدة، والضمير راجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -.

"كف عليك هذا" قال البيضاوي: "أي: كف عليك لسانك، فلا تتكلم بما لا يعنيك، أو لا تتكلم بما يهجس في نفسك من الوسواس فإنك غير مؤاخذ به ما لم يظهر".

"ثكلتك أمك" قال الطيبي: "أي: فقدتك، والثكل: موت الولد، وفقد الحبيب. وهذا وأمثاله أشياء مزالة عن أصلها إلى معنى التعجب وتعظيم الأمر".

وقال المظهري: "هذا دعاء عليه، ولا يراد وقوعه، بل تأديب وتنبيه من الغفلة".

"وهل يكب الناس" مضارع كبه، بمعنى: صرعه على وجهه، **وهذا من النوادر**، فإن ثلاثيه متعد، ورباعيه لازم.

"على وجوههم، أو مناخرهم" شك من الراوي.

"إلا حصائد ألسنتهم" جمع حصيدة، فعيلة بمعنى مفعولة، من حصد: إذا قطع الزرع، وهذا إضافة اسم المفعول إلى فاعله، أي: محصودات الألسنة، شبه ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل،." (٣)

---

(١) فيض القدير المناوي ٥/٢٩٥

(٢) فيض القدير المناوي ٥/٣٠٧

(٣) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي ٢/٦٤١

"قال وكان قد تحيز في وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم، فلما خلت ممن قتل أو أسر وأخرج من الأبواب والأسوار وبعد من هلك في الزحمة نودي في تلك البقية بأن يبادر كل منهم إلى داره بأهله، وله الأمان، وأزهقوا وأزعجوا. فلما حصل كل واحد بمن معه من أهله في منزله فقسمهم الفرنج لعنهم الله بأمر الملك. وأخذ كل واحد دارا بمن فيها من أهلها. نعوذ بالله من الخطية وكان من أهل المدينة جماعة قد لاذوا برؤوس الجبال وتحصنوا بمواضع منيعة وكادوا يهلكون من العطش فأمنهم الملك على نفوسهم. وبرزوا في صور الهلكى من العطش وأطلق سبيلهم فبينما هم في الطريق إذ لقيهم خيل الكفر ممن لم يشهد الحادثة فقتلوهم إلا من نجا بنفسه قال وكان الفرنج لعنهم الله لما استولوا على أهل المدينة سكنوا وأسروا من أسروا يغتصبون البكر بحضرة أمها ويطأون الثيب بعين زوجها وأهلها وجرى من هذه الأموال ما لم يشهد المسلمون مثله فيما مضى من الزمان.

فصل قال أبو مروان وفي آخر جمادى الأول سنة سبع وخمسين وأربعمائة شاع الخبر بقرطبة بارتجاع برنشتر إلى المسلمين وذلك أن الملقب بالمقتدر أحمد ابن هود الذي كان فرط فيها لأجل سلامة أهلها وأخيه فجرد لها وتوفر على إنعام النظر فيها وصار غليها جماعة من المسلمين ونازلها وصد قوة القتال وفارت الحفايظ وكثرت وتحركت الحسايف وأنزل الله النصر فهوجم البلد وملكوها وما سلم ممن كان فيها إلا من نجا على فرسه واستشهد فيها من المسلمين نحو الخمسين وقتل ممن كان بها من المشركين ألف فارس وخمسمائة بغل.

فصل من النوادر أن أحمد بن سليمان بن هود عزم على الفتك بأخيه يوسف، ولم يزل يراسله حتى تقرر اجتماعها على الخيل للمخاطبة فيما يعم به الصلاح. فلما خرجا أعزلين جاسرين واجتمعا أخذا في الخطاب وشرعا لم يشعر يوسف حتى خرج عليه علج على فرس بيده رمح فطعنه ثلاث طعنات وكان قد استظهر تحت ثيابه بوردية فوقته شدة الطعن. وعلم العسكران بما جرى فاختلطا ونجا يوسف بنفسه مع أصحابه. وبادر أحمد بقتل ذلك العلج وحمل رأسه على رمح، فسكن الناس وعلم الغدر به وشيع عليه بما لا عذر له فيه. وعادت الحال فيما بينهما على ما كانت عليه وأعظما من المباينة في المعاداة.

فصل قال ابن بسام كان أبو الفضل بن حسداي شريف اليهود ونجم في أفق سرقسطة وهوى جارية غلبته على عقله فذهبت بلبه وحسن بها فأسلم بسببها وعلم بذلك صاحبه فحملها إليه فردها ولم يقبلها وأنف أن ينسب إسلامه إليها ومن أجلها، فحسن ذكره. وكان مشتغلا بأنواع التعاليم وعلم لسان العرب.

فصل قال علي بن بسام لما هلك المرتضى أمير قرطبة، فوض أمر الإمارة إلى أخيه هشام بنت محمد الناصري وهو ففي سن الشيخوخة. ولا يعلم أن أميرا ولي في مثل سنه وكان معروفا بالشطارة في شبابه، فأقلع مع شيبته وانقلبت قرطبة سرورا به وركب جيشها لاستقباله فدخل في زي تقتحمه العيون من قلة عدده وعدة واهية، وأبهة على فرس دون مواكب الملوك بجلبة مختصرة، وعليه كسوة رثه، وبين يديه سبع جنائب من خيل الموالي سيروها معه للزينة والناس يمشون ويضجون بالدعاء في وجهه، ولا يعلمون ما سبق لهم من المكروه به، فدخل القصر، وجاء معه في جملة الموالي العامريين، حائك من أبناء الأرذال بقرطبة يسمى حكم بن سعيد الحائك، وكان يحمل السلاح ويعرف بإثارة الفتن. وبات الناس ليلتهم ثم جلسوا من الغد، ووصلوا إليه فظهر من عيه في القول ما لا جناح معه. فكلف بعض الأكابر العبارة عنه ومدحه الشعراء فما اهتز لشيء من

مدائحهم، لغلظ ذهنه طبعه. وجلس للمظالم وقرر للناس رواتب لم تجر بها عادة، واعتمد على حكم الحائك في وزارته فأتلف الأموال، وطالب الناس بودائع ولد المظفر ابن أبي عامر، فجر عليهم بسببها شدائد ومصائب.." (١)

"وخرج عبد الملك إلى قرطبة ومعه القاضي ابن ذكوان فدخلها في أول شوال، وسكن الإرجاف بموت والده، وعرف الخليفة كيف تركه،. ووجد المنصور راحته فأحضر جماعة بين يديه وهو كالخيال لا يبين الكلام، وأكثر كلامه بالإشارات كالمسلم المودع. وخرجوا من عنده وكان أخر العهد به. ومات لثلاث بقين من شهر رمضان من السنة. وكان أوصى أن يدفن حيث يقبض، فدفن في قصره بمدينة سالم. واضطرب العسكر وتلوم ولده أياما وفارقه بعض العسكر إلى هشام. وقفل هو إلى قرطبة فيمن بقي معه وأخذه الحزن بموت والده المنصور ولبست فتيانه المسوح والأكسية بعد الوشي والحبر.

وقام ولده عبد الملك بالأمر. وأجراه هشام الخليفة على عادة ابنه وخلع عليه، وكتب له السجل بولايته الحجابة. وكانت الفتيان قد اضطربوا، فقوم المنابذ وأصلح الفاسد. وجرت الأمور على السداد، وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد، فكان أسعد مولود ولد في الأندلس.

فصل: لما توالت على أهل طليطة الفتن المظلمة والحوادث المصضلمة، وترادف عليهم البلاء والجلاء واستباح الفرنج لعنهم الله أموالهم وأرواحهم. كان من أعيب ما جرى من النوادر الدالة على الخذلان، أن الحنطة لتقيم عندهم مخزونة خمسين سنة لا تتغير ولا يؤثر فيها طول المدة. فلما كان في السنة التي استولى عليها العدو، ما رفعت الغلات من البيادر حتى أسرع فيها الفساد فعلم أن ذلك بمشيئة الله سبحانه وتعالى لما أراده من شمول البلاء وعموم الضر واستولى العدو على طليطة فأنزل من بها على حكمه، وخرج ابن ذي النون منها على أقبح صورة وأفظع سيرة. ورآه الناس وبيده اصطرلاب يأخذ به وقتا يرحل فيه، فتعجب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون. وبسط الكافر العدل على أهل المدينة وحبب النظر إلى عادة طعامهم فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله وشرع في تغير الجامع بكنيسة في ربيع الأول سنة ست وسبعين وأربعمائة. ومما جرى في ذلك اليوم أن الشيخ الأستاذ الموامي رحمه الله صار إلى الجامع وصلى فيه، وأمر مريدا له بالقراءة، ووافاه الفرنج لعنهم الله، وتكاثروا لتغيير القبلة فما جرأ أحد منهم على إزعاج الشيخ ولا معارضته، وعصمه الله منهم إلى أن أكمل القراءة، وسجد سجدة طويلة ورفع رأسه وبكى على الجامع بكاء شديدا، وخرج ولم يتعرض له أحد بمكروه. وقيل للملك ينبغي أن تلبس التاج كمن كان قبلك في هذا الملك، فقال حتى نأخذ قرطبة منهم.

وأعد لذلك ناقوسا تأنق فيه وفيما رصع به من الجواهر فأكفره الله وأرغمه، ورد أمير المسلمين، ناصر الدين أبو يعقوب ابن تاشفين فيما أثر من إذلال المشركين وإرغام الكافرين (؟!) واستدراك أمور المسلمين.

فصل: كان أبو الحسن إبراهيم بن محمد بن يحيي المعروف بابن السقا. قد كابر من صعوبة الفقر، وشدة الدهر، ومعاناة الدنيا في طلب الرزق ما لا يزيد عليه، ولما مات أبوه تعلق بخدمة القضاة وشيوخ الفقهاء وترقت به الحال إلى أن تعلق بخدمة الوزير أبي الوليد بن جهور واستعمله في بعض الخدم وتصرف في قهرمة داره، وتعاظم وتكبر وتجبرا واستهان الكبائر، وأطرح الفروض وتعرض لإذلال الناس، واستحوذ على الأمور، وتطاول إلى الأموال. وبسط فيها واستبد وتفرد واستكثر من الغلمان

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٨٣

والأصحاب، حتى خضعت له الرقاب، واتصلت به الآمال ونال الإمارة.

واستقلت وجوه العسكر والخلق إليه وصدهم عن لقاء إبراهيم بن جهور وعول في أموره على خساس الناس وإسقاطهم ومن لا مروءة له ولا غناء عنده. وأفقر دار الخدمة بقرطبة ونقلها إلى داره، وجعل الصدور والخلق يزدحمون على بابه، ولم يوفقه الله إلى أن يقيم عليه حاجبا، يجمل لقاهم ويرتب قعودهم بدهليزه. فورد على الناس من هذا وأمثاله ما أحرج صدروهم وصغر نفوسهم وبسط غلمانه أيديهم في الامتداد إلى الناس. فهو وزير في قعدة أمير وقاضي في صورة جندي، وفقيه على دين قرمطي. وكان عاهر الخلوة مجاهدا بالغلمان وافرد له دارا أسماها الناس دار اللذة، يخلو فيها بغلمانه المهتمين به إلى آخر النهار، ثم يعود إلى دار عياله.." (١)

"٣٢٠٦- أكسى من بصلة

يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة. قال أبو الهيثم: هذا من النوادر أن يقال للمكتسى كاسى، وقال ابن جنى: كسا زيد ثوبا، وكسوته ثوبا، وقال الفراء في بيت الحطيئة:

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى ...

أراد المكسو، وقال: هو مثل "ماء دافق"و "سر كاتم" فإذا أخذت بقول الفراء كان أكسى أفعل من المفعول، وهو قليل شاذ، وقد مر قبله مثله.." (٢)

"وما يدور في فلكها من الكلام على الأطعمة والمشارب، تخلصا إلى الندماء ومجالس اللهو والغناء، انعطافا إلى مراتع الوجدان في دائرة الغزل والهوى والعشق، دون أن يسقط من ثنايا كتابه فضيلة الشجاعة وما كان يدور في فلكها من مواقف الحرب والصلح والثأر ودفع الديات عند العرب، معرجا إلى موضوع الزواج وحيثياته وسياسة الرجل المرأة ومسائل الغيرة والطلاق.

ويستكمل الراغب فيما تبقى من هاتيك الحدود كل ما يمس واقع الإنسان في بيته وديانته فيتحدث عن الرياش والملابس والعبادات ويخوض في مسائل العقيدة فيشتمل عرضه على قضايا الإيمان والزهد والتصوف والنبوة مرورا بالإسلام والقرآن وأسباب التنزيل.

ويتبع شؤون الحياة بالكلام على الموت، ويجول عبر الزمان والمكان فيلون كتابه بزخارف شيقة تنساب عبر فصول الطبيعة ونباتها وأزاهرها وحيوانها من وحش وطير وهوام، ثم تراه يذهب بعيدا فيحدث عن الأفلاك والنجوم والسحب انتهاء إلى جملة من النوادر والحكم.

فكتاب «المحاضرات» وجه يكاد يكون فريدا في بابه بين كتب الطرائف والحكايات، لأنه يمتاز بالشمولية والعمق وتلفه روح العلم وتهيمن عليه هواطل من معطيات الوجدان والعقل. إنه بحق سفر جامع بين الجد واللهو والأخبار والملح الأدبية وكأن الراغب يحدد به صفات النديم وثقافته إذ يقول:

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٩٠

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٦٩/٢

«ومن لا يتحلى في مجلس اللهو إلا بمعرفة اللغة والنحو كان من الحصر صورة ممثلة أو بهيمة مهملة. ومن لا يتتبع طرفا من الفضائل المخلدة على ألسنة الأوائل كان ناقص العقل. فالعقل نوعان: مطبوع ومسموع، ولا يصح أحدهما إلا بالآخر» .
وكأني بكتاب المحاضرات كما أراده الراغب، قمة أدب المؤانسة والمجالسة حتى عصره وفي ضوئه وضع شهاب الدين الأبشيهي كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» وفي بابه نجد «طرف الألباب وتحف الأحباب» لليافعي و «طرف المجالسة وملح المؤانسة» لابن المرابط وعشرات التصانيف المماثلة.
والكتاب فضلا عما تقدم معرض فكري شيق لم يدع مفردة من مفردات الواقع الإنساني، إلا تتبعه في دواوين الشعراء وكتب الأمثال وخواطر الحكماء والأدباء، وهو يتميز بالطلاوة والإيجاز والبعد عن الهذر، مع أمانة في العرض، وروح واقعية، تجعله في منأى عن أي إسفاف أو تبذل، وبعيدا أيضا عن التلفيق أو التصنع فهو لا يتستر على عيب، ولا يتردد في سوق الشواهد على ما فيها أحيانا من الركة أو السخرية أو الابتذال والبذاءة، ما دامت ترمي إلى الإمتاع والمصارحة والمكاشفة.." (١)

"وزاد الجوع على محمد بن مسلمة، فإذا هو بغلام كما عذر، حسن الوجه، فأومأ إليه، فجاءه فعرفه خبره، فقال له الغلام: عندي ما تأكل، قم، فأخذ بيده، وأدخله إلى بعض الصحون اتلي يجلس فيها الوزير، فأجلسه في صفة مقابلة للمجلس، وقال للغلمان: هاتوا.
فأحضرت مائدة عليها **من النوادر** التي لم ير أحسن منها. ومن سائر ما يكون للمعد، ونقل الطعام الحار والبارد والمشوي، والرجل يأكل أكل جائع، فإذا الوزير نجاح قد دخل، فالتفت إلى الصفة، فرآه فتبسم، ومضى إلى المجلس، وقال لبعض الغلمان: امض إلى الرجل فأقره مني السلام، وقل له: بحياتي عليك إن احتشمت، وكل حتى تستوفي ما تحتاج إليه.
فرد الرسول إليه، وقال: وحق رأسك، لا قصرت فيما أمرت به، وتشاغل عنه بما يحتاج إليه، والرجل يجيد الأكل، فنقل إليه من الحلوى شيء كثير، فلما فرغ وغسل يديه جاءه الغلام بالبخور فتبخر.
واستدعاه الوزير، فقال له: الحساب، فأخرجه إليه، ونظر فيه ساعة، ثم قال له: بارك الله فيك، إن أستاذي في الكتبة عمرو بن مسعدة، والله الذي لا إله إلا هو إن كان يحسن يعمل مثل هذا في صحنه، وفتح الدواة، ووقع على كل فصل منه صح، صح إلى آخره، فقبل محمد بن مسلمة يده، فقال: عد إلى أهلك آمنا، وأسرع إليهم.
وقام لينصرف، فلما بعد قال للغلام رده، فرده، فقال له: يا محمد، اجلس، إني لم أردك إلا لشيء أوصيك به في ثلاث حوائج لي، فقال: يأمر الوزير بما يشاء، قال: حاجتي إليك أولا أني أعلم أن جيرانك لما غبت عنهم هذا الزمان، وأنت منسحب، منهم من بنى فزاد عليك في السمك، ومنهم من ترك خشبة في حائطك، ومنهم من حفر بئا بقرب دارك، فبحسناتي عليك، إن استطلت عليهم بقربك مني، ومنزلتك عندي، واجعل هذه ثلث ما أردت أخذه منك. وأصدقاؤك وإخوانك ومعاشروك تقول: غبت فسبوني." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١١/١

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١١٥/٢٦

"غيره: ولد بالأهواز، ونقل منها وعمره سنتان، وأمه هوزانية، وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وكان من أهل دمشق، فانتقل إلى الأهواز وتزوج وأولد عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ، فأما أبو نواس فأسلمته أمه إلى بعض العطارين، فرآه أبو أسامة بن الحباب، فاستخلاه وقال له: ارى فيك مخائل أرى لا تضيعها، وستقول فاصحبني أخرجك فقال له: ومن أنت؟ قال أبو أسامة بن الحباب. قال: نعم أنا والله في طلبك، ولقد أردت الخروج إلى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك، فصار أبو نواس معه، وقدم به بغداد، وأول ما قاله من الشعر وهو صبي.

حامل الهوى تعب، يستخفه الطرب ... إن بكى يحق له، ليس مابه لعب

تضحكين لاهية، والمحب ينتحب ... تعجبين من سقمي، صحتي هي العجب

قالوا وهو في الطبقة الأولى من المولدين، وشعره عشرة أنواع، وهو مجيد في العشرة، وقد اعتنى بجمع شعره جماعة، فلهذا يوجد ديوانه مختلفا. وحكي في بعض الكتب أن المأمون كان يقول: لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس:

ألا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين غريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وإنما قيل له أبو نواس لذوابتين كانتا له تنوسان على عاتقه، وعن ابن عيينة أنه قال: هو أشعر الناس، وقال الجاحظ: ما رأيت أعلم باللغة منه، وقال أبو حاتم السجستاني: كانت المعاني مدفونة حتى أثرها أبو نواس، وقال: لولا أن العامة استبذلت هذين البيتين لكتبتهما بماء الذهب، وهما لأبي نواس:

ولو أني استزدتك فوق مالي ... من البلوى لأعوذك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياتي ... بعيش مثل عيشي لم يريدوا

قلت: ويحكى له من النوادر والغرائب والمخترعات العجائب ما يطول في تعداد الحاسب، من ذتك ما حكي عن هارون الرشيد أنه كان ذات ليلة من الليالي يطوف في داره، فلقي جارية من جواريه، وكان يجد بها وجدا ويلتمس منها حاجته فتأبى عليه، فوجدها في تلك الليلة سكرى، فجمشها، فانحل إزارها وسقط خمارها عن منكبيها، فقالت: امهلني تلك الليلة يا أمير المؤمنين، فغدا أسير إليك، فخلاها، فلما كان الصبح أرسل إليها خادما وقال: اجيبي أمير المؤمنين، فقالت: ارجع عليه وقل له: كلام الليل يمحوه النهار، فرجع إليه وعرفه بذلك، فقال له: انظر من على الباب من الشعراء، فلقى الرقاشي وأبا مصعب." (١)

"السين والدال المهملتين وسكون النون بينهما وتشديد الياء المثناة من تحت وبعدها هاء " وهي قرية بين بغداد والأنبار، وينسب إليها سندواني، ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة إلى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند.

وقال ابن خلكان: وكان من أحد عجائب الدنيا في سرعة البداهة بالجواب في جميع ما يسأل عنه، في أصح لفظ وأملح سجع، وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب مشهور بأيدي الناس. وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يلاعبونه، ويكتبون إليه بالمسائل الغريبة المضحكة، فيكتب الجواب، من غير توقف ولا تلبث، مطابقا لما سألوه، وكان الوزير أبو محمد المهلبي،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٤٥/١

يغري به جماعة يضعون له من الأسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الظريفة، ليجيب عنها بتلك الأجوبة.
فمن ذلك ما كتبه إليه العباس بن المعلى الكاتب، ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية، فولدت ولدا جسمه للبشر، ووجهه للبقر وقد قبض عليها فيما يرى القاضي فيهما؟ فكتب جوابه بديها، هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بأنهم أشربوا حب العجل في صدورهم؟ حتى خرج من أيورهم، وأرى أن يناط برأس اليهود رأس العجل، ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل، ويسحبا على الأرض، وينادى عليهما: ظلمات بعضها فوق بعض والسلام.
ولما قدم الصاحب بن عباد إلى بغداد، حضر مجلس الوزير أبي محمد المهلبي وكان في المجلس القاضي أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم تعجبه، فكتب الصاحب إلى أبي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه: وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة، جاراني في مسائل خفتها، يمنع من ذكرها، إلا أني استظرفت من كلامه، وقد سأله كهل بيطار بحضرة الوزير أبي محمد عن حد القفاء، فقال: ما اشتمل عليه جربانك، ومازحك فيه إخوانك، وأدبك فيه سلطانك، وباسطك فيه غلمانك، فهذه حدود أربعة وجميع مسائله على هذا الأسلوب، وقوله: جربانك " هو لفظ فارسي بضم الجيم والراء وتشديد الموحدة وبالنون بين الألف والكاف ": لبنة الثوب، وهي: الخرقة العريضة التي فوق القب تستر القفا. قال ابن خلكان: ولولا خوف الإطالة لذكرت جملة منها، وقد سرد محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور، في كتابه الذي سماه " أبكار الأفكار " عدة مسائل، وجواباتها من هذه المسائل.
وفيها توفي ابن قوطية محمد بن عمر الأندلسي. كان منا أعلم زمانه باللغة." (١)

"ويبالغ في الإنفاق حتى عرف بالجواد، وصار ذلك كالعلم عليه، وأثر آثارا جميلة، واجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد، وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه، وبنى سور مدينة إلسول صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان قد خرب من مسجده، وكان يحمل في كل سنة إلى مكة والمدينة من الأموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة. وكان له ديوان مرتب باسم أرباب إلسوم والقصاد لا غير، وتنوع في فعل الخير حتى أنه جاء في زمنه غلاء مفرط، فواسى الناس حتى لم يبق له شيء، وكان إقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية. وأخبر بعض وكلأئه أنه دخل يوما فناوله بقيارة وقال له: بع هذا واصرف ثمنه إلى المحاويج، فقال له الوكيل: إنه لم يبق شيء عندك سوى هذا البقيار والذي على رأسك، وإذا بعت هذا ربما تحتاج إلى تغيير البقيار، فلا تجد ما تلبسه، فقال له: إن هذا الوقت صعب كما ترى، وربما لا أجد وقتا أصنع فيه الخير كهذا الوقت، فخرج الوكيل، وبا ع البقيار وتصدق بثمنه. وله من النوادر أشياء كثيرة، وأقام على هذه ألفالة إلى أن توفي السلطان غازي وتولى أخوه قطب الدين، فاستكثر إقطاعه، وثقل عليه أمره، وقبض عليه، وحبسه إلى أن توفي مسجونا في العشر الأخير من شهر رمضان – وقيل من شعبان في السنة المذكورة – وصلي عليه، وكان يوما مشهورا من ضجيج الضعفاء والأرامل والأيتام حول جنازته، ودفن بالموصل إلى بعض سنة ستين، ثم نقل إلى مكة – حرسها الله تعالى – وطيف به حول الكعبة بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات، وكانو يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة، وكان يوم دخوله مكة يوما مشهورا من اجتماع الخلق والبكاء عليه وكان معه شخص

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/٢٩٢

مرتب يذكر مآثره، ويعقد محاسنه إذا وصلوا به إلى المزارات والمواضع المعظمة، فلما انتهوا به إلى الكعبة وقف وأنشد:

يا كعبة الإسلام هذا الذي ... جاءك يسعى كعبة الجود

قصدت في الشام وهذا الذي ... لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل إلى مدينة إلسول – صلى الله عليه وآله وسلم – ودفن بها بالبقيع بعد أن." (١)

"والحجاز والعراق. وكان محدثا حافظا، مؤرخا صادقا، فقيها مفتيا، منشئا بليغا، كاتبا مجودا. درس، وأفتى، وصنف، وترسل «١» عن الملوك، وكان رأسا فى الخط المنسوب، لا سيما النسخ والحواشى.

ورئى فى النوم بعد وفاته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: نفعنى ما كتبته بيدى من العلم. فقيل له: هل تعلم بنا إذا زرناك؟ قال: نعم، ويقال لى: هذا فلان ابن فلان.

أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطى فى وصفه وقال: ولى قضاء حلب خمسة من آبائه متوالية «٢» ، وله الخط البديع والخط الرفيع، والتصانيف الرائقة، منها: «تاريخ حلب» ، أدركته المنية قبل كمال تبييضه، وكتاب «الدرارى فى ذكر الذرارى» جمعه للملك الظاهر، وقدمه إليه يوم ولد ولده العزيز.

وكتاب «ضوء الصباح فى الحث على السماح» «٣» ، صنفه للملك الأشرف.

وكتاب «الأخبار المستفادة فى ذكر بنى [أبى] «٤» جرادة» . وكتاب فى الخط وعلومه، ووصف آدابه، وطروسه وأقلامه.

وكتاب «دفع الظلم والتجرى عن «٥» أبى العلاء المعرى» . وكتاب «الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار» .

وممن كتب إليه يسترفده شيئا من خطه «٦» سعد الدين منوجهر." (٢)

"قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه فقال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم

فتحها: أعلى الشيء والجمع ذرى بالضم، والسنام بفتح السين ما ارتفع من ظهر الجمل قريب عنقه يقال له بالفارسية "كوهان شتر"، (رأس الأمر الإسلام) قد جاء تفسير الإسلام في رواية أخرى بالشهادتين، ففي رواية أحمد من طريق شهر بن حوشب عن ابن غنم عن معاذ أن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، قال القاري: وهو من باب التشبيه المقلوب، إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر؛ ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه دونه (وعموده الصلاة) أي ما يقوم به الدين كما يقوم الفسطاط على عموده هي الصلاة، وفي الرواية المشار إليها ((وأن قوام هذا الأمر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة)) ، (وذروة سنامه الجهاد) فيه إشارة إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره، وهو يدل على أنه أفضل الأعمال بعد الفرائض كما هو قول الإمام أحمد وغيره من

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٥٩/٣

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٥٣٦/١

العلماء، قال التوربشتي: المراد بالإسلام كلمتا الشهادة، وبالأمر أمر الدين يعني ما لم يقر العبد بكلمتي الشهادة لم لكن له من الدين شيء أصلا، وإذا أقر بهما حصل له أصل الدين إلا أنه ليس له عمود، فإذا صلى وداوم على الصلاة قوي دينه ولكن لم يكن له رفعة وكمال، فإذا جاهد حصل لدينه رفعة (بملاك ذلك كله) الملاك بكسر الميم وفتحها لغة، والرواية الكسر: ما به إحكام الشيء وتقويته، أي بما به يملك الإنسان ذلك كله بحيث يسهل عليه جميع ما ذكر من تلك العبادات (فأخذ) أي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (بلسانه) الضمير راجع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – (كف) الرواية بفتح الفاء المشدد أي امنع (هذا) إشارة إلى اللسان، وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به، وتعديته بعلى للتضمين أو بمعنى عن، وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعيين أو للتحقير، وهو مفعول كف، والمعنى: لا تتكلم بما لا يعنيك، فإن من كثر من كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ولكثرة الكلام مفاسد يطول إحصاءها وارجع لذلك إلى الإحياء (لمؤاخذون) بالهمزة ويبدل، أي هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا (بما نتكلم به) أي بجميعه، إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام (ثكلتك أمك) بكسر الكاف أي فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت ظاهرا، ولا يراد وقوعه بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف وتشديد الباء، من كبه إذا صرعه على وجهه، بخلاف أكب فإن معناه سقط على وجهه، وهو **من النوادر**، وهو عطف على مقدر، أي هل تظن غير ما قلت، وهل يكب (على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوي، والمناخر جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الأنف." (١)

"﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾ و ﴿أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ و ﴿أرسلنا الرياح لواقح﴾ و ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾

والسلام رياحا وريحا فقوله في كتاب الله خبر مقدم وقوله: ﴿إنا أرسلنا عليهم﴾ مبتدأ بتقدير هذه الآيات الدالة على أن الرياح للخير والريح بالأفراد للشر والجملة مقول القول ﴿ريحا صرصرا﴾ أي شديدة البرد والهبوب والآية من سورة القمر ﴿وأرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ أي ما ليس فيه خير سميت عقيما؛ لأنها أهلكت قوم عاد وقطعت دابرهم والمرأة العقيم التي لا تلد ولا تلقح والآية من سورة الذاريات ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ يعني تلقح الأشجار وتجعلها حاملة بالأثمار، قيل: أصله ملاقح جمع ملقحة فحذفت الميم تخفيفا وزيدت الواو بعد اللام وهو **من النوادر**، وهذا قول أبي عبيدة يقال القح الفحل الناقة احبلها والقحت الريح الشجر أو السحاب احملتها، وقيل: هي جمع لاقحة بمعنى حاملة. قال البغوي في تفسيره: لواقح أي حوامل؛ لأنها تحمل الماء إلى السحاب، وهي جمع اللاقحة – انتهى. وقال البيضاوي: أي حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه مالا يكون كذلك بالعقيم، وقيل: اللواقح بمعنى الملقحات للشجر أو السحاب، ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات– انتهى. وإطلاق اللواقح على الملقحات إما على الإسناد المجازي بأن يوصف الرياح بصفة ما هي أسباب له أو المجاز اللغوي بإعتبار السببية؛ لأن لقح الرياح سبب لالقاحها أو بإعتبار ما كان فإن الملقح كان أولا لاقحا أو من باب النسبة (أي ذات اللقاح) كلابن وتامر على حذف الزوائد نحو أثقل فهو ثاقل كذا قيل

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ١/١٠٠

ذكره في اللمعات، وقيل اللواقح من الرياح التي تحمل اللقاح (ما تلقح به النخلة) إلى الشجر والتي تحمل الندى ثم تمجه في السحاب فإذا اجتمع في السحاب صار مطرا والآية من سورة الحجر ﴿وأن يرسل الرياح مبشرات﴾ بالمطر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿بشرا بين يدي رحمته﴾ [الأعراف: ٥٧] والآية من سورة الروم. قال الأمير اليماني: قول ابن عباس بيان أنها جاءت مجموعة في الرحمة ومفردة في العذاب فاستشكل ما في الحديث من طلب أن تكون رحمة وأجيب بأن المراد لا تهلكنا بهذه الريح لأنهم لو هلكوا بهذه الريح لم تهب ريح أخرى فتكون ريحا لا رياحا- انتهى. قال الطيبي: معظم الشارحين على أن تأويل ابن عباس غير موافق للحديث نقل التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعف هذا الحديث جدا وأبى أن يكون له أصل في السنن وأنكر على أبي عبيدة تفسيره كما فسره ابن عباس، ثم استشهد أي الطحاوي بقوله تعالى: ﴿وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف﴾ الآية [يونس: ٢٢] . وبالأحاديث الواردة في هذا الباب فإن جل استعمال الريح المفردة في الباب في الخير والشر، ثم قال التوربشتي: والذي قاله أبوجعفر وإن كان قولا متينا فإنا نرى أن." (١)

"٢٥٤٦- (١٨) وعن ابن عباس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا صرورة في الإسلام.

من كان له جدة ولم يحتج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين. لفظ سعيد، ولفظ البيهقي: أن عمر قال: ((ليمت يهوديا أو نصرانيا لها ثلاث مرات، رجل مات ولم يحج وجد لذلك سعة وخليت سبيله)) قال الحافظ: وإذا انضم هذا الموقف إلى مرسل بن سابط علم أن لهذا الحديث أصلا ومحله على من استحل الترك وتبين بذلك خطأ من ادعى (يريد به ابن الجوزي فإنه ذكره في الموضوعات) أنه موضوع - انتهى. وقال البيهقي بعد رواية حديث أبي أمامة: وهذا وإن كان إسناده غير قوي فله شاهد من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الشوكاني في النيل بعد أن ساق طرق هذه الأحاديث: وهذه الطرق يقوي بعضها بعضا وبذلك تتبين مجازفة ابن الجوزي في عده لهذه الأحاديث من الموضوعات فإن مجموع تلك الطرق لا يقصر عن كون الحديث حسنا لغيره وهو محتج به عند الجمهور ولا يقدح في ذلك قول العقيلي والدارقطني ((لا يصح في الباب شيء)) لأن نفي الصحة لا يستلزم نفي الحسن - انتهى. وقد استدل بهذه الأحاديث على وجوب الحج على الفور لأنها تصرح أنه لا يمنعه من الإثم إلا مانع يمنعه من المبادرة إلى الحج كالمرض أو الحاجة الظاهرة أو السلطان الجائز فلو كان تراخيه لغير العذر المذكور لكان قد مات وهو آثم بالتأخير فدل على أن الوجوب الحج على الفور وأنه لا يجوز التأخير فيه إلا لعذر.

٢٥٤٦- قوله (لا صرورة في الإسلام) الصرورة بفتح الصاد وضم الراء المهملتين وإسكان الواو وفتح الراء على وزن الضرورة من الصر بفتح الضاد وهو الحبس والمنع. قال اللحياني: رجل صرورة لا يقال إلا بالهاء. وقال ابن الجني: رجل صرورة، امرأة صرورة ليست الهاء لتأنيث الموصوف بما هي فيه وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة - انتهى. قال في المصباح المنير: الصرورة بالفتح الذي لم يحج، وهذه الكلمة من النوادر التي وصف بها المذكر والمؤنث مثل ملوكة وفروقة، ويقال أيضا: صروري على النسبة

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ٥/٢٠٤

وصارورة ورجل صرورة لم يأت النساء. سمي الأول بذلك لصره على نفقته لأنه لم يخرجها في الحج، وسمي الثاني بذلك لصره على ماء ظهره وإمساكه – انتهى. قلت: قد فسر الصرورة في الحديث بثلاثة معان، الأول: أنه الذي لم يحج قط وهو نفي معناه النهي. أي لا يترك الحج في الإسلام من استطاعه، فمن ترك الحج مع الاستطاعة فقد منع عن نفسه الخير. وقال القاري: أي من لم يحج بعد أن يكون عليه لا يكون في الإسلام. قال الطيبي: فدل ظاهره على أن من يستطيع الحج ولم يحج ليس بمسلم كامل. وقال القاضي: ظاهر الكلام يدل على أن تارك الحج ليس بمسلم، والمراد منه أنه لا ينبغي أن يكون في الإسلام أحد يستطيع الحج ولا يحج فعبر عنه بهذه العبارة للتشديد والتغليظ – انتهى. وقيل: معناه لا يطلق على من لم يحج صرورة في الإسلام، كان يطلق عليه في الجاهلية." (١)

"فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها، فقولوا له: إن الله قد أذن لرسوله ولم يؤذن لكم، وإنما أذن لي

بالضم أي إن تحريمها كان بوحي من الله لا من اصطلاح الناس (فلا يحل) الفاء فيه جواب شرط محذوف تقديره إذا كان كذلك فلا يحل (لامرئ) هذا اللفظ **من النوادر** حيث كانت عينه دائما تابعة للامه في الحركة (يؤمن بالله واليوم الآخر) اكتفى بطرفي المؤمن به عن بقيته قال الحافظ: فيه تنبيه على الامتثال لأن من آمن بالله لزمته طاعته ومن آمن باليوم الآخر لزمه امتثال ما أمر به واجتناب ما نهي عنه خوف الحساب عليه، وقد تعلق به من قال إن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة، والصحيح عند الأكثر خلافه، وجوابهم بأن المؤمن هو الذي ينقاد للأحكام وينزجر عن المحرمات فجعل الكلام معه، وليس فيه نفي ذلك عن غيره، وقال ابن دقيق العيد: الذي أراه أنه من خطاب التهييج نحو قوله تعالى ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ (سورة المائدة: الآية ٢٦) فالمعنى استحلال هذا المنهي عنه لا يليق بمن يؤمن بالله واليوم الآخر بل ينافيه، فهذا هو المقتضى لذكر هذا الوصف، ولو قيل لا يحل لأحد مطلقا لم يحصل منه هذا الغرض، وإن أفاد التحريم (أن يسفك) فاعل لا يحل وأن مصدرية، تقديره فلا يحل سفك دم، ويسفك بكسر الفاء على المشهور وحكي ضمها، ومعنى السفك إراقة الدم وصبه، والمراد به القتل، واستدل به على تحريم القتل والقتال بمكة، وتقدم البحث فيه في الكلام على حديث ابن عباس (بها) أي بمكة، والباء بمعنى في أي فيها كما هي رواية المستملي للبخاري (دما) مفعول ليسفك (ولا يعضد) بالنصب أيضا لأنه عطف على يسفك والتقدير وأن لا يعضد، وزيدت لا لتأكيد معنى النفي، فمعناه لا يحل أن يعضد، ويعضد بكسر الضاد المعجمة بصيغة المعلوم. والضمير الذي فيه يرجع إلى امرئ أي ولا يقطع (بها) أي بمكة (شجرة) بالنصب مفعول يعضد، وفيه دليل على تحريم قطع شجر مكة وقد سبق الكلام في ذلك وتفصيل مذاهب الأئمة في شرح حديث ابن عباس (فإن) شرطية (أحد) فاعل فعل محذوف مضمر، والتقدير فإن ترخص أحد، ويفسره قوله (ترخص) وإنما حذف لئلا يجتمع المفسر والمفسر، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك﴾ (سورة التوبة الآية: ٦) وقوله ((ترخص)) على وزن تفعل مشتق من الرخصة، وفي رواية ابن أبي ذئب عند أحمد ((فإن ترخص

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ٣٨٠/٨

مترخص)) وهو المتكلف للرخصة (بقتال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) كذا في صحيح مسلم وفي البخاري ((لقتال رسول الله)) واللام فيه للتعليل، وهو متعلق بقوله ترخص (فقولوا) جواب الشرط فلذلك دخلت فيه الفاء (إن الله قد أذن) بكسر الذال أي أجاز (لرسوله ولم يأذن لكم) معناه إن قال أحد بأن ترك القتال عزيمة والقتال رخصة يتعاطى عند الحاجة مستدلا بقتال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها فقولوا له: ليس الأمر كذلك، فإن الله أذن لرسوله – صلى الله عليه وسلم – ولم يأذن لكم (وإنما أذن لي) بفتح الهمزة وكسر الذال على بناء الفاعل، والضمير فيه يرجع إلى الله، ويروى بضم الهمزة على البناء للمجهول، وفي قوله ((لي)) التفات، لأن نسق الكلام." (١)

"العبادات جميعها. (قلت: بلى يا نبي الله) لا يخفى مناسبة نبي الله بالإخبار كمناسبة الرسالة بالدلالة (فأخذ) أي النبي – صلى الله عليه وسلم – (بلسانه) الباء زائدة، والضمير راجع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وقيل: الباء لتضمين معنى التعلق (وقال: كف) الرواية بفتح الفاء المشددة أي امنع (عليك هذا) : إشارة إلى اللسان أي لسانك المشافه له، وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به، وتعديته بـ " على " للتضمين أو بمعنى " عن "، وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعيين أو للتحقير، وهو مفعول كف، وإنما أخذ – عليه الصلاة والسلام – بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول تنبيها على أن أمر اللسان صعب، والمعنى: لا تتكلم بما لا يعنيك؛ فإن من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ولكثرة الكلام مفاسد لا تحصى، ومن أراد الاستقصاء فعليه بالإحياء، ولذا قال الصديق: ليتني كنت أخرس إلا عن ذكر الله. (قلت: يا نبي الله) : أتقول هذا؟ . (وإنا لمؤاخذون) بالهمزة ويبدل، أي هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا (بما نتكلم به؟) : يعني بجميعه، إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام (قال) أي عليه الصلاة والسلام (ثكلتك أمك) : بكسر العين (يا معاذ) أي فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة، وتعجيب وتعظيم للأمر، (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف من كبه، إذا صرعه على وجهه، بخلاف أكب، فإن معناه سقط على وجهه، وهو **من النوادر**، وهو عطف على مقدر، أي: هل تظن غير ما قلت؟ وهل يكب (الناس) أي يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم («في النار على وجوههم، أو على مناخرهم») شك من الراوي، والمنخر – بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها – ثقب الأنف، والمراد هنا الأنف، والاستفهام للنفي، خصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطا (إلا حصائد ألسنتهم) أي محصوداتها، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل، وهو من بلاغة النبوة، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز الرطب واليابس والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا، والمعنى لا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر، والقذف، والشتم، والغيبة، والنميمة، والبهتان، ونحوها. والاستثناء مفرغ، وهذا الحكم وارد على الأغلب أي على الأكثر ؛ لأنك إذا جربت لم تجد أحدا حفظ لسانه عن السوء، ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادرا، ولعمرك إن هذه الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى، فائحة منها نسائم الكرامة العظمى؛ لأنه إذا نظر إلى الشريعة فكف اللسان نعم العون على حفظها، وإذا نظر إلى الطريقة فهو الركن المشار إليه والقطب المدار عليه ؛ لأنه إذا سكت اللسان نطق القلب، ويحصل له المسامرة مع الرب، ويمطر عليه سحائب الرحمة بقطرات النور، ويمتلئ من

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ٩/٤٩٥

الخيور والحبور، ولو نظر إلى الحقيقة فهو نهاية مراتب السالكين وغاية منازل السائرين؛ ولذا ورد: من عرف الله كل لسانه، أي عن ذكر غير الله، وهو في مقام المراقبة، وكل لسانه عن مقام الدعوى، وهو في مقام الهيبة، وكل لسانه عن نشر حالة وبيان مقامه، وهو مقام صولة المحبة، وعن وصف الله وثنائه، وهو مقام الحيرة في المعرفة، كما قال - عليه الصلاة والسلام - في أقصى الدنو لما رأى الحق بالحق، وفنى عن الصفات في الذات، ووجد معنى من معاني البقاء: («لا أحصي ثناء عليك») ؛ لأن ثناءه يصدر عن الحدوثية، وثناء الخليقة لا يليق إلا بهم، ثم قطع لسان الثناء بمقراض التنزيه عجزا في جلال الأبد، وأضاف ثناءه تعالى إليه؛ لأنه لا يعرف الله إلا هو، فقال: («أنت كما أثنيت على نفسك») ، وفي معنى الحديث أنشد الشافعي:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

(رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه) ورواه النسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح.." (١)

"٣٤٦٤ - وعن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار» ". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٣٤٦٤ - (وعن أبي سعيد وأبي هريرة) : أي: معا (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لو أن ") : أي: لو ثبت أو فرض أن (" أهل السماء والأرض اشتركوا ") : قال الطيبي رحمه الله: لو للمضي وأن أهل السماء فاعل، والتقدير: لو اشترك أهل السماء والأرض (" في دم مؤمن ") : أي: إراقته والمراد قتله بغير حق (" لأكبهم الله في النار ") : أي: صرعهم فيها وقلبهم. قال الطيبي رحمه الله: كبه لوجهه أي صرعه فأكب هو، **وهذا من النوادر** أن يكون أفعل لازما وفعل متعديا قاله الجوهري. وقال الزمخشري: لا يكون بناء أفعل مطاوعا بفعل بل همزة أكب للصيرورة أو للدخول، فمعناه صار ذا كب أو دخل في الكب ومطاوع فعل انفعل نحو: كب وانكب وقطع وانقطع. قال التوربشتي: والصواب كبهم الله، ولعل ما في الحديث سهو من بعض الرواة. قال الطيبي: فيه نظر لا يجوز أن يرد هذا على الأصل، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يتبع، ولأن الجوهري ناف والرواة مثبتون. قلت: فيه أن الجوهري ليس بناف للتعدية، بل مثبت للزوم، ولا يلزم من ثبوت اللزوم نفي التعدية، هذا وقد أثبتها صاحب القاموس حيث قال: كبه قلبه وصرعه كالكبة وكبكبه كأكب هو لازم متعد اهـ. على أنه يقال: الهمزة لتأكيد التعدية كما في مد وأمد على ما ورد هنا، ولسلبها على ما ثبت في غير هذا الموضع أو يقال بتقدير حرف الجر للتعدية كما قالوا في: رحبتك الدار، أي: رحبت بك، وعلى كل تقدير فنسبة الخطأ إلى بعض اللغويين، بل كلهم أولى وأحوط من نسبته إلى الرواة الثبات العدول الثقات، هذا ولفظ الحديث في الجامع الصغير: لكبهم الله عز وجل في النار. (رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب) .." (٢)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ١٠٦/١

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٢٢٦٨/٦

"سجل بعض أشعاره في الكتاب، ولذلك فهو يكثر من التمثل بالأشعار وحتى تضمينها في أسلوبه، ومنهجه في التعريف بالمغنين أن يبدأ بالترجمة لهم بأسلوبه هو، وأسلوبه يغلب عليه السجع، وهو أسلوب عصره، وفيه إطالة وإغراب وميل للكلمات الفصيحة والغريبة في الإشادة بالمغني أو المغنية، وهذا الأسلوب المسجوع قد يخرج به عن الموضوع والمعنى المراد ويضيع كثيرا من المعاني الدقيقة التي ينتظرها القارئ، ولكنه بعد ذلك حين ينتهي من الترجمة يتابع أبا الفرج في أسلوبه في عرض الأفكار والأشعار، ويعود إلى الأسلوب المرسل الذي لا سجع فيه، والمؤلف حين يقتبس من كتاب الأغاني أو غيره، يقتبس روايات منتقاة ويجردها من سند الرواة، ويختصر بعض الروايات، ويصوغ بعضها بأسلوبه.

وبعد: فالكتاب في جملته ثروة نفيسة، جمع فيه المصنف أخبار الغناء والمغنين، وأخبار الخلفاء والأمراء والوزراء المتعلقة بمجالس الغناء والطرب، وذكر لهم أشعارا كثيرة جيدة فيها كثير من النوادر، وكشف من خلال ذلك عن حياة العصور السابقة في جانبها الفني اللاهي، وفيه وصف وتصوير دقيق لمجالس الخلفاء وأحوال المطربين وأخبارهم ورواية لأحاديثهم وكشف لدقائق حياتهم، والكتاب صورة صادقة للحياة العباسية خاصة، والعصور التي تلتها عامة، وما فيها من مظاهر حضارية وثقافية وأدبية.

منهج التحقيق:

على الرغم من سعة الكتاب وضخامته، وما فيه من تراجم كثيرة وأشعار غزيرة، وأعلام بعضهم مغمور أو مجهول، لم نجد لهم ترجمة في المصادر، وعلى الرغم من الصعوبات التي تعترض كتابا كهذا يتعلق بالغناء والموسيقا، وما فيه." (١)

"هو شريف وضيع، وسخيف إلا أنه غير صنيع، من بيت هاشمي حط بسوء الصنع سمكه الرفيع، وحل بهذر القول سمطه الجميع. تطبع بطباع ابن الحجاج، وقاسمه شرب الأدب إلا أن ذاك عذب فرات، وهذا ملح أجاج إلا بعض تندير في أبيات جاءت قلائل كأنما قدرها بتقدير، وسائر ماله من النوادر فاتر لا بالسخن ولا بالبارد، ولا يضحك بالناقص ولا [بالزائد] «١» . راود عقائل «٢» ابن/ ٥٣٢/الحجاج فتمنعت، وراوغ عقائم معانيه «٣» المسفرة فتبرقعت، فقصر دون غايته، وجهد به شيطانه وما قدر على مثل غوايته وحاكى ذلك الثغر ففاته الشنب، وتعلق بذلك الثاوي فانقطع به السبب. وكان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ في مديحه، ثم أنه ما خلا من تقبيحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وضر قبيحه، ولا ضرر نبيحه.

وله على نمط كتاب كليلة ودمنة «٤» ما قيدت به أمثاله الشوارد، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلا أنها النجوم الماثلة في الظلام الراكد.

ومن كلماته العذاب، ومعلماته المطرزة تطريز الشارب المخضر فوق شهد اللمى المذاب، قوله: [مجزوء الكامل]

إن كان قدك مثل شب ... ري إن بظرك مثل باعي

أو هل يعيب البد ... ر طول مسيره تحت الشعاع." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠/١٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥/٧٠٤

"يتعرض لحلق شعره جريا على السنة السالفة. وكتب من بعد في ديوان الخلافة، وكان له حرمة بالقادر بالله رعاها له، ثم غلب على أخلاقه الهزل وتجافى الجد بالواحدة وانقطع إلى اللعب، وكان شكله ولفظه وما يورده من النوادر يدعو إلى مكاثرته والرغبة إلى مخالطته، فحضر مجلس بهاء الدولة في جملة الندماء، ونفق عليه نفاقا لا مزيد عليه، ولم يكن لأحد من الرؤساء مسرة تتم ولا أنس يكمل إلا بحضوره، فكانوا يتداولونه ولا يفارقونه، ونادم الوزراء حتى انتهى إلى منادمة فخر الملك، وأعجب به غاية الإعجاب وأحسن إليه غاية الاحسان، ومات في أيامه. وكانت له نوادر مضحكة وجوابات سريعة لا يكاد يلحقه فيها أحد، وتعرض لغيبة الناس تعرضا قل ما أخل به على الوجه المضحك الذي يكون سببا إلى تدارك تلك المنقصة وطريقا إلى [تغمد] زلته فيها بما اعتمده من التطايب. وكان يذهب مذهب المعتزلة ويميل إلى فقه أبي حنيفة، ويتعصب للطائي تعصبا شديدا، ويفضل البحتري على أبي تمام ويغلو فيه غاية الغلو.

فمن نوادره الشائعة أنه انحدر مع الرضي والمرتضى وابن أبي الريان الوزير وجماعة من الأكابر لاستقبال بعض الملوك، فخرجوا عليهم اللصوص ورموهم بالحذافات، وجعلوا يقولون: ألا حلوا يا أزواج القحاب؛ فقال البتي: ما خرج هؤلاء علينا إلا بعين، قالوا: ومن أين علمت؟ قال: وإلا فمن أين علموا أنا أزواج قحاب؟!.

وكان البتي صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري ومات في شعبان سنة ثلاث وأربعمائة؛ وله تصانيف منها: كتاب القادري. وكتاب العميدي. كتاب الفخري.

قال الوزير أبو القاسم المغربي: كان أبو الحسن البتي أحد المتفننين في العلوم لا يكاد يجارى في فن من فنون العلوم فيعجز عنه، وكان مليح المحاضرة كثير المذاكرة طيب النادرة مقبول المشاهدة، رأيته على باب أحد رؤساء العمال وقد حجب عنه فكتب اليه:

على أي باب أطلب الإذن بعدما ... حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

فخرج الاذن له في الحال.." (١)

"قال أبو عبد الله الخالع: كان أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي ممن عمر طويلا، وكانت بينه وبين البحتري مراسلة «١» ، ورثاه بعد وفاته، ومدح القاسم بن عبيد الله وأدرك أبا العباس النامي وتكاتبا بالشعر.

وقال أبو علي ابن الزمكدم: كان ابن حمدان كبير المحل من أهل الرياسات بالموصل، ولم يكن بها في وقته من ينظر إليه ويفضل في العلوم سواه، متقدما في الفقه معروفا به، قويا في النحو فيما يكتبه، عارفا بالكلام والجدل مبرزا فيه، حافظا لكتب اللغة، راوية للأخبار، بصيرا بالنجوم، عالما مطلعا على علوم الأوائل عالي الطبقة فيها، وكان صديقا لكل من وزراء عصره مداحا لهم، آنسا بالمبرد وثعلب وأمثالهما من علماء الوقت مفضلا عندهم. وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب لعلم، لا يمنع أحد من دخولها إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسرا «٢» أعطاه ورقا وورقا، تفتح في كل يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس فيملي «٣» عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته، مثل الباهر وغيره من مصنفاته الحسان، ثم يملي من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئا من

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٣٧٤

النوادر المؤلفة وطرفا من الفقه وما يتعلق به. وكان جماعة من أهل الموصل حسدوه على محله وجاهه عند الخلفاء والوزراء والعلماء، وكان قد جحد بعض أولاده وزعم أنه ليس منه، فعاندوه بسببه وزعموا أنه نفاه ظلما واجتهدوا أن يلحقوه به فما تم لهم، فاجتمعوا وكتبوا فيه محضرا وشهدوا عليه فيه بكل قبيح عظيم «٤» ، ونفوه عن الموصل فانحدر هاربا منهم إلى مدينة السلام، ومدح المعتضد بقصيدة يشكو فيها ما ناله منهم، ويصف ما يحسنه من العلوم ويستشهد بثعلب والمبرد وغيرهما، أولها:

أجدك ما ينفك طيفك ساريا ... مع الليل مجتابا إلينا الفيافيا." (١)

"[٦٨٩] عبيد بن مسعدة

يعرف بابن أبي الجليد، قال المرزباني: أبو الجليد الفزاري المنظوري المدني اسمه مسعدة، وابنه ابن أبي الجليد نحوي أهل البصرة «١» اسمه عبيد بن مسعدة، وكان أبو الجليد أعرابيا بدويا علامة، وكان الضحاك بن عثمان يروي عنه؛ وأبو الجليد هو القائل ورأى جارية سوداء غليظة الجسم:

إن لا يصبني أجلي فأخترم ... أشتر من مالي صناعا كالصتم «٢»

عريضة المعطس خشناء القدم ... تكون أم ولد وتختدم

إذا ابنها جاء بشر لم يلم ... يقتل الناس ولا يوفي الذمم.

[٦٩٠] عتاب بن ورقاء الشيباني:

نقلت من خط أبي سعد السمعاني: أنبأنا إبراهيم بن نبهان الغنوي، حدثنا أبو عبد الله الحميدي عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري بالمغرب عن أبي البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري بالأندلس عن أبي سعيد السيرافي عن أبي إسحاق الزجاج عن المبرد قال: لما وصل المأمون إلى بغداد وقر بها قال ليحيى بن أكثم: وددت لو أني وجدت رجلا مثل الأصمعي ممن عرف أخبار العرب وأيامها وأشعارها فيصحبني كما صحب الأصمعي الرشيد. فقال له يحيى: ها

---

[٦٨٩]- بغية الوعاة ٢: ١٣١ (وهو ينقل عن ياقوت) ويعتمد المؤلف على المرزباني، ولكن ترجمة ابن أبي الجليد لم ترد في نور القبس.

[٦٩٠]- لا يمكن أن يكون هو عتاب بن ورقاء الذي كان يعد أحد الثلاثة من أجواد أهل الكوفة (ذيل الأمالي: ٢٠) والذي تتردد أخباره في الكتب الأدبية وينسب له من النوادر ظنه أن «كتب القتل والقتال علينا ... » من القرآن (البيان والتبيين ٢: ٢٣٥- ٢٣٦) وله مواقف مع المهلب بن أبي صفرة، ذلك لأن عتابا هذا قتله شبيب الخارجي (الكامل ٣: ٣٨٢) والأبيات التي أنشدها للمأمون وردت في الأغاني (١٤: ١٠٠) منسوبة لمحمد بن حازم الباهلي حين أراده ابراهيم بن المهدي على الشرب.." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧٩٤/٢

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٥٨٤/٤

"حكمهم، والنفحات العباسية في المبادئ الحسابية.

(ط) الزركلي: الاعلام ١: ٣٥٨، فهرس دار الكتب المصرية ٥: ١٤٤، ٦: ١٩ (م) المنار ٣: ٤٧٩، ٤٨٠، الهلال ٣٨: ١٨، ١٩، كل شئ ع ٣٧٩: ١٥ أمين سرور (كان حيا قبل ١٣٥٣ هـ) (١٩٣٩ م) امين سرور.

من مدرسي الشريعة الاسلامية.

له حسن الاثر في التعريف برجال الاثر وفق منهج الدراسة بكلية الشريعة الاسلامية طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ.

(ط) فهرس الازهرية ١: ٣١٤ أمين الحداد (١٢٨٧ - ١٣٣٠ هـ) (١٨٧٠ - ١٩١٢ م) امين بن سليمان بن نجيم الحداد.

ناثر، شاعر ولد ببيروت.

من آثاره: ديوان شعر، ومنتخبات منظومة ومنثورة.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٢٥٢، سركيس: معجم المطبوعات ٧٤٣، فهرس دار الكتب المصرية ٧: ٢٣٠ ٢٦٨ ، Brockelmann: s , III :٨٤ (م) خليل مطران: مجلة سركيس ٦: ٢٢٢، مجلة سركيس ٦: ٥٧٠ - ٥٧٢، الآثار ٢: ١٠٧ - ١٠٩، العرفان ٢: ٢٠٢، ٢٠٣، الزهور ٣: ٣٠٧ - ٣٠٩ أمين الشرواني (٠٠٠ - ١٠٣٦ هـ) (٠٠٠ - ١٦٢٧ م) امين بن صدر الدين الشرواني.

له الفوائد الخاقانية.

(ط) فهرس دار الكتب المصرية ٦: ١٨٦ الامين المراوحي (٩٦٢ - ١٠١٠ هـ) (١٥٥٥ - ١٦٠١ م)

الامين بن الصديق بن عثمان المراوحي، اليمني، الزيدي.

له رسالة الالغاز **من النوادر**، والكشف والبيان في معرفة حقيقة الايمان.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ٢٢٧ أمين خير الله (كان حيا قبل ١٣٦٧ هـ) (١٩٤٨ م) امين ظاهر خير الله صليبا الشويري.

لغوي، شاعر، مشارك في بعض العلوم.

من آثاره: الازاهير المضمومة في الدين والحكومة، الرأي الحاسم؟ في الكلام الصحيح الذي خلت منه المعاجم، البرهان الجلي على علم الاب الكرملي، اللؤلؤ المنضود في دفع نقود.

ودروس الحياة الانسانية.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) سركيس: معجم المطبوعات ٤٧٦، فهرس الازهرية ٦: ٥ ٤٤٢ :Brockelmann: s , III (م) المقتطف ٥٦: ١٨١، ١٨٢، الحارس ٩: ٧٥٥، العرفان ٢٦: ٣٧٤ - ٣٧٩، المسرة ٢٤: ٤١٥، ٤١٦." (١)

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٨/٣

"فخرجت أسيح كأني المسيح، فجلت خراسان، والخراب منها والعمران، إلى كرمان وسجستان، وجيلان إلى طبرستان وإلى عمان إلى السند، والهند، والنوبة، والقبط، واليمن، والحجاز، ومكة، والطائف، أجول البراري والقفار، وأصطلي بالنار، وآوي مع الحمار، حتى اسودت وجنتاي، وتقلصت خصيتاي، فجمعت **من النوادر** والأخبار والأسمار، والفوائد والآثار، وأشعار المتطرفين، وسخف الملهين، وأسمار المتيمين، وأحكام المتفلسفين، وحيل المشعوذين، ونواميس المتمخرقين، ونوادر المنادمين، ورزق المنجمين، ولطف المتطببين، وكياد." (١)

"لأنه كان يقول الشعر ويجيز عليه ومجلسه مجلس ندماء وأدباء ولكنه خدع وعمل عليه حتى وقع في قبضة التتار فذهبوا به الى هولاكو فأكرمه ثم غضب عليه فقتله سنة تسع وخمسين وستمائة

قال ابن قاضي شهبة في تاريخه بني الناصر بدمشق داخل باب الفراديس مدرسة في غاية الحسن ووقف عليها اوقافا جليلة وبنى في بجبل الصالحية رباطا وتربة ومدرسة وهي عمارة عظيمة ما عمر مثلها أحضر لها من الرخام والأحجار شيئا كثيرا وغرم عليها اموالا عظيمة ونهر يزيد جار فيها

الخانقاه الناصرية الثانية

كانت بدرب خلف قاسارية الصرف وكانت دارا للسلطان صلاح الدين لما كان واليا على دمشق وهذه القاسارية عمرها الملك المؤيد بالحجارة وجعل فيها مخازن وطباقا وجعل بعضها للجهة التي كانت موقوفة عليها قاله ابن قاضي شهبة ترجمة واقفها

هو السلطان صلاح الدين الملك الناصر ابو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان ابن يعقوب الدويني الأصل اول دولة الاكراد وملوكهم وقد ألف العلماء المؤلفات في سيرته وتاريخه وطرز المؤرخون بذكره مؤلفاتهم فما نذكره هنا شذرة يسيرة من مناقبه وسنبسط الكلام في القسم السياسي من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ونلخص هنا **من النوادر** السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد ومن شذرات الذهب لعبد الحي بن العماد ومن تاريخ ابن خلكان ومن تاريخي الذهبي وابن كثير ومن كلام ابن الأثير شذرات تليق بذلك السلطان العادل والكوكب المنير فنقول

قال ابن كثير أصل هذه الطائفة من الأكراد ولكن بني أيوب ينكرون هذه النسبة ويقولون انما نحن عرب نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم انتهى ويمكن أن يكون هذا صحيحا لأن العرب تفرقت في الأقطار بعد الفتح الإسلامي

وقال ابن خلكان اتفق أهل التاريخ على أن آباه وأهله من دوين بضم الدال المهملة." (٢)

"وضعف فهمي، وكثرة ذنوبي، ووفرة عيوبي.. فأحجمت إحجام من عرف حده فوقف عنده، ثم تخطرت سعة الكرم، وكوني من أمة هذا النبي الكريم.. فأقدمت إقدام الطفل على الأب الشفيق الحليم، ...

---

(١) مقامات بديع الزمان الهمذاني بديع الزمان الهمذاني ص/٣٤٦

(٢) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢٨٩

واستعمال النظر في البصر أكثر استعمالا عند العامة، وفي البصيرة أكثر استعمالا عند الخاصة. ويقال: نظرت إلى كذا؛ إذا مددت طرفك إليه، رأيته؛ أو لم تره، ونظرت إليه إذا رأيته وتدبرته، ونظرت في كذا: تأملته. ثم قال: وإذا قلت «نظرت إليه» لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت «نظرت في الأمر» ؛ احتمل أن يكون تفكرا وتدبرا بالقلب. انتهى.

(وضعف فهمي) هذا منه تواضع رحمه الله تعالى، (وكثرة ذنوبي) ؛ جمع ذنب، وهو الإثم والمعصية. وقد أذنب الرجل صار ذا ذنب. وقد قالوا: إن هذا من الأفعال التي لم يسمع لها مصدر على فعلها، لأنه لم يسمع إذناب ك «إكرام» ، (ووفرة) ، أي: كثرة (عيوبي) ؛ جمع عيب: وهو الوصمة (فأحجمت) عما أردت من تأليف الكتاب المذكور، أي: كففت عنه. يقال «حجمته عن الشيء» ؛ أي كففته عنه، وأحجم هو عنه أي: كف. وهو **من النوادر** مثل: كببته فأكب؛ قاله الجوهري (إحجام) ، أي: إحجاما مثل إحجام (من عرف حده) - أي:

عرف نفسه بالقصور- (فوقف عنده) أي: عند حده، حيث كان قاصرا عن بلوغ هذه الرتبة.

(ثم تخطرت) أي: تذكرت (سعة الكرم) من الله سبحانه وتعالى، (و) تخطرت (كوني من أمة هذا النبي الكريم ف) رجوت أن يكرمني الله بنيل هذا الأرب؛ لأجل نبيه صلى الله عليه وسلم فقوي رجائي، و (أقدمت) على تنفيذ هذا العزم، وهو تأليف الكتاب (إقدام) أي: إقداما مثل إقدام (الطفل على الأب) أي: أبيه (الشفيق) كثير الشفقة (الحليم) على ولده؛ فلا يعاقبه إذا أساء، لأن حلمه وشفقته يمنعانه. والنبي صلى الله عليه وسلم هو أبو المؤمنين، وأزواجه أمهاتهم، لا سيما." (١)

"وواحدة بينهما؛ أي: جعل في كل عين مرودين، وواحد يقسم بينهما، فالمجموع وتر، وهو خمسة مراود.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا اكتحل.. اكتحل وترا، وإذا استجمر.. استجمر وترا. وكان له صلى الله عليه وسلم مكحلة ...

أي: في كل عين مرودين (وواحدة بينهما) . قال المناوي: أي: في هذه؛ أو في هذه ليحصل الإيتار المطلوب، انتهى.

وقال الشيخ: (أي: جعل في كل عين مرودين، وواحد يقسم بينهما) ؛ أي: يكتحل ببعضه في اليمنى وبعضه في اليسرى، (فالمجموع وتر؛ وهو خمسة مراود) ؛ انتهى «عزيزي» .

قال المناوي في «كبيره» : وأكمل من ذلك ما ورد عنه أيضا في عدة أحاديث أصح منها: أنه يكتحل في كل عين ثلاثا- كما سيأتي- لكن السنة تحصل بكل. انتهى.

(و) روى الإمام أحمد في «مسنده» ، والطبراني؛ عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: (كان) رسول الله (صلى الله عليه وسلم إذا اكتحل؛ اكتحل وترا) ؛ أي:

ثلاثا متوالية في العين اليمنى، وثلاثا متوالية في الشمال، هذا هو الأفضل، وإن كان أصل السنة يحصل بكيفيات أخر في الوتر.

(وإذا استجمر) ؛ أي: تبخر بنحو عود (استجمر وترا) ؛ أي: تبخر ثلاث مرات، وسمي التبخر «استجمارا» !! لأن نحو العود يوضع على الجمر، وما قيل: «إن المراد استعمل الحجر في الاستنجاء» !! بعيد عن السياق؛ وإن كان صحيحا؛ قاله

---

(١) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ٦٥/١

الحفني كالمناوي والعزيزي.

(و) روى الترمذي، وابن ماجه؛ كلاهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: (كان له صلى الله عليه وسلم مكحلة) - بضم أوله وثالثه، وقياسها الكسر لأنها اسم آلة، فهي **من النوادر** التي جاءت بالضم- والمراد منها: ما فيه الكحل؛ وهي معروفة، والمكحل كمفتح، والمكحال كمفتاح هو: الميل.." (١)

"ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا، ألا إن ربك متم شرفك، وهو إليك مشتاق.

قال: «فلا تبرح إذا حتى يجيء» .

وأذن للنساء، فقال: «يا فاطمة؛ ادني» ، فأكبت عليه، فناجاها، فرفعت رأسها وعيناها تدمع؛ وما تطيق الكلام، ثم قال: «أدني مني رأسك» ، فأكبت عليه، فناجاها، فرفعت رأسها؛ وهي تضحك وما تطيق الكلام، وكان الذي رأينا منها عجبا، فسألتها بعد ذلك ...

ما استأذن ملك الموت على أحد) قبلك (قط) ؛ أي: فيما مضى، (ولا يستأذن عليه) ؛ أي: على أحد بعدك (أبدا) ، فهو تخصيص لك على الجميع.

(ألا إن ربك متم شرفك، وهو إليك مشتاق.

قال) ؛ أي النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (: «فلا تبرح إذا) - أي: امكث عندي- (حتى يجيء») ؛ أي: ملك الموت

(وأذن) صلى الله عليه وسلم (للنساء) فدخلن، وفيهن ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها.

(فقال: «يا فاطمة؛ ادني») ، أي: اقربي مني (فأكبت عليه) لازم، وثلاثية كب: متعد، عكس المشهور من قواعد التصريف؛ فهو **من النوادر**.

(فناجاها) أي سارها بشيء، (فرفعت رأسها وعيناها تذرفان) ؛ أي:

تسيلان دموعا، (وما تطيق الكلام) من شدة الحزن.

(ثم قال) لها (: «ادني مني رأسك» ، فأكبت عليه فناجاها، فرفعت رأسها؛ وهي تضحك وما تطيق الكلام، وكان الذي رأينا منها عجبا) من البكاء والضحك في ساعة واحدة، (فسألتها بعد ذلك) ؛ أي: بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.." (٢)

"[ذكر سلطنة] الملك الظاهر أبو سعيد، تمربغا الظاهري [على مصر] .

وهو السلطان الذي تكمل به [عدة] أربعين ملكا من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والثاني من الأروام - إن لم يكن المعز أيبك التركماني [والملك] المنصور [لاجين] منهم -.

تسلطن بعد خلع الملك الظاهر يلباى - المقدم ذكره - في باكر نهار السبت سابع جمادى الأول - الموافق لثامن كيهك - سنة إثنتين وسبعين وثمانمائة.

وكان وقت سلطنته الثانية من النهار، والساعة للمشتري، والطالع الجدي [وزحل] .

---

(١) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ٢٩٥/١

(٢) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ٢٧٣/٤

وتم أمره في البيعة، وتلقب [بالملك الظاهر]- وهو ثالث ظاهر، لقبوا واحدا بعد واحد، لم يكن بينهم غيرهم، **وهذا من النوادر** -.

وكان لبسه لخلعة السلطنة من مبيت الحراقة بالإصطبل السلطاني، وركب فرس النوبة من سلم الحراقة وعليه أبهة السلطنة: السواد الخليفتي. وركب الخليفة أمامه، ومشت الأمراء وأعيان المملكة بين يديه، وحمل السنجق على رأسه الأمير قايتباى المحمودي الظاهري رأس نوبة النوب، وحمل السنجق على رأسه إنما هو لفقد القبة والطير من الزردخاناه السلطانية في واقعة يلباى.." (١)

"وتلخيص ذكره من التيجان، والمعارف، وكتاب أشعار الملوك لابن المعتز، وكتاب الأشعار فيما للملوك **من النوادر** والأشعار، والكمائم للبيهقي: إنه لما كثرت الثوار باليمن - وكانت مثل ملوك الطوائف بالعراق في ذلك الزمان - اجتمعت حمير إليه لأنه من بيت الملك العظيم المتوارث، فضمن لهم الكفاية، وسأل منهم الإعانة، ثم أخذ في التغلب على من باليمن حتى صارت في قبضته، وسمت همته إلى ملوك الطوائف، ودوخ البلاد، وسار شرقا وغربا، ومر في طريقه على المدينة المنورة، فأودع فيها ولدا له عند الأوس والخزرج، فلما عاد ظافرا، وقد عظم في النفوس، سموه بتبع الأوسط.

ثم إن أهل المدينة قتلوا ولده، فتجهز إليهم بالعساكر وأناخ عليهم، فكان بنو قيلة - وهم الأوس والخزرج - يحاربونه نهارا ويقرونه ليلا، فيعجبه ذلك ويقول: إن إخواننا هؤلاء لكرام!

واتفق أن كان لهذيل بيت يعبدونه ويعظمونه، فقصده أحد بني معد وخرئ فيه، فعظم ذلك عليهم، فأرسلوا إلى تبع، وهو على المدينة: إن خلفك بيتا فيه الكنوز العظيمة التي تغنيك وتغني عقبك آخر الدهر، فإن صرفت وجهك إليه وهدمته واستخرجت كنوزه، وصرفت وجه العرب إلى بيت تبنيه عندك بلغت أعظم من غرضك. وتمكن هذا الكلام من خاطره، ثم خرج إليه حبران من." (٢)

"ومن كتاب الأشعار فيما للملوك **من النوادر** والأشعار أن امرأ القيس لما أيقن بالموت، نظر إلى جبل يقال له: عسيب؛ وبه قبر بنت ملك، فأوصى أن يدفن إلى جانبها، وقال في ذلك:

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب

قال: وكان امرؤ القيس قد اضطر في حال صغره إلى أن أرضعته كلبة، فكان منتن الرائحة، ولم يزل مفركا عند النساء. وقالت له امرأته أم جندب: إنك سريع الإراقة بطيء الإفاقة.." (٣)

"وعندما أوصل البريد للخليفة الحكم المستنصر بالله خبر تجاوزات بعض عماله، أرسل إليهم كتابا عنفهم فيه على جرأتهم وحذرهم من مغبة جورهم١.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١٨١/٢

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/١٤٧

(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٢٥٧

وفي الدولة الأموية لم يكن صاحب البريد يعنى فقط بالأخبار التي تمس سياسة الدولة، بل كان يبلغ ماعدا ذلك **من النوادر**، مثل قصة الخشبة التي رفع خبرها للأمير محمد بن عبد الرحمن، وكذلك ما حدث في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، عندما رفع إليه خبر الصبي المتفاوت الخلق، فقد أحضره فائق صاحب البرد والطراز عنده بالزهراء، ثم أوصله إلى الخليفة الذي استقبله مرتين، كانت الثانية منهما بحضور ولي العهد وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٣٦٠هـ٢ (أكتوبر ٩٧١م) . والخبران الأخيران، سواء عن الخشبة أو الصبي، يدلان على دقة عمال البريد في استقصاء الأخبار ورفعها بتفصيلاتها لولي الأمر، ليصدر في شأنها ما يراه مناسبا، ولكن هذا لا يعني قبول كل الأخبار المرفوعة إلى الحاكم الأموي بدون تمحيص، فالأمير محمد بن عبد الرحمن كانت ترفع إليه كتب كثيرة عن بعض رجال دولته، حتى لقد رفع إليه ضد وزيره هاشم بن عبد العزيز مائة كتاب، كل واحد منها يكفي لقتله، إلا أن الأمير لم يأخذ بها، وفي الوقت نفسه لم يعاقب من رفعها إليه، أو حتى

١- البيان المغرب، ٢/٢٣٩.

٢- المقتبس، تحقيق: د. عبد الرحمن الحجي، ص ٦٢-٦٣.." (١)

"وأما الخليفة الأموي الأخير المعتد بالله، فقد كان أول شيء فعله بعد دخوله قرطبة هو جلوسه للمظالم بنفسه١، ونظرا للضعف الذي اتصف به هذا الخليفة فقد عد جلوسه للمظالم بنفسه نادرة **من النوادر**، إذ أنه عاجز عن ضبط أي أمر من أمور الدولة، فكيف يمكن أن ينفذ الأحكام على من توجه إليه الحق.

هذا وقد حفظت لنا المصادر أسماء بعض من اشتغل بالمظالم، منهم:

أبو محمد عبد الله بن أصبغ، المعروف بابن الصناع، كان يتصرف في رفع كتب المظالم إلى أن توفي في شهر رجب سنة ٣٧٣هـ (ديسمبر ٩٨٣م) ٢.

أبو محمد موسى بن أحمد بن سعيد اليحصبي، المعروف بالوتد، تصرف في رفع كتب المظالم وأصحاب الحوائج للمنصور بن أبي عامر، ظل كذلك إلى أن توفي ليلة الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٧هـ (٢١ مايو ٩٨٧م) ٣.

أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس المتوفى سنة ٤٠٢هـ (١٠١١م) من علماء قرطبة المعدودين، وأبرزهم في جمع

١- نفسه، ق٣م١ص٥١٧.

٢- ابن الفرضي، ترجمة رقم ٧٢٨.

٣- المصدر السابق، ترجمة رقم ١٤٦٦. ترتيب المدارك، ٧/١٥٨.." (٢)

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس سالم بن عبد الله الخلف ٣٥٥/١

(٢) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس سالم بن عبد الله الخلف ٧٩١/٢

"المداراة، ودعاه إلى المصاهرة والسلم، فأجابه للسلم، ولم تتم المصاهرة.

وقال ابن حيان (١) : ألفى (٢) الداخل الأندلس ثغرا قاصيا غفلا من حلية الملك عاطلا، فأرهف أهلها بالطاعة السلطانية، وحنكهم بالسيرة الملوكية، وأخذهم بالآداب فأكسبهم عما قليل المروءة، وأقامهم على الطريقة، وبدأ فدون الدواوين، ورفع الأواوين، وفرط الأعطية، وعقد الألوية، وجند الأجناد، ورفع العاد، وأوثق الأوتاد، فأقام للملك آلته، وأخذ للسلطان عدته، فاعترف له بذلك أكابر الملوك وحذروا جانبه، وتحاموا حوزته، ولم يلبث أن دانت له بلاد الأندلس، واستقل له الأمر فيها. فلذلك ما ظل عدوه أبو جعفر المنصور - بصدق حسه، وبعد غوره، وسعة إحاطته - يسترجح عبد الرحمن كثيرا، ويعد له بنفسه، ويكثر ذكره، ويقول: لا تعجبوا لامتداد أمرنا مع طول مراسه وقوة أسبابه، فالشأن في أمر فتى قريش الأحوذي الفذ في جميع شؤونه، وعدمه لأهله ونشبه، وتسليه عن جميع ذلك ببعد مرقى همته، ومضاء عزيمته، حتى قذف نفسه في لجج المهالك لا بتناء مجده، فاقتحم جزيرة شاسعة المحل، نائية المطمع، عصبية (٣) الجند، ضرب بين جندها بخصوصيته، وقمع بعضهم ببعض بقوة حيلته، واستمال قلوب رعيتها بقضية سياسته، حتى انقاد له عصيهم، وذله أبيهم، فاستولى فيها على أريكته، ملكا على قطعته (٤) ، قاهرا لأعدائه، حاميا لذماره، مانعا لحوزته، خالطا الرغبة إليه بالرهبة منه، إن ذلك لهو الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه. وجعل ابن حيان من النوادر العجيبة موافقة عبد الرحمن هذا لأبي جعفر المنصور في الرجولية والاستيلاء والصرامة، والاجتراء

---

(١) هكذا في ك؛ والكلام متصل في ج؛ وفي ط بياض؛ وفي ق: وقال في المطمح.

(٢) ك: لما ألفى ... أرهف.

(٣) ط: عصية.

(٤) ك: قطيعته.." (١)

"وقد أعانتهم على الشعر أنسابهم العربية، وبقاعهم النضرة وهممهم الأبية، ولشطار الأندلس من النوادر والتنكيتات، والتركيبات وأنواع المضحكات، ما تملأ الدواوين كثرته، وتضحك الثكلى وتسلي المسلوب قصته، مما لو سمعه الجاحظ لم يعظم عنده ما حكى وما ركب، ولا استغرب أحد ما أورده ولا تعجب، إلا أن مؤلفي هذا الأفق طمحت هممهم عن التصنيف في هذا الشأن فكان يمر بياعا، فقمت محتسبا للظرف فتداركته جامعا فيه ما أمسى شعاعا، انتهى.

[٦ - رسالة ابن الحزم في فضل الأندلس (١)]

قلت: وقد رأيت أن أذكر رسالة أبي محمد ابن حزم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الأندلس، لاشتمالها على ما نحن بصدده. وذلك أنه كتب أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني (٢) ، إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكر تقصير أهل الأندلس في تخليد (٣) أخبار علمائهم ومآثر فضائلهم وسير ملوكهم، ما صورته:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٣١/١

كتبت يا سيدي، وأجل عددي، كتب الله تعالى لك السعادة، وأدام لك العز والسيادة، سائلا مسترشدا، وباحثا مستخبرا، وذلك أني فكرت في بلادكم إذ كانت قرارة كل فضل، ومنهل كل خير، ومقصد كل طرفة، ومورد كل تحفة، وغاية آمال الراغبين، ونهاية أماني الطالبين، إن بارت تجارة فإليها

---

(١) سماها ابن خير (الفهرسة: ٢٢٦) رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها.

(٢) ترجم العمري في المسالك ١١: ٣١٩ نقلا عن أنموذج ابن رشيق لمن اسمه ابن الربيب القاضي الحسين بن محمد التميمي، وقال إن أصله من تاهرت، وكان عارفا بالأدب وعلم النسب قوي الكلام يتكلفه بعض تكلف، وكان عبد الكريم النهشلي أستاذ ابن رشيق يعده شاعرا مقدما.

(٣) ب: تخليص.." (١)

"[طليطلة ٤٧٨]

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من أخذ النصارى قواعد الأندلس فنقول: قد قدمنا أوائل هذا الباب أن طليطلة أعادها الله تعالى من أول ما أخذ الكفار من المدن العظام بالأندلس، قال ابن بسام (١) : لما توالت على أهل طليطلة الفتن المظلمة، والحوادث المصطلمة، وترادف عليهم البلاء والجلاء، واستباح الفرنج لعنهم الله تعالى أموالهم وأرواحهم، كان من أعجب ما جرى **من النوادر** الدالة على الخذلان أن الحنطة كانت تقيم عندهم مخزونة خمسين سنة لا تتغير، ولا يؤثر فيها طول المدة بما يمنع من أكلها، فلما كانت السنة التي استولى عليها العدو فيها لم ترفع الغلة من الأندر حتى أسرع فيها الفساد، فعلم الناس أن ذلك بمشيئة الله تعالى لأمر أراده، من شمول البلوى، وعموم الضراء، فاستولى العدو على طليطلة، وأنزل من بها على حكمه، وخرج اين ذي النون منها على أقبح صورة، وأفظع سيرة، ورآه الناس وبيده إصطرلاب يأخذ به وقتا يرحل فيه، فتعجب منه المسلمون، وضحك عليه الكافرون، وبسط الكافر العدل على أهل المدينة، وحبب التنصر إلى عامة طغامها، فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله، وشرع في تغيير الجامع كنيسة في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة.

ومما جرى في ذلك (٢) اليوم أن الشيخ الأستاذ المغامي رحمه الله تعالى صار إلى الجامع، وصلى فيه، وأمر مريدا له بالقراءة، ووافاه الفرنج لعنهم الله تعالى وتكاثروا لتغيير القبلة، فما جسر أحد منهم على إزعاج الشيخ ولا معارضته، وعصمه الله تعالى منهم، إلى أن أكمل القراءة وسجد سجدة، ورفع رأسه، وبكى على الجامع بكاء شديدا، وخرج ولم يعرض أحد له بمكروه. وقيل لملك

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٥٦/٣

(١) انظر الذخيرة ١/٤: ١٢٧ ويبدو أن المقري ينقل بالمعنى.

(٢) المصدر السابق: ١٩٠.." (١)

"بالجهل والجاه لا بالعلم والأدب ... تنال ما شئت ممن شئت في حلب

وأجازه ابنه فقال:

ولا تقل شاع بين الناس حسن ثنا ... عن أهلها فلكم قد شاع من كذب

أقول: لم نسمع لابن الوردي في مذمة حلب غير هذا البيت. وأما في مدائحها فله فيها أشعار مشهورة ومقالات في كتبه مدونة مسطورة لم نورد منها هنا شيئا استغناء بشهرتها.

وقال من قصيدة الفراسة:

وحلب خزانة الذكاء ... وموطن العفة والحياء

طالعها للغرباء سعد ... وهي لمن فيها شقا وكد

لكنها تعطي دقيق العلم ... لأهلها من بعد لطف الفهم

لكنها نتيجة التلاحي ... وموطن المراء والكفاح

والعصبيات لديهم وافره ... وعلقة الحذق عليهم ظاهره

ذكر قصيدة الفراسة

هذه أرجوزة تعد ٢٣٨ بيتا. وقد تضمنت ذكر فضائل الأجناس وما خص كل جنس من جميل الطبع وقبيح الخلق، وأثر كل بلدة «١» بأهله على سبيل الاختصار، وهي **من النوادر** العزيزة الوجود بحيث لم أطلع عليها في غير مسودة تاريخ كنوز الذهب. وكان المرحوم الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري رآها عندي في إحدى زياراته منزلي وطلب مني أن أسمح له بنقلها فاعتذرت له ولم أجبه على طلبه حرصا عليها. وأخبرني أنه لم يرها مدة حياته سوى مرتين هذه المرة إحداهما، مع كثرة اطلاعه وولعه بالبحث والتنقيب عن الكتب المخطوطة النادرة. والذي ظهر لي أن قلة وجودها ناشئ عما تشتمل عليه بعض فصولها من بيان عيوب الأمم والبلدان وذكر مساويهما. وهذا هو السبب الذي منعني عن تحريها في هذه المقدمة. وإن كانت مما له علاقة قوية بالتاريخ. والغالب على الظن- استدلالا." (٢)

"وملك قلعتها. وسمع السلطان ذلك فأرسل له تقليدا بنيابة حلب ونيابة طرابلس مضافة لنيابة حلب فعد ذلك **من النوادر**. وفي رمضان هذه السنة تحارب جكم مع الباز التركماني الذي سلف ذكره في حوادث سنة ٨٠٦ فملك جكم جميع أمواله وقبض جكم على العجل ابن النعير أمير العرب بعد أن جرى بينهما مقتلة عظيمة عند قرية زيتان على النهر، وولى جكم على العرب ابن العجل.

أصل قبيلة آل المهنا:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٤٤٧

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ١/٧٨

كانت هذه القبيلة من العرب تعرف بآل المهنا، وينتهي نسبه إلى بدر بن ربيعة. وكانت مساكنهم صحراء حلب وحماة وبعض صحراء الخابور. وكانوا أولي شوكة وصولة، كثيرا ما كان نواب حلب وحماة ودمشق يستعينون بهم على من عاداهم فيجدون منهم قوة ونجدة فوق مأملهم. وقد ذكر ابن الخطيب عدة رجال منهم يستحقون الذكر لما عندهم من الشجاعة والكرم والشهامة.

وفي ذي القعدة من هذه السنة ولي حلب دمرداش عوضا عن جكم. وفي سنة ٨٠٩ وصل السلطان إلى حلب وقرر في نيابتها جركس القاسمي، فلما خرج السلطان من حلب رجع «جكم» إليها وملكها وفر القاسمي. ثم ملك «جكم» دمشق وتلقب بالملك العادل. فعند ذلك تحرك عليه قره بلك نحو آمد فتبعه «جكم» في عسكر قليل ودخل مضيقا لا يسعه الفرار فيه، فسقط عن فرسه فقبض عليه بعض التركمان وقطع رأسه وجهزه إلى مصر.

قصد ابن دلغادر حلب:

وفي سنة ٨١٠ قدم إلى حلب علي بن خليل بن قراجا بن دلغادر، الشهير بعلي باك التركماني، أمير التركمان ببلاد مرعش وما والاها. قدم إليها لإنقاذ ولده المحبوس بقلعتها من قبل الأمير جكم فصادف وقت قدومه خلو حلب عن نائب، لأن نائبها جكم كان قد قتل ولم يقم مكانه نائب. ولما وصل ابن خليل إلى دابق سير إليه أهل حلب بالرجوع عنهم فطلب ولده منهم، ثم جاء إلى الميدان الأخضر شمالي حلب ونزل بمن معه من جموع التركمان الأزرعية والبياضية وغيرهم– وكانوا زهاء خمسة آلاف نفر– فخرج أهل حلب." (١)

"المجنون "٢":

رأيت المجنونين يدخلان معا، فكأنما سدا الباب وسوياه بالبناء وتركا الغرفة حائطا مصمتا لا باب فيه، مما اعتراني من الضيق والحرج، وقلت في نفسي: إنه لا مذهب للعقل بين هذين إلا أن يعين كلاهما على صاحبه، فأرى أن أدعهما وأكون أنا أصرفهما؛ ويا ربما جاء من النوادر في اجتماع مجنونين ما لا يأتي مثله من عقلين يجتمعان على ابتكاره؛ غير أني خشيت أن أكون أنا المجنون بينهما، ثم لا آمن أن يثب أحدهما بالآخر إذا خطرت به الخطرة من شيطانه، فرأيت أن يكون لي ظهير عليهما، إن لم يحق به العون فلا أقل من أن يطول به الصبر ... وكان إلى قريب مني الصديق "ا. ش"* فأرسلت في طلبه. أما هذا المجنون الثاني الذي جاء به "نابغة القرن العشرين" فقد رأيته من قبل، وهو كالكتاب الذي خلطت صحفه بعضها في بعض فتداخلت وفسد ترتيبها، وانقلب بذلك العلم الذي كان فيها جهلا وتخليطا، يثب الكلام بعد كل صفحة إلى صفحة غريبة لا صلة لها بما قبلها ولا ما بعدها.

وهو طالب أزهري كان أكبر همه أن يصير حافظا كالحفاظ الأقدمين من الرواة والفقهاء، فجعل يستظهر كتابا بعد كتاب ومتنا بعد متن؛ وكانت له أذن واعية، فكل ما أفرغ فيها من درس أو حديث أو خبر، نزل منها كالنقر على آلة كاتبة، فينطبع في ذهنه انطباع الكتابة: لا تمحى ولا تنسى.

ثم التاث هذه اللوثة وهو يحفظ متنا في فقه الشافعي "رضي الله عنه"، فغبر سنين يتحفظه، كلما انتهى إلى آخره نسيه من

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٧٦/٣

أوله؛ فيعود في حفظه وربما أثبت منه الشيء بعد الشيء ولكنه إذا بلغ الآخر لم يجد معه الأول؛ فلا يزال هذا دأبه لا

---

* هو الصديق أمين حافظ شرف.." (١)

"تلك الجميلة وهي تدق بيدها على صدرها دقة الاستفهام المتدلل المتظاهر بالدهشة؛ ليتنهد فيه الكلام والمتكلم معا، أما قول حبيبة حافظ الخشبية، أو الحجرية ... اذهب ... قد عرفتك واقتصد ... فهذا خليق أن يكون من فم قاض وهو ينصح المتهم بعد الأمر بالإفراج عنه ... أو مأمور قسم عند ضبط الحادثة!

أكبر ظني أن روح حافظ نفسه هي التي أوحت إلى الآن هذه "النكتة"، فإنه –رحمه الله– كان آية في الباب، وله من النوادر محفوظة ومخترعة ما لا يلحق فيه؛ ولو كان كاتبا على قدر ما كان شاعرا، وزاول النقد واستظهر للكتابة فيه بتلك الملكة المبدعة في التندر والتهكم، مع ما أوتي من القوة في اللغة والبيان –لكانت النعمة قد تمت به على الأدب العربي، ولقلنا في شعره وكتابته وأدبه ما قال هو في الأستاذ الإمام:

فأطلعت نورا من ثلاث جهات

وما دمنا قد ذكرنا النقد فمن الوفاء للتاريخ الأدبي أن نذكر مذهب شاعرنا فيه: فلم يكن عنده منه إلا ذوق الكلام، وإدراك النفرة والنبوة في الحرف، والغلظ والجسأة في اللفظ، والضعف والتهافت في التركيب، ثم ما يجيش في الخاطر أو يتلجلج في الفكر من ذوق المعنى وإدراك كنهه والنفاذ إلى آثار النفس الحية فيه؛ فكأن النقد هو الحس بالكلام كما تلمس الحار والبارد وما بينهما؛ ووصف لي مرة إسماعيل صبري باشا وأراد أن يبالغ في دقة تمييزه وحسن بصره بالشعر وإدراكه دقائق المعاني، فقال: "ذواق يا مصطفى" ولم يزد.

ومذهب الحس بالكلام هذا وإن صلح أن يكون من بعض معاني النقد، فلا يتهيأ أن يكون هو النقد بمعناه الفلسفي أو الأدبي، وهو في جملة أمره كقولك حسن حسن؛ وردي رديء، أما كيف كان حسنا أو رديئا، وبماذا ولماذا، فذلك ما لا سبيل إليه من مذهب "ذواق" ... ولا وسيلة له إلا العلم المستفيض، والاطلاع الواسع، والحس المرهف، والقدرة المتمكنة، مضافة كلها إلى الأدب البارع وفلسفته الدقيقة؛ ولا نعرف لحافظ كتابة في النقد البتة، وقد كان حاول شيئا من هذا في مقدمة كتابه "ليالي سطيح"، فتناول بعض خصومه بكلمات رأى هو أن يمحوها بعد أن طبعت الكراسة الأولى، فأسقطها وأعاد كتابة المقدمة وطبعها مرة ثانية، وكانت عندي النسخة التي محاها، وهذا ما لا أظن أحدا يعرفه الآن؛ رحم الله شاعرا كان أصفى من الغمام، وكان شعره كأنه البرق والرعد ...." (٢)

"ما يسأل عنه في أفصح (١) لفظ وأملح سجع، وكان مختصا بحضرة الوزير أبي محمد المهلبي – المقدم ذكره (٢) – منقطعا إليه، وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب مشهور بأيدي الناس، وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون إليه المسائل الغريبة المضحكة، فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه، وكان الوزير المذكور يغري به جماعة

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٢٨٥

(٢) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٥٥

يضعون له من الأسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الأجوبة، فمن ذلك ما كتب إليه العباس (٣) بن المعلى الكاتب: مايقول القاضي، وفقه الله تعالى، في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر، وقد قبض عليهما، فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها: هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود، بأنهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم، وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل، ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل، ويسحبا على الأرض، وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض، والسلام.

ولما قدم الصاحب بن عباد – المقدم ذكره (٤) – إلى بغداد حضر مجلس الوزير المهلبي المقدم ذكره أيضا، وكان في المجلس القاضي أبو بكر المذكور، فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه، وكتب الصاحب إلى أبي الفضل ابن العميد كتابا يقول فيه: وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة، جاراني في مسائل خستها تمنع (٥) من ذكرها، إلا أني استظرفت من كلامه، وقد سأله كهل (٦) يتطلب بحضرة الوزير أبي محمد عن حد القفا، فقال: ما اشتمل عليه جربانك، ومازحك فيه إخوانك، وأدبك فيه سلطانك، وباسطك فيه غلمانك، فهذه حدود أربعة (٧) .

---

(١) لي: بأفصح.

(٢) انظر ج ٢: ١٢٤.

(٣) لي: أبو العباس.

(٤) انظر ج ١: ٢٢٨.

(٥) س ن: حسنها يمنع.

(٦) ق: رجل.

(٧) وردت هذه القصة على النحو التالي في مج: " وأخبر محمد ن جعفر التميمي قال، قال ابو الحسن الزهراني لابن قريعة في مجلس المهلبي: ما حدود الفق؛ فأجابه في الوقت: ما داعبك فيه اخوانك، وشرطك فيه حجامك، وأدبك فيه سلطانك، واشتمل عليه جربانك، فقال له: ما حد الصفع؛ قال: الرفع والوضع والضر والنفع. قال هلال بن المحسن الكاتب توفي ابن قريعة في يوم السبت.... الخ ".." (١)

"وقال أبو سعد السمعاني أيضا: أنشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه:

لو صد عني دلالا أو معاتبة ... لكنت أرجو تلافيه وأعتذر

لكن ملالا فلا أرجو تعطفه ... جبر الزجاج عسير حين ينكسر وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة.

وقال أبو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد (١) في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله: سنة أربع وخمسين وخمسمائة، في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد، ودفن بالوردية، قيل إنه وجد في أذنه ثقلا فاستدعى إنسانا من الطرقية، فامتص أذنه فخرج شيء من مخه، فكان سبب موته، رحمه الله تعالى.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣٨٣

وقال السمعاني: هو أخو أبي الغنائم التاجر المعروف، وذكر أبا الغنائم ووصفه وأثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب " الذيل " أيضا، رحمه الله تعالى.

(٣٢٩) وأما العماد المحلي (٢) فإنه كان أديبا لطيفا على ما يحكى عنه **من النوادر** وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد، وكان يحفظ المقامات وشرحها، وتوفي ليلة الأربعاء عاشر شهر ربيع الأول سنة تسع وستمائة بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية، وعرف بابن الجمال (٣) ، وولد في سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص، ونشأ بالمحلة، فنسب إليها.

ثم وجدت في مسوداتي بخطي بيتا منسوبا إلى الوجيه أبي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف بابن الذروي الأديب الشاعر وهو.

عذاره دخان ند خاله ... وريقه من ماء ورد خده ثم وجدت منسوبا إلى ابن سناء الملك - المقدم ذكره - والصحيح أنها لأسعد

---

(١) بغدادي مؤرخ أديب توفي سنة ٥٧٣هـ، وقد ابتدأ تاريخه بعام ٥٢٧؛ انظر ترجمته في المنتظم ١٠: ٢٧٦ وشذرات الذهب ٤: ٢٤٥ ولسان الميزان ٣: ١٨٤ وتاريخ ابن الأثير ١١: ٤٤٩.

(٢) انظر ذيل الروضتين: ١٦٠ قال: وله ترجمة حسنة في معجم القوصي.

(٣) س: بابن الحمال.." [١]

"وفي خامس عشر من شوال توفي الشيخ الفاضل الشيخ سعودي بن عبد الرزاق الحنفي الخطيب بجامع تنكز كان، وعليه وظائف كثيرة ولا يخلو من مروءة، وكان ملازما لحضور درس أبي المواهب الحنبلي بالجامع الأموي بن العشائين، ولا يخلو من سلامة صدر وحدة، وله صوت طيب بالخطابة، وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن قرب بلال.

شحرور مزهر

وفيه رأيت مع رجل شحرور مزهر، **وهذا من النوادر**، ولم يسمع لأحد من القدماء ما يدل عليه لأن الشحرور لم يصفوه إلا بالسواد.

أحمد الجباوي

ذو القعدة، فيه توفي أحمد الجباوي وصلي عليه بالسنانية.

عبد الله البقاعي

وفي الاثنين والعشرين منه توفي الشيخ الفقيه الفاضل الماهر، الشيخ عبد الله البقاعي الشافعي. أخذ العلم بمصر عن أجلة من الأعلام، ومكث مدة بالأزهر المعمور نحو ست سنوات، ثم عاد إلى دمشق، ونزل المدرسة السميساطية، وأقرأ دروس الفقه بالجامع بكرة النهار، ووعظ على الكرسي بالجامع في شهر رمضان نيابة عن صاحب الوظيفة، وأم بالجامع المعلق أصالة، وصار عليه بعض وظائف وتزوج، وكان مواظبا على التعبد والتنسك والمطالعة وإقراء الدروس، ولا يتردد على الحكام

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٥٣

ولا غيرهم، ولا يخلو من الصلاح وسلامة الصدر وترك الانهماك في الدنيا، وتمرض بالحمى، وزاره بعض أصحابه فقال: باتوا عندي الليلة فأرى لي ثقلا في المرض، وأبرم عليهم، فباتوا يتسامروا هم وإياه، فجلس يصلي فصلى ثم سجد وأطال، فحركوه فإذا هو ميت رحمه الله، ثم صلي عليه بجامع التوبة ودفن بالدحداح.

دخول محمد باشا باشة قبرص

فيه دخل محمد باشا باشة قبرص، متعينا للجردة وهو كافل نابلس المعزول عن قبرص، وكان تقدم له الحج أميرا سنة عشرة، وقيل أصله أفنديا من كبار الكتاب بالروم المحروسة.

ذو الحجة

التدريس في المرشدية

في أول الشهر، شرعنا في تدريس المدرسة الخديجية بالصالحية، وكان الدرس في طلاق الغير المدخول بها، وحضر فضلاء وطلبة، ولله الحمد. وذلك أول الشهر المذكور من ذي الحجة.

وكان العيد يوم الجمعة، فأوله الأربعاء.

وقبل العيد بثلاث، سافر محمد باشا باشة الجردة بها، ومعه عسكر كبير من المعينين في الأطراف، لملاقاة الحج الشريف، والسردار، باشة القدس رجب باشا، فإنه عيد في نابلس، وذهب لملاقاة الحج، واحترز بنفسه الجردة، لحصول الرخاء والأمن.

محرم الحرام ١١٢٨

٢٧ ١٢ ١٧١ – ٥م

الحكومة

وأوله الجمعة، وسلطان الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد بن محمد خان، وباشة الشام طبل يوسف باشا غايبا في الحج، وقاضي الشام إبراهيم أفندي كمال زاده. والمفتية والمدررسون بحالهم.

الخزنة المصرية

في رابعه دخلت الخزنة المصرية، وسبقت على تاريخها المعتاد نحو شهرين وثمان عشرة أيام، وفيها تركة قيطازبك المقتول، المقتول بالأمر السلطاني، قتل بمصر، وأخذ رأسه للروم

أخبار الحج

يوم الجمعة، التاسع والعشرون من المحرم، دخل الحج الشريف، وكانت الوقفة الجمعة، وكان رخص وأمن على الغاية، وبلغ أن الباشا كان ينادي: من يحتاج ميرة أو دراهم، تبقى عليه للشام، ولا تؤخذ له فايدة ولا ربع.

محمد باشا

ومكثوا في مكة أربعة أيام، وفي المدينة ثلاثة أيام، وتوفي بتبوك محمد باشا، باشة الجردة، ودفن عندها.

مدة الحج مائة يوم

وفي تاسع عشرين محرم، دخل المحمل والحج والباشا، وكان بموكب عظيم، والبيارق نحو مائة وخمسين بيرقا، وكان الحج في غاية الأمن والرخاء ولم يحدث شيء من العرب، ومدة غيبة الحج عن دمشق ثلاثة أشهر وعشرة أيام.

عبد الكريم بن رجب الميداني

وفي مرحلة العلا عند أبيار الغنم توفي رجل صالح يقال له الشيخ عبد الكريم بن رجب الميدان الخلوتي. أخذ الطريقة عن عيسى الخلوتي الصالحي الشهير بابن كنان وصحبه، وكان له تعلق بالأولياء والصالحين ويكثر من زيارتهم أحياء وأموات، وله وجد وهيمان زائد، خصوصا في حضرات الذكر. ثم حمل إلى العلا ودفن بها، وكان ذهب إلى حلب والعراق لزيارة سيدي عبد القادر، وحج مرات، عفي عنه، آمين.

الشيخ عبد اللطيف البعلي." (١)

---

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٦٦